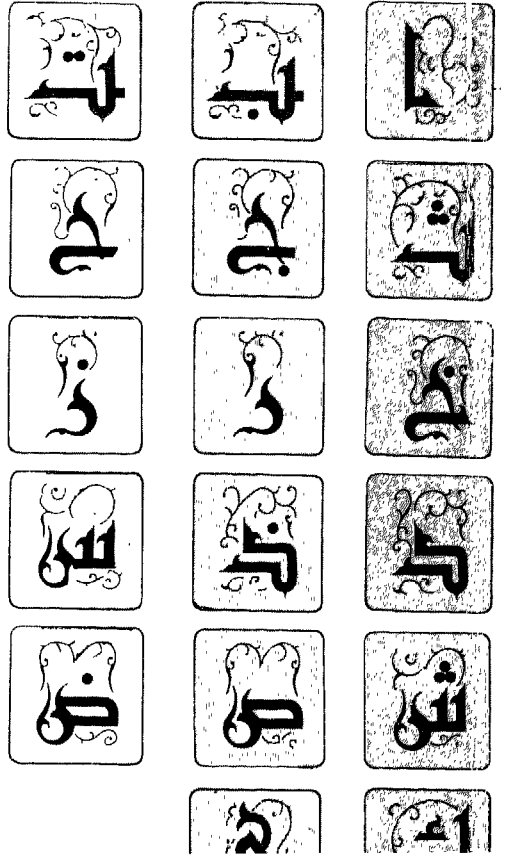


تيسير الإنشاء



خليك هند او اي



فاعلاتن · ·	مستفطن · ·	·
مفاعلتن ·	فعولن ·	·
	متفاعن ·	
ب...	متعلقان	ومجرور
	جار	هم



الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

خليل السندوي

نيران النساء

الطبعة العاشرة

مزيدة ومنقحة

مكتبة دار الشرف
شارع سوريا - بيروت

المقدمة

لا تأتي بجديد اذا قلنا : ان الانشاء هو غاية هذا الجهاد المتواصل - مدى أعوام طويلة - في تعلم اللغة العربية * بل يكاد يكون الانشاء هو المظهر الصادق لقوة تفكير الطالب في نفسه وفي الاشياء حوله ، وقسوة تعبيره عما يفكر ، وعما يشعر بلغة سليمة * ومع ذلك ، نرى درس الانشاء علة العلل في المدرسة بين الاستاذ يجهد ويحشد حتى يشك في مقدرة طلابه ، وبين الطالب يفكر ويقدر فلا يأتي بشيء حتى يشك في نفسه ! فاستبحال الانشاء « مادة سحرية » يقدر عليها طلاب معدودون أو تواتوا موهبة مبدعة ويقصر عنها اخرون حتى كادوا يؤمنون بعجزهم ، وما كان ضعف لعجز منهم ، وما كان قدرة اولئك لموهبة خاصة بهم *

لذلك ، رأينا لزاما علينا ان نهتم بهذه « المادة السحرية » لانها غاية ما يصبو اليه المعلم والتلميذ من وراء جهادهما في تعلم اللغة ، وتحمل اثقالها ، وتكثيف قواعدها * وفيهم تدرس ، اذا ، هذه القواعد اذا لم تعلم الطالب كيف يتكلم بسهولة ويسر ، ويقرأ بسهولة ويسر ، ثم يكتب معبرا عن أفكاره واحاسيسه بسهولة ويسر ؟ *

والانشاء ، بعد ذلك كله ، الطريقة الرئيسية الى تفهم الادب وتذوقه ، والتعبير عما في الحياة من وجوه الخير والحق والجمال *

ولهذا كله ، أقدمنا على تصنيف هذا الكتاب على طريقة جديدة تبويبا واسلوبا ، تعالج قهر هذه المادة العصية ، بأن تناولنا مواضيع مختلفة مما يقع عليه الحس احيانا ، والفكر والخيال احيانا ، لان الحياة يصل الانسان الى الاطلاع عليها وادراكها حق الادراك بواسطة هذه الوسائل

المختلفة • فلا بد للطالب ان يستخدم حواسه . ولا بد للطالب ان يعسل فكره في الاشياء . ولا بد للطالب ان يتخيل كثيرا عن هذه الاشياء •

وقد قسمنا هذه المواضيع المختلفة بحسب فنون الانشاء المختلفة ،
وقدمنا - بين يدي كل فن - كلفة نيين للطالب الغرض منه . وتسهل عليه معالجته :

فن عالم الوصف الذي تسحب عليه الحواس كلها وتغنى به •

الى عالم الصور كما تراها العين المجردة . ثم رسها بالخطوط
والالوان •

فالى عالم القصة التي تتشابه فيها الحوادث والاصناف تشابكها
عجيبا •

فالى عالم التأمل في القيم الاجتماعية والخلقية والنزعات التقدمية ،
والموضوعات القومية •

فالى التعود على نثر الشعر . وكتابة الرسالة • والمسرحية وأخيرا
الى طريقة التلخيص •

واتخذنا لذلك طريقة الاستشهاد . لكل غرض من هذه الاغراض ،
بمناذج تذكر بعناصرها ومادتها . ثم نماذج اخرى اجتزأنا بذكر عناصرها
لتشير تفكير الطالب . وتفتح له أفقا بعد أفق من تأملاته الشخصية . وربط
هذه التأملات بعضها ببعض . على صور فنية صحيحة •

أما هذه المواضيع التي استشهدنا بها فلم نشأ أن تكون مكتوبة
بأيدينا - كما صنع آخرون - بل اتبعنا فيها مذهباً نراه أصح وأجدر بأن
يتبع - لا لأنه مذهب الاساتذة الغربيين في دروس الانشاء - بل لانه
المذهب الذي تفرضه التربية المثلى وقواعد الانشاء الصحيحة •

كما راعينا - في انتقاء هذه المواضيع - التوجيه الخلقي والاجتماعي
والقومي والواقعي لحياة الطالب ، اذ لا خير في تفكير ينفصل عن الحياة ،

ولا في توجيه لا يتصل بواقع الحياة •

هذا المذهب جعلنا أن نعد الى كبار الكتاب الذين شهد لهم بالثقافة
المستقيم والبيان الصحيح ، فأخذنا عنهم ما كتبوه - بعد التهذيب والايجاز
والاقتصار على ما يلائم عقلية الطالب واسلوبه - •

فكان مجرد عملنا تسخير الكتاب لطلابنا ، وتذليل ما كتبوه ليفيدوا
مما كتبوه • وبذلك حملنا المقالة الصعبة الى جو التليذ بعد ان يرسناها
وسهلناها ، حتى أصبحت كأنها كتبت له •

ومتى فجع الطالب بهذه الالفة بينه وبين المقالة وصاحب المقالة دب
في نفسه هوري حي جديد الى المطالعة التي هي في الحق أم الانشاء ! والتي
هي أم الموجهة التي ينجم بها الطالب المشيء القوي ، ويضيق بها الطالب
الضعيف •

ولا يدير كيف مات هوى المطالعة في نفوس الطلاب ، وبموته ماتت
الاجادة في الانشاء ولذلك توخينا ان نعرض على الطالب نماذج مختلفة
ليطلع على أساليب مختلفة دون ان نعرض عليه اسلوبا معيناً ، او توجيها
محدودا •

ولعل هذه الطريقة تعيد الثقة الى نفس الطالب بقدرته الانشائية اذا
أحسن المطالعة والافادة منها ، ولعلها تنقذه من مطالعة الكتب - ذات الانشاء
المنحط - وتحيي فيه الميل النافع الى مطالعة الاساليب المستقيمة والمواضيع
العالية ولعلها تفيده ان يفكر في الموضوع - قبل كتابته - وان يلتفت الى
تنسيق عناصره الضرورية •

فاذا حقق كتابنا هذه الغاية كان لنا أن نهنيء انفسنا بهذا الفتح ، لانه
كان فتحا كبيرا •

خليل الهنداوي

لكي تنشيء موضوعا جيدا :

- ١ - اقرأ الموضوع بانتباه جيد مرتين أو ثلاثا ، وخط تحت المواقف الهامة •
- ٢ - اسأل نفسك : ماذا طلبوا مني أن أكتب •
- ٣ - أحظ بالموضوع •
- ٤ - لا تأخذ الا بالموضوع المطلوب •• فكر فيه قبل الكتابة •
- ٥ - استخدم مخططا بسيطا لموضوعك ، ثم وسعه ، وابدأ بمقدمة صغيرة ، لكنها متقنة •
- ٦ - اكتب الموضوع - مقطعا بعد مقطع - متبعا المخطط الذي وضعته •
- ٧ - أنه موضوعك بكلمة قصيرة تلخص الموضوع كله •
- ٨ - أعد قراءة ما كتبتنه ، وتساءل : هل أحطت بالموضوع ؟ احذف من موضوعك ما لا صلة له بالموضوع : بدون تردد •
- ٩ - صحح املاء الكلمات • ووضح الضمائر واحذف المترادفات والصفات التي لا تفيد شيئا •
- ١٠ - بعد هذا كله ، انسخ موضوعك •

الوصف

كيف تكتب الوصف

الوصف :

لعل الوصف من أبرز المواضيع الانشائية ، لانه هو الذي يصل العالم الخارجي بالانسان ، فيحاول وصفه ، ويحاول تصوير ظواهره وبواطنه .
وآما أروع وأوسع مشاهد هذا العالم فتنقله اليينا العين وأخواتها من الحواس الاخرى ؟! . .

وأبرز ما يعتمد عليه الواصف ، قوة الملاحظة التي تعينه على أن يعدد التامل في الاشياء الموصوفة . ولذلك يجدر بنا أن تكون ملاحظتنا ابنة تأملنا الشخصي . . .

أقسامه :

والوصف قد يأتي على ضربين :

١ - الوصف المجرد ، هو أن تصف الشيء كما هو دون أن تعيره شيئاً من شخصك وخيالك ، وصفا واقعياً .

٢ - والوصف النفسي ، وهو الذي تمتزج فيه احساس النفس ، وما تشعر به تجاه الشيء الموصوف من ميل اليه اعجاباً به ، أو صد عنه ونفور منه : وهذا الوصف يستعين كثيراً بالخيال .

المثل :

خذ - مثلا - وصف غروب الشمس ، فاذا وصفت الطبيعة كما تراها عند الغروب ، وما يتركه الشفق على الآفاق من الوان ، دون أن تعتمد على وصف احساسك ، وخلجات نفسك ، فانت قد تناولت الموضوع على طريقة (الوصف المجرد) . واذا وصفت الغروب ، وما تركه مرأى الشمس ، وهي تتوارى شاحبة صفراء ، في نفسك من أثر الانقباض والكآبة ، وما جعلك هذا المشهد تفكر فيه ، فانت عالجت الموضوع على طريقة (الوصف النفسي) .

وحدة الوصف :

والذا لم يكن الوصف وحدة مهيبة ترتب مجرات - كالقبة مثلا - فحين يكون صغره ، عملة ، شيئا تنظم حوله الأوصاف : كغروب الشمس ، أو غرق سفينة ، أو قرية لاأها النار . أو يكون صغره عظمة نصية تسيطر عليه : كوصف مباحج الصباح ، أو الريح ، أو اللطاف . أو وصف كآبة المساء ، أو نهاية السنة الراحلة . . .

ترتيب الوصف

ليس من ترتيب عناصر الوصف ، لان هذا الترتيب لا يعتمد على منطوق معلوم أو سياق متبع ، وانما جهلك ان تغلق - أولا - عناصر الموضوع ، ثم تحاول ترتيب هذه العناصر بحسب تقاربها وتآلفها :

١ - فهناك طريقة ترتيب الأشياء كما تراها ، فتبدأ بالأشياء القريبة منك ، ثم تبعد شيئا فشيئا ، (أو على عكس ذلك) .

٢ - وهناك طريقة الوصف كالتصوير : وهي ان تصف أبرز الأشياء التي تترك فيك أعمق الأثر ، دون ان تحاول وصف كل ما تراه .

٣ - وهناك طريقة الابتداء بالوصف الكلي ، ثم الانتقال الى وصف الجزئيات . (وهذا ما سلكه الشاعر البحراني حين وصف خرائب أيوان كسرى ، فقد بدأ بالصورة العامة للإيوان ، ثم تناول أحد اجزائه الفخمة ،

فوصفه وصفا دقيقا ، ثم تناول صورة من الصور المعلقة على جبرانه، فأعادها
الينا مصورة تصويرا شعريا) .

ومهما سلكت الى الوصف ، يجب عليك ان ترتب عناصر وصفك معتمدا
على اشغال حواسك كلها . فتصور ما راه وتنتقل ما تسمع ، وتبث ما تشم
وتحيط بما تلمس ، والرجوع الى الحواس يزيد موضوعك ألوانا ، وتنوعا ،
وتوسعا .

ملحوظة :

لا يكن وصفك كالألة الفوتوغرافية التي تحاول ان تجمع الاشياء كلها
في عدستها . فان وصف شجرة واحدة وصفا فنيا يفنيك عن وصف اشجار
الغابة كلها .

نماذج بعناصرها

١

صف فصلا من فصول الحياة القروية (ليالي الحصاد) :

عناصر الموضوع :

- ١ - حالة الزرع
- ٢ - وصف الحاصدين والحاصدات
- ٣ - همود القرية
- ٤ - وصف خروجك ليلا الى الحقول المحصودة ، وما تراه ، وما تسمعه
- ٥ - وصف عملية الحصاد
- ٦ - من ذكريات ليالي الحصاد
- ٧ - العودة الثانية

- ١ - كان ذلك ... والزرع قد استحصد ، وتهالك بعضه على بعض من الذبول واليبس ، فلم يعد يقوى على حمل سنبله .
- ٢ - وكان الحصادون والحاصدات قد خرجوا عشاء الى الحقول الذهبية ، في أيديهم المناجل ، وعلى اكتافهم الوردية ، وهم يوقعون على طرق الربيع العشبية أهازيج الجدل والامل .
- ٣ - فباتت القرية هامة كأنما ضرب على آذانها الموت . فلا تسمع سامرا على مصطبة ، ولا نابجا على تل .
- ٤ - فخرجتْ أنشد الفرجة والانس في حقل من حقولنا القريبة ، والقمر يرسل أضواءه اللينة الرخية . فيلون الغيطان والغدران والطرق بلونه الفضي فكنت اسمع الجنادب تصر في الهشيم . والضفادع تنق على حفافي السواقي ، والحاصدات يغنين في مزارع القمح ، وكلاب الحراسة تنبح على أطراف البيادر .

٥ - كنت امشي - بين هذه الظواهر الليلية - وئيد الخطو ، مرهف الحس ، والحصدة ، من رجال ونساء ، يزحفون الى القمح بمنجلهم صفاً ، فيتركونه وراءهم أضغاثاً من الحصيد ، منظومة الاسافل والسنابل ، ثم يعودون الحين بعد الحين ، فيركمونها حزماً غليظة ، ويدعونها تنتظر النقل على الجمال •

٦ - وأجمل ما في ليالي الحصاد منظر الحقول المنبسطة على مدى الطرف ، وقد ضربت في صفرتها أضواء القمر ، ومجالس الشباب والشواب على حصائد القمح الوثيرة ، يديرون بينهم شتى الاحاديث الفكهة ، ثم نوم هؤلاء وهؤلاء على فرش من الحصيد تكلاًهم عين العفاف •

٧ - فاذا ما تنفس الصبح على وجوههم هبوا الى العمل ، وعادوا الى منجلهم •••

« وحي الرسالة - احمد جسن الزيات »

هب أنك دخلت قرية ، صفها وصفنا واقميا

عناصر الموضوع :

- ١ - مكان تيام القرية
- ٢ - حياة انسانها وحيوانها
- ٣ - طرقها ومنافذها
- ٤ - بعض ما يحيط بها
- ٥ - وصف القرويين : وجوههم واحوالهم واحاديثهم

١ - مرتفع من الارض قام عليه قباب متلاصقة . سقفوها بالطين . وحملوها بالعلف والحطب ، وجملوها بشرفات من الروث اليابس . وجعلوا بطونها مسرحة لشتى الاوالف والدواجن من الكلاب والقطاط والمجول والدجاج ، ثم جمعوا بين قاعة الانسان وزريبة الحيوان في فناء واحد .

٢ - فالحديث يمتزج بالخوار . والمضغ يشتهه بالاجترار . والرجل والثور والبقرة يعيشون سواسية في اشتراكية واحدة .

٣ - لا يؤدبك الى هذه الدويرات مسلك واسع ولا طريق مشروع . انما هي طوائف طوائف ؛ تفتحت كل طائفة منها على زقاق ضيق غير نازد . ولن تستطيع الدخول في هذا الزقاق الا من الطريق الدائر حول القرية ا

بلى ... قد يشق القرية منفذ صاعد هابط ، منحدر متعرج وعرة ، ولكنه بين الفجوات والحفر .

٤ - يركبها من الشمال مستنقع . ومن الجنوب مستنقع . ثم يحيط بها ويتخللها تلال من السرجين (الزبل) والسماذ . منها الرطب ومنها اليابس .

٥ - وفي احضان هذه التلال . وعلى حوافي هذه المناقع : قامت مجالس القوم . يجلسون فيها تحت الجدران وفوق المصالب . يستجيبون

حيناً من العمل الدائب والعناء المرهق، لا يألون لسع البعوض : ولا ينكرون
ريح الوحل ، ثم لا يجري بينهم الا الحديث القابض للنفس كتضاعف
الدين على الارض ، وفتك الافات بالزرع ، والحاح الكساد على القمح .

اصطلحت على دعائمهم الفقيرة الجرائم ، فغدوا كواسف الوجوه ،
خواسف الجسوم ، خوائر القوى ، يعالجون المرض بالصبر ، ويخففون
الالـم بالتسليم . ويدافعون الموت بالتعاون ، ويسئون الظن بالمستشفيات .

ذلك على الاجمال وصف القرية : فهل تجد فرقا بينها وبين اخصاص
الهمج (الخص : بيت من القصب) في نشأة الحياة وطفولة الزمن ؟ .

« وحي الرسالة — احمد حسن الزيات »

صف نزهة قمت بها على الشاطيء عند طلوع الشمس ،
وصف ما تركت هذه المشاهد في نفسك من أثر .

عناصر الموضوع :

- ١ - بزوغ الشمس
- ٢ - الشمس تصافح البحر ، والطير ، والانسان
- ٣ - وصف الحياة الطليقة ومزاياها
- ٤ - وصف الحياة المقيدة في المدينة
- ٥ - الشعور بجمال الطبيعة
- ٦ - ماذا تتمنى ان تكون في تلك اللحظة .

١ - خرجت مبكرا والناس نيام . أمشي على الشاطيء . وأرقب الشمس في طلوعها . والشمس على الساحل أجمل من الشمس على غيره .
فليس لها تلك القوة العاتية . ولا الحرارة القاسية ، ولا الاضواء المعشية .
فيها شيء من الوداعة واللفظ والحنان .

٢ - ها هي ذي قد طلعت .. فأخذت الحياة تدب في النفوس . تلقي أشعتها على البحر ، فينعقد منه سحب فسطر فأنهار . وكأن أشعة الشمس خر معتقة تشرها الارض . فتنتشي وتبهج . وتمتليء قوة ونشاطا وحركة .
وتقع أشعتها على الطير فيسرح . ويمرح . ويتغنى . وتحل في قلب الانسان .
فيهدأ روعه (قلبه) . ويذهب فزعه . ويطسئن الى الحياة . وتتحرك ارادته ،
وتنتعش آماله .

٣ - حياة حرة طليقة . وجو مفتوح . وهواء جديد دائما . لم تفسده الحضارة بدخانها وغازاتها . ولم تجبسه الابنية الشامخة . ولم تحجزه الحيطان الاربعة . تتجدد النفس بتجدده . وتستليء نشاطا من نشاطه ، يغذي كل خلية غذاء حلوا طيبا ، وينعش العواطف والروح .

٤ - في جو المدن لا يشعر الانسان بالسوء الا عند المطر ، ولا بجمال

الشمس ، ولا جمال القمر ، كل ما حوله من جمال جمال صناعي ، قد
استغنى بجمال طاقات الزهور عن الزهور في منابتها، واستغنى بشريا الكهرباء
عن السماء ، وبالحسن المجلوب عن جمال الفطرة ، وجمال الطبيعة •

٥ - وانما يشعر الانسان بجمال الطبيعة يوم يخرج من المدينة السى
الريف ، ويفر من الحضرة الى البدو ، فيكشف له الخلق بجماله القشيب ،
وتأخذ بلبه السماء في لا نهايتها ، والبحار في أبديتها •

٦ - تمنيت - في هذا المشهد - أن أكون كدودة القز تكون دودة
حيناً ، ثم تكون فراشة حيناً ، أرشف من هذه الزهرة رشفة ، ومن هذه
رشفة ، وأثشر جناحي في الشمس ، أعيش في جمال ، واغيب في جمال ، كما
تغيب الشمس الجبيلة في الشفق الجميل •

« فيض الخاطر - احمد امين »

فأجلك الضباب مرة ، وأنت على رأس ربوة ، صف ما تراه من أمواج

الضباب ، وصف ما تشعر به .

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف الضباب واللوانه
- ٢ - وصف الارض والسماء حين تكتسيان بالضباب
- ٣ - الضباب الذي أدركك على رأس الربوة
- ٤ - وصف نفسك بين الضباب

١ - انه لليل غريب حقا ، ذلك الليل يفرض علينا الضباب أحيانا حتى في رابعة النهار . ليل أبيض الحنادس (ظلامه أبيض) هفاف الجلايب (رفيق الثياب) . ندي الملابس . الا انه ساحر ماكر .

٢ - فهو - بسحة كف - يحو معالم الارض والسماء ، وجسيع ما تنطوي عليه من بديع الاشكال واللوان فكأنما الارض غير الارض ، والسماء غير السماء ، بل كأنما لا ارض هناك ولا سماء . لقد بدلت الاشياء ، وانصهرت . ثم نبخرت ضبابا فالضباب هو الكل في الكل . لا ألوان غير لونه . ولا اشكال الا شكله . ويا ليت لونه كان لونا يعرف ! ، ويا ليت شكله كان شكلا يوصف !

٣ - أدركني الضباب مرة على رأس جبل كسته أحراج كثيفة ، فوقفت كالمسحور ارقب طلائعه المسرعة نحوي من كل صوب . لقد كانت تنمزق كلما ارتطمت بجذوع الاشجار فلا تلبث ان تلتئم بلمحة الطرف ، لتتابع رحفا الجارف الى الامام ، واذا بالاشجار تغيب عن أبصاري واحدة تلو واحدة ، وجماعة بعد جماعة .

٤ - واذا بي والضباب يكتنفي من كل جانب ، كأنني الانسان الاوحد في الكون ، ولولا رقعة ضيقة من التراب ، وما برحت أبصرها ، وأحسها تحت قدمي . ولولا فسحة ضيقة من الهواء بقيت أميز خلالها بعض الجذوع والاعصان لحسبتي لا تربطني رابطة بالارض ولا بالسماء .

« صوت العالم : ميخائيل نعيمة »

(في ارض صحراوية وعرة ، كان السائق يتخبط بسيارته صعودا وانحدارا ، يمينا وشمالا ، والركاب واجمون ، والسائق مستمسك بهدوئه .
فجأة انكشف طريق سهل ، وزرع نصير ، وسيل ماء . وركام من الرمال .
صف هذا المشهد !)

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف ما بين السائق والركاب
- ٢ - وصف السيارة وسائقها
- ٣ - وصف الطريق وما كابده من مشاق
- ٤ - الوصول الى الطريق الواضح ، وأثر ذلك في السائق . والركاب .
والسيارة .

... ووقفت السيارة هنيهة لا تتقدم ولا تتأخر :

١ - ويريد أحدهم ان يبدي للسائق رأيا يعينه . فيثور ثائر السائق بهذا الذي يتدخل فيسا لا يعنيه . يدعوه - ان شاء - ان يجلس مكانه ليرينا من معجزاته ما عجز السائق عنه . والرَّيع (الجبل) مستد لا ينتهي . والسفحان لا ينفرجان عن سطح او واد يبعث الى النفس الامل . وكلنا واجم لا تنفرج شفتاه الا عن كلسة تشجيع للسائق ، واعجاب بهارته مخافة ان يثور ثائره كرهة اخرى . وكلنا - مع ذلك - مطمئن . راض . باسم الثغر لهذا النهار المشرق الواضح السماء .

٢ - وترتقي السيارة خلال هذا الربيع ، ثم تنحدر بعض الانحدار لتعود الى الارتقاء من جديد . وهي في انحدارها أشد حذرا منها في تسلقها . والسائق ملق بكل انتباهه الى كل حجر امامه . والى كل حركة من حركات السيارة في تيامنها وتياسرها . وقد جندت يداها على مدارها فلا تتركانه .

٣ - ذلك أثر الماء في مسيله ، والسيارة تجاذبه حيناً وتجتازه حيناً ، تم

تعود الى محاذاته . ثم الى اجتيازه • وتهبط منها بين آن وآخر حين يخاف السائق غوصها في الرمل . ثم نعود اليها كما هبطنا منها ، وتغوص في الرمل ، فيدفعها اصحابنا متضامنين خاضعين لامر السائق الجالس على عرشه نابضا على مدارها . فاذا خلعت وآن لها أن تعود سيرتها قفزنا اليها وانطلقت تسير •

٤ - ربنا لك الحمد ! ها نحن اولاء قد سونا الى القبة . وتكشف الافق عن يسينا ويسارنا ، وانكشف امامنا الوادي منبسطة أسفل منا . وها هو ذا السائق يتنفس الصعداء كمن كره به أمر . ثم غلبه •

وانحدرت السيارة متجهة صوب دار قامت في عزلة هذا الوادي ، وانبسط امامها زرع اخضر ذور رواء (منظر) وبهجة • ودارت السيارة ذحول هذا الزرع البهيج . ثم انطلقت مسرعة في الوادي ، وما لبث ما حولنا ان تغير ! ازداد الجو صفوا ، والنسيم رقة وعدوبة . وسرت الى الصدور غبطة مسعدة ضاعفت نعمة الحياة •••

« من منزل الوحي - محمد حسنين هيكل »

« اكتب حول هذا المشهد : سيارة كاد ينفذ وقودها في الطريق ، حالة ركابها مع السائق ، الاهتمام الى كوخ ، الانتظار ، الاستبشار ثم الانطلاق .»

عناصر الموضوع :

- ١ - نفاذ الوقود ، ووقوف السيارة
- ٢ - الركاب في وجوم وخوف
- ٣ - الاستدلال على كوخ قريب والاستعانة بأصحابه
- ٤ - الانتظار
- ٥ - انطلاق السيارة .

١ - ... ووقت السيارة بنا في منقطع من الوادي وأعلن سائقها أن وقودها وشيك النفاذ ، وأنا - ان لم تتداركه بالرأي - لم يعد يدري كيف يمشي ؟

٢ - ولم يكن بيننا الجريء الذي يلقي عليه تبعة الاهمال في الخروج من المدينة الى رحلة كرحلتنا هذه دون التزود من الوقود باكثر من حاجته . فنحن الآن أحوج ما نكون الى رضاه واتقاء غضبه (الابتعاد عن غضبه) . وهو رجل حاد المزاج ، قد تدفعه حدته ، فيذرننا حيث نحن ساعات وساعات .

٣ - فجأة ، قال أحد الركاب : لا عليك ! فيها هنا على مقربة منا كوخ لا يأبى اصحابه أن يبيعونا ما لديهم من وقود ... وأشرقت اسارير الرجل . فانطلق بالسيارة غير بعيد ، ثم وقف عند كوخ قائم فوق ربوة بعيدة عن مسيل الوادي ، ونادى بأعلى صوته لعل احدا يسمعه ، ويجئنا بالبتروال الذي نبغيه . واجاب النداء صبي ، فسألنا : ما نبغي ؟ ثم أطلق ساقيه المريح يلتبس أهله ، حين علم ان الامر تجارة وربحا .

٤ - وجلست واصحابي فوق الصخور الناتئة حول السيارة حتى جاء أهل الصبي بصفيحة البترول وبكوز صغير معها هو الكيل الذي يبيعون به .

٦ - وانطلقت السيارة الضخمة في طريقها فوق الصخور مطمئنة الى وقودها وكفايته ، تتمتع معنا بجو الصبح الجميل ، حتى تجاوزنا قسوة الطبيعة الى ابتسامتها بالزرع النضر والخضرة الباسمة ، وآن لنا أن نظمئن الى مكان نتناول فيه افطارنا ، وقد زادت بكرة اليقظة وجمال الهواء وجهد الرحلة في شوقنا اليه وحرصنا على تناوله .

« من منزل الوحي - محمد حسنين هيكل »

زرت غرفة طالب غريب . . . صفها

عناصر الموضوع :

- ١ - الصعود الى الغرفة
- ٢ - وصفها ، وصف ما فيها من اثار .

١ - . . . وصعدت سلما خارجيا وعرا يستند الى جانب البرج ، ثم جذبت الرتاج (الباب العظيم) الى الشمال ودخلت فاذا منظر لا انساه ما حييت .

٢ - غرفة واسعة تشغل مساحة واسعة ، بها تباكان كبيران ذو قواطع من الحجر . زجاجهما مغبر مكسر . فيها مدفاه مرتفعة ذات قوائهم من الخشب المضلع في غير دقة . وليس في هذه الغرفة من اثار غير كرسيين عاليين ، مسندهما من الخشب المصقول . وظهارتهما من قماش رمادي تغير لونه ، فماتستطيع ان تعرف أصله ، ومنضدة كبيرة على جانب منها خبز ملفف في خوان . وعلى الجانب الآخر اوراق وكتب مبعثرة مهوشة ، ثم سرير ذو أعمدة نخرة ، وستور من الصوف الازرق ، قد هصرت حررا الاعمدة حتى تأذن للنسيم ان يدخل من الشباك المفتوح ، وللشمس أن تلقي اشعتها على اللحاف المنشور .

« رفائيل - احمد حسن الزيات »

أنت - أثناء عطلتك - في الريف ! صف الريف ، وما تمتعت به ، وما
لغت ناظرك فيه .

عناصر الموضوع :

- ١ - الفلاح في عمله مع حيواناته ، وارضه
- ٢ - حب الفلاح والفلاحة للريف والحياة فيه
- ٣ - تمتعك الخاص بجمال الريف ، وانطباعاته في نفسك
- ٤ - من لهوك الخاص الى الريف
- ٥ - جمال الريف
- ٦ - جمال القمر في الريف .

١ - ان الارض فتنة تسحر الفلاح وتربطه بها مهما قل كسبه منها .
فانه يستيقظ قبل الشروق ، ويخرج الى حقله ترافقه بقرته وحماره وعنزته
او نعجته ، وهو يحس برفقة هذه الحيوانات ، ويجد في هذه الرفقة لذة ،
وأية لذة ! تراه يتشمم الارض عقب حرثها حين تنفخ التربة الهواء بروائحها
التي توحى الرخاء والبركة . بل هو يبكر أحياناً كي يتحقق من النمو الجديد
في الذرة أو القمح .

٢ - وهذا الحب للأرض وللنبات وللحيوان يلصق الفلاح بالريف ،
ويجعله يرضى بالمعيشة الضئيلة من حيث الطعام واللباس والمسكن ، بل ان
الفلاحة أيضاً تجد من الاهتمام بتربية الدجاج والبط والحمام ما يجعلها
مفتونة بهذه الطيور ، فتغني لها كما كانت تؤدي هواية لذيذة .

٣ - وغيري يعد الريف منفى ، ولكنني اعتقد ان أحسن أيام عطلتي
هي تلك التي قضيتها في الريف ، فقد اتاح لي الدراسة الجدية كما أتاح لي
الاستمتاع بالطبيعة . ولم يكن يمر علي يوم دون أن أستيقظ في الساعة
الرابعة أو الخامسة من الصباح ، وأسير في الحقول ، وهي مبللة بالندى في
هدوء الطبيعة الرخيم ، أنتظر بزوغ الشمس ، فأحييها ، وأتأملها كأنني في

صلاة • وهناك آلاف من الناس لم يعرفوا قط هذه الصلاة ، ولم يحسوا
هذا الاحساس الديني في الاتصال بالطبيعة في خلوة الحقول التي تنمو
كل نهار بحياة جديدة •

٤ - وقد كنت ، وما زلت الى الان ، أجد لذة واهتماما في أن اتابع
فراشة • بل أجري وراءها كالصبي حتى أمسكها ، واتأملها ، وأبحث عن
أعضائها ، ثم أطلقها •

٥ - ريفنا الذي صنعته الطبيعة ، ريف الحقول والزهر والشجر
والطير والفراش ، هذا الريف يتلألأ بالجمال . ويبعث الحياة تنبض في
عروقنا حين نشرب من هوائه ، ونشم منه خضرةً تغمر نفوسنا •

٦ - ثم يجب ألا ننسى القمر في الريف ، فانه يسكب سحره على كل
شيء • وابناء المدن الذين يرون القمر في خلال المباني لا يعرفون فتنة هذا
الكوكب في الريف •

« تربية سلامة موسى - سلامة موسى »

تمثل غرق الباخرة « النيناتييك » لاصطدامها في الليل بجبل جبار ه
 الثلج . تصور اصطدامها . اضطراب الركاب ، انثقاب السفينة . انزلا
 زوارق النجاة . اللحظة الاخيرة .

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف الزمان
- ٢ - دنو الخطر
- ٣ - الاصطدام بجبل الثلج
- ٤ - اشارات الاستغاثة بينما راح الماء يتدفق الى اجزاء الباخرة
 وزوارق النجاة تتدلى
- ٥ - ارسال الصواريخ المضيئة للاستغاثة
- ٦ - نفسية الركاب
- ٧ - ازدياد تدفق الماء في غرف الآلات
- ٨ - الموسيقى والصلاة
- ٩ - تدافع الناس في الماء
- ١٠ - نهاية الباخرة

١ - كان العشاء تلك الليلة ، يسوده المرح ، وكان البرد قارسا على
 ظهر الباخرة ، بيد أن الليلة كانت هادئة صافية .

٢ - وبعد دقائق معدودة انشقت الظلماء عن جبار مرید (شديد)
 أبيض في طريق الباخرة . وقرعت الاجراس أول انذار في غرفة الآلات : خطر
 داهم

٣ - وحدثت هزة طفيفة ، واحتكاك لم يطل أمده ، ومالت الباخرة
 بعض الميل الى جانبها الايسر . وتساقط الثلج قطعاً وكتلاً على مقدمها ، وقد
 أوصلت (أغلقت) الابواب التي لا ينفذ منها الماء ، ولكن الاصابة كانت
 قاتلة .

٤ - فراحت تنراقص على موج الاثير اشارة الاستغاثة زرقاء
 تستصرخ : « أغيثونا ! أدركونا ! أغيثونا ! » بينما تدفق اليم في مستودع

الباخرة ، ثم انقض على أماكن البحارة ، وجهدت المضخات في نزع المياه من غرف الآلات ، وتضافرت قوى الانسان والآلات تصارع البحر سدى وظل الماء يعلو وأدليت زوارق النجاة وئيدا (من مهل) . وراح الركاب يتقاطرون اليها .

٥ - واذا هسيس (الصوت الخفي) يسمع ، وتشق الظلمة شعلنة ذات شعت ، ثم ينفجر صاروخ ، وتتهادى منه كواكب بيض تنير البحر . انها الصواريخ ! وتلك الزوارق قد اوقرت (ثقلت) بحملها من الركاب .

٦ - فهذا مراقب يعين النساء على ركوب آخر زورق ، ثم يلوح لهن مودعا ، وتلك سيدة وضعت قدمها على حافة زورق ، ولكنها تنكص (ترجع) وتعود الى زوجها قائلة : « لقد عشنا معا اعواما طويلا ، فحيثما تذهب أذهب معك » . وذلك أحد ضباط الباخرة يحمل زوجه الشابة الى أحد الزوارق ، ثم ينقلب راجعا ، وينفض لفافة (سيجارة) على طرف اصبعه ، ويقول لها . « رافقتك السلامة ! سألحق بك . . . » وهناك رجل آخر لم يفارقه روح المداعبة يقول : « لقد ارتدينا افخر ملابسنا ، ونحن على أهبة لان نغرق كما يغرق كرام الرجال » !

٧ - غمر الماء مقدم السفينة وارتفعت مؤخرتها الهائلة الى السماء وظل العسال في جوفها يتصيب العرق من أبدانهم وهم يكفلون البخار لارسال صواريخ الاستغاثة ، والوقادون لا تكف ايديهم عن تأريث (اشعال) نيران المراحل ، والماء يغمر اقدامهم .

٨ - ونظل الموسيقى تعزف ، ولكن غير الحان المرح ، فيردد النشيد نفر ، ويرجع آخرون على الباخرة ، وقد مالت ، يتهلون الى الله .

٩ - يتدافع الناس على سطح الباخرة يلقون بأنفسهم في الماء البارد ، ويقفزون في الظلام الدامس ، فتحملهم الموجة العاتية التي طغت على الباخرة الى خضم مجهول .

١٠ - ويرتفع مؤخر الباخرة الهائلة كما ردد أقمى (برك) في الظلام ،

وتتخطم المدخنة الامامية ، وتهوي في البحر فيدق حديد هـام « رؤو
من يصطرعون فيه من السابحين * وتقف على مقدمتها برهة وجيزة بأ-
أهبتها للغوصة الاخيرة ، ثم تنزلق رويدا رويدا ، ثم تهوي مسرعة حث
لقد غيب اليم اكبر بواخر العالم ، وتصاعد من الماء الساكن المعتد-
حيث تسير زوارق النجاة ، عويل طويل لا ينقطع ، كأنه ينعي مغيها ،
أكفان من زبد ناصع البياض *

« المختار — ١٩٤٤ »

اصطحبت صديقا لك الى ملعب الكرة . (وهو يجعله من قبل) اشرح
ما يراه معك !

عناصر الموضوع :

- ١ - مقعد كما في الملعب
- ٢ - وصف اللاعبين
- ٣ - تهيؤهم للعب
- ٤ - تصوير للمعركة ، ونظامها
- ٥ - تمثيل للروح الرياضية .

١ - ... وفي ذلك اليوم ذهبت بصديقي الى ملعب الكرد ... تعال
اليوم ننبوا هذا المقعد العالي ، ونشرف منه على هذا الميدان الفسيح . كما
يشرف النسر من ذروة الطود (الجبل) ولترقب ما يجري بين أيدينا من
الحوادث الجسام ...

٢ - ها هم اولاء اللاعبين قد أقبلوا ، فدوى رعد الهتاف والتصفيق .
أرأيت هذه الاجسام الفتية التي أفعمت صحة وقوة ، والتي لا تكاد تستقر
في مكان مسا بها من نشاط ومرح . ولكنها قد ثبتت في مواقعها حيناً . فكأنها
الجبال الرواسي . ثم تنقض على الاثر كأنها صخور تهوي (تسقط) من
قمة طود .

٣ - انظر اليهم كيف تركوا ضيوفهم يسبقونهم الى الملعب ... وفي
اثرهم ينزل أصحاب الدار على مهل . وهم - على هذا كله - خصوم ،
ستدور بينهم معركة لا هوادة فيها ولا لين .

٤ - هذه المعركة هي بيت القصيد (الغاية) . وانك لتهتز طرباً اذ
ترى هذه المعركة تدور رحاها أمامك بين فريقين قد تكافأ في العدة . وتساؤلا
في العدد . وان لهذه الحرب الضروس قواعد وشروطاً قد نصت عليها قوانين
مقدسة الرعاية . وها هنا الحكم النزيه اليقظ الذي يحصي الصغيرة

والكبيرة ، ولا يعرف المحاباة ولا المداراة •

٥ - والان . ألتست تراك شديد الاعجاب بما تراه الساعة في الفريقين من عزيمة وثبات وأدب لبلوغ الغاية ، ومضي لما وطنوا النفس عليه ، فلقد يخطئون الهدف المرة بعد المرة من بعد ما أجهدوا قواهم سعيًا وطلبًا ، ولكنهم يعودون بعد الاخفاق الى السعي والعدو (الركض) • ولا يعجزهم العقبات الا ريثما يتأهبون لاجتيازها ، ولا يرتدون لحظة الا ليأخذوا العدة للتقدم • وكأنما لا يعرفون طعم اليأس ، ولا يؤثر فيهم الاخفاق ، فهم ابدا كموج البحر لا يتراجع الا ليندفع ، ولا يضعف الا ليشدد •

« من حديث الشرق والغرب - محمد عوض محمد »

صف نزهة في زورق - في نهر أو بحيرة مع رفيق لك !

عناصر الموضوع

- ١ - وقت النزهة
- ٢ - وصف البحيرة
- ٣ - ما تسمعان في البحيرة
- ٤ - بزوغ القمر على مياه البحيرة وما تريان على ضوئه
- ٥ - أثر ذلك في النفس
- ٦ - العودة .

١ - نزلنا في الزورق ، وكانت الشمس في الاصيل . ثم ما لبثت ان هوت الى مستقرها ، على ان ترسل من خلفها القمر الى هذا الوجود ليقوم عنها بحراسته حتى تعود اليه .

٢ - فأمعنا في البحيرة ، وكانت هادئة ساكنة كصفحة المرآة . وكان النسيم باردا رطبا ، يترقرق فيلامس الوجود بخفة .

٣ - وقد سكن كل شيء الا صوت فطرات الماء المنحدرة من المجاذيف الى البحيرة . ونقيق الضفادع من حين الى حين .

٤ - ثم هتك القمر ستر الظلام (كشفه) . وارسل اشعته الزرقاء الى الزورق والبحيرة والشاطئ وما وراء ذلك . فكنا نرى على ضوئه بعض الاشجار كأنها اشباح متحركة ، وتتخيل ان عيون الحشرات السارية بين لفائف الاعشاب شرر ينقدح .

٥ - فلذ لنا هذا المنظر البديع ، وذلك السكون العتيق ، وتلك الوحدة التي لا يكدرها مكدر ، وتركنا الزورق يمشي بنا حيث يشاء .

٦ - وبعد ساعة قمنا الى المجاذيف نحركها ، وما زلنا حتى بلغنا الشاطئ . ثم مشينا حتى بلغنا المنزل .

« ماجدولين : مصطفى لطفي المنفلوطي »

تخيل أحدهم البيت الذي يريد له سكناه ... فهل يعجبك هذا

البيت ؟ ...

عناصر الموضوع :

١ - مكان البيت على الشاطئ

٢ - حديقة البيت

٣ - طبقات المنزل وغرفه .

١ - اني اؤثر ان يكون البيت الذي نسكنه في المستقبل على شاطئ بحيرة ... وان يكون لنا زورق نقضي فيه الليالي المقمرة بين الرياضة والسيد والاستجمام .

٢ - ولا بد ان يكون للمنزل حديقة صغيرة نغرس بها ما نشاء من الكروم والاعناب والازهار والانوار ، وسأتولى بنفسى غرس شجرات البنفسج . وسأشر على جدران الحديقة والمنزل غلاثل (ثيابا) رقيقة من الخضرة الياضعة . والحديقة لا يجعل منظرها الا اذا كان في وسطها حوض صغير يتدفق ماء نيرا (ماء زاكيا) وسننخذ لتربية الاسماك الملونة ، ولا يفوتنا ان نحوطه بسياج عال من الاغصان المشتبكة وقاية لاطفالنا الصغار .

٣ - اما المنزل فأرى ان يكون مشتملا على طبقتين ، طبقة عليا يكون فيها اربع غرف : غرفة للاضياف ، واخرى للسكنية ، واخرى للسلايس ، والرابعة للنوم . اما الطبقة السفلى فتشمل على قاعة الطعام ، ومخزن المؤونة . وبيت الخدم والحمام ، الى ما يلحق ذلك من مرافق البيت وحاجاته .

(ماجدولين : مصطفى لطفى المنفلوطي)

هب انك ركبت طيارة ... فصف ما مر بك منذ صعودها حتى هبوطها . وسجل احساسك في هذه الوهلة .

عناصر الموضوع :

- ١ - انتقال الطيارة من الجري الى الطيران
- ٢ - ابتعادها عن الارض
- ٣ - بعض المشاهد التي تراها على الارض
- ٤ - النهر كيف تراه ؟
- ٥ - عودة الى وصف سهول الارض
- ٦ - الانتهاء من الرحلة وهبوط الطائرة بسلام
- ٧ - شعورك الخاص بهذه الرحلة .

١ - واطلق السائق النار ، فدار المحرك برهة تزيد على الدقيقة ، والطيارة ثابتة في موضعها . ثم بعثها فزحفت على الارض زحفا رقيقا ، ثم استحال جريا ، وظلت تدور على اليبس ... ثم التفت وحققت النظر . فاذا انا قد صرت بين الارض والسماء من حيث لا اشعر .

٢ - ولقد كان يخيل الي ان الطيارة ثابتة في موضعها من الجو . لولا انني كلما تشرفت من النافذة « اطللت منها » رأيت البيوت تصغر وتدق . وانظر الى المقياس فاذا هو يحدث انها تجري ، تم ارخي نظري الى الارض . فاذا هي التي تدور في اتجاهنا ، ولكن ثقاقل . وشدة هواده (مهل) .

٣ - اما الارض فكان مرآها عجا من العجب : هذه رقاع سندسية خضراء لا تزيد مساحتها على متر في متر . وهذه الترع ، او السكك الرئيسية ، وتلك هي الحقول . وكلما امعنا في الارتفاع ازدادت هذه كلها دقة ولطفا .

٤ - ولقد جزنا « بالنيل » مرتين ، ولقد اذكر انه بانث لنا جزيرة صغيرة في وسطه . وحسبت انني استطيع ان اتناولها من الشاطيء بخطوة واحدة . واتناول الشاطيء الآخر بالآخرى . فما كان اصغر هذه الارض

في اعيننا ، وما اهونه على انفسنا !

٥ - اجل . ما احلى منظر هذه الارض ، وما ابدعه من عند السماء !
هي رقعة شطرنج جميلة ، الا انها واسعة : فهذه رقعة خضراء مربعة ،
وهذه اخرى تستوي في مثلث ، وهذه رقعة مستطيلة مفروشة . وهذا اطار
جبل يعنديل ثم يتشى ، ويستقيم ثم يتلوى .

٦ - وما برحنا في شغل من تقليب النظر في هذه الطبيعة ! حتى آذنت
الرحلة بالانتهاء ، فتسكنت في مجلسي : وشدت بيدي على مقعدي .
وانشأت الطائرة تتدلى ، وتتهابط ، ثم نظرت . فاذا نحن على الارض ، واذا
بالباب يفتح ، واذا الركب يتدلى .

٧ - ولعلك الان مستشرف الى مطالعة شعوري في هذه الساعة ،
كنت استمتع بمثل نعيم الجنة . او نعيم الحلم اللذيذ في النوم المطئن
والهنيء . تتواخى لك فيه اسباب المنى : وما في يدك منها كثير ولا قليل .

«المختار : عبد العزيز البشري»

في يوم من أيام الصيف جذبتك رائحة طيبة من حديقة جميلة . . .
دخلت الحديقة ، فوجدت سيدة عجوزا تدبر أمرها . . . تحدثت عن الازهار
وحدثت عن ازهارها بدقة . . . صف هذا المشهد ، وتخيّل بعض نواحي هذا
الحديث وما ترك في نفسك من أثر ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - الرائحة الذكية تنبئك بالحديقة
- ٢ - الازهار الممتدة فيها
- ٣ - وصف السيدة التي تدبر أمر الحديقة
- ٤ - بدء الحديث
- ٥ - حديث الازهار وانواعها
- ٦ - وصفها للازهار
- ٧ - صدى هذا المشهد في نفسك .

١ - بينما كنت أتشى صباح يوم من أيام الصيف في نواحي الريف .
اجتذبتني نفحة عجيبة من الروائح الذكية يحملها النسيم . فأنحرفت عن
الطريق متطلعا . فإذا هي حديقة رائعة قريبة .

٢ - امتدت الازهار امام عيني ، حتى كأنها موجة من الزهر تعلو
وتهبط كبساط فاخر من الوشي والطيب ، يسري في ارجائها نعم خافت
وسنان هو غناء النحل العاملة .

٣ - ورأيت ، في الممشى الممتد بين الازهار ، عجوزا مسنة ضئيلة
الجسم ، فوقع في نفسي أنها هي مبدعة هذه الحديقة النادرة المثال .

٤ - فهتفت بالسيدة قائلا : « هذا مكان بديع ! » فأجابت : « أتعب
الازهار ؟ اذن تعال » .

٥ - ولما وقفت الى جانبها لم ترفع بصرها الي ، وأكبر الظن أنها
آثرت أن تديم نظرتها الى الزهر ، فلم أضمر لها لوما ، وطفقت تتحدث
عن الازهار في بساطة وشغف ، وقالت ، وهي تشير الى حوض زهر

قريب : « هذه هي زهرات كف الثعلب، وزنبقة الوادي ، والبنسج .
والافحوان ، وانا اسميها « الزهر القديم » لانها معروفة منذ فزون ، واما
بات - وأشارت الى زهرات القضيحة ، والمتشور البري و ... فانها زهر
محدث » .

٦ - واسترسلت تحدثني بتاريخ كل زهرة . فبعضها جاء به تجار

مغامرون من الهند . وفارس . والشام . حدثتني عن هذه الازهار وعن كثير
غيرها . وخيل الي - وأنا انصت اليها - اني لم ارحق الرؤية زهرة من
قبل . فلقد كان وصفها لكل زهرة من الجلاء والاشراق بحيث أعرفها .
ولو كنت في ظلام الليل الحالك .

٧ - فلم أملك من عجبي ان سألتها : كيف استطاعت أن تعرف هذا
العدد الجرم من ازهارها على هذا النحو المفصل الدقيق ؟ فأجبت : « أبي
تعلمت أن استخدم بصري كل يوم كأنني لن أستطيع ان أبصر غدا . وقد
وجدت أن لا شيء مما ابصرت يمكن أن يسلبني اياه سالب » .

« المختار - عن موريس ماترلنك »

ضع هجرا على الجرائم ... وصف ما تنظر !

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف الكائنات التي تطالعك
- ٢ - الطفيليات الحمراء
- ٣ - صورة رجل تجول في جسده
- ٤ - الطفيليات البيضاء
- ٥ - الطفيليات التي تعيش في بيئة الفقر
- ٦ - الطفيليات المتوية
- ٧ - الطفيليات الدميمة .

١ - هذه الطفيليات • كائنات لا تكند ولا تكدح في طلب الرزق بل تدع السعي والطلب الى غيرها • وليس لها اسنان نضغ ، او معدة تهضم ... هذه الطفيليات لا تحسن عسلا . ولا تجيد صنع شيء ، اللهم الا شيئا واحدا ، هو الاتهام •

٢ - ناهل قليلا في هذا الكائن البديع القرمزي اللون : انه لا يعيش الا في الشرايين . لا يحلو له ان يتناول الا الدم الطاهر الذكي ، يستقيمه سائعا شهيا حين يقذفه القاب الى كل شريان ••

٣ - وهذه سمورة رجل قد حلت بجسده . هذه الكائنات ! ان وجهه التساحب قد عاتته مسفرة الموت •• وعينيه الغائرتين لا تجدان كفايتها من الدم وعلى عظامه الناتئة جاد رقيق . يوشك أن يكون شفافا •• ان حياة مثل هذا لن تطول •

٤ - وانظر الى هذا الكائن الابيض المنتفخ ! ان حفله أيسر من خطب الاول ، ودأبه أن يعيش وسط الدسم والشحم . فهو لا يسكن من الجسم الا حيث الدهن متراكم متكسد ، فاذا رأيت من بني آدم من أضخمتته النعمة ، وأشحمه الغنى ، فان هذا الشقي لن يلبث طويلا حتى تتألب عليه هذه الكائنات الشرهة : ترتع في نعمته ، وترح في شحمه ودهنه ، وما نزال

مكبة عليه تمتص منه وتلتهم ، حتى تذره نجيلا هزيلا قد وهى عظمه. ورق
جسه حتى لم يبق منه بقية ضئيلة ، لا تلبث ان تذهب .

٥ - ولكن ، بال هندة الطائفة - التي اراها عن يسبك ب فد بالبت
على غير دي دسم ، ونجسعت على غير دي نعمة ؟ ولا يحلو لها أن تستص
الحياء والرخاء الا من كل بائس تقوي ، قد عضه الفقر من جانب ، والجوع
من جانب ، ومن عجب أن ليس في الطفيليات كنها ما هو اتسد نهسا وأكثر
سراها من هذه الكائنات ، والتي تعيش وسط الفقر المدقع (الشديد)
فترها غنية وسط الفاقة ، سعيدة وسط الشقاء .

٦ - والان انتقل بك الى هذه المجموعة الفريدة ، انها تبدو لك لاول
نظرة كأنها ديدان لما بها من الالتواء والانحناء . لكنها في الحق ليست بديدان
بل حشرات طفيفة جميلة الصورة ، حسنة الهندام ، اما هذا الالتواء والانحناء
فراجع الى طبع غريب مغروس في نفوسها ، ذلك أنها مولعة ابداء بالركوع
حيناً ، والسجود حيناً ، فهي تبدي للجسم الذي تستص خيرد عبودية
وخضوعاً ، وتتسلقه تملقا بديعاً ، كأنما لا يحلو لها الزاد الذي تستصه
وتتغذى منه ، ما لم يصحبه كل هذا الركوع والسجود وهذه الحشرات
لا تعيش الا في الجسم القوي ذي البأس الشديد .

٧ - والان . . . تأمل هذه الكائنات الدمية التي تراها عن يسارك .
وقل لي هل رأيت في حياتك أشد منها دمامة ، وأقبح منها منظراً ؟ وهي
مع ذلك لا تعيش الا حيث يوجد الحسن والبهاء ! وحيثما رأيت الشباب
الغض والحسن الباهر تر هذه الكائنات الدنسة ، قد تراكت من حوله
وتألبت عليه . .

« من حديث الشرق والغرب - محمد عوض محمد »

انت مستلق على صخرة عالية ... ماذا ترى ؟ ... ماذا نسمع ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف الصخرة التي استلقيت عليها
- ٢ - ماذا ترى فوق رأسك
- ٣ - ماذا ترى عن يسارك ؟
- ٤ - ماذا ترى عن يمينك ؟
- ٥ - ماذا ترى في أسفل الصخرة ؟
- ٦ - كيف ترى الجبل ؟

١ - أنا مستلق على صخرة .. فيها نواتيء مسننة كالحراب . ومن ورائي صخور تتعالى الى السماء . وتطرح علي سترا من الظل ناعما .

٢ - فوق رأسي سماء كيفما قلبت طرفي لا يقع فيها على شبه غيسة .. هي زرقاء . زرقاء ! بعيدة . بعيدة ! أنا أعرف أن تلك النقطة الغبراء فيها ليست غبارا ولا دخانا . بل هي نسر أسبل جناحيه القويين ، وراح يدور في الفضاء دورات لولبية متصاعدة ، محدقا بالارض ، بأحشا فيها عن فريسة او طريدة يجعلها عشاء ليلته او عشاء صغاره .

٣ - عن يساري شاب سقاء الريف العافية والعزم والامل ، وهو مكب على بقعة من سنابل القمح يقطعها بسنجله قبضة قبضة . أراه ينتصب ثم ينحني . وأرى المنجل في يده يصعد ويهبط بارقا في الشمس ، مرسلا في الاثير تسوجات رناته الفولاذية كلسا هبط على قامات السنابل فاعترضته حصاة في الحقل او نبتة قوية . ثم أراه يجمع ما يقطعه من السنابل كوما كوما ، حاملا منجله على ذراعيه . وماسحا عرق وجهه بيده .

٤ - وعن يسبني مرجة خضراء ، وعلى بساطها الاخضر قد تسدنت بقرة سراء حلوب . تبارك الله ما أكبر درها ! هي ناعمة البال ، مطشنة القاب . وما هبها لا والمرعى خصب ، والمورد عذب . وابنتها بجانبها تجتر

فتغض عينها على مهل . ثم تفتحهما على مهل .

٥ - عند أسفل الصخرة . حيث أنا . بلوطة كبيرة . منبسطة الفرو
والاغصان ، بين اورافها اجواق من الحساسين ترفرف من غصن الى غصن
وقد علت زقزقتها حتى كأنها في عرس . أو مهرجان من الالحان . لقد زار
الحقل في نهارها . ففرش امامها الحقل خيراته . وقصدت النبع فرواها المد
بقطراته . واستنجدت الهواء فمد لها الهواء بساطه . واستدفأت الشمس
فعمرتها الشمس بأنوارها .

ومن خلال أغصان البلوطة ، حيث الحساسين ، تتراءى لي أغصان
أشجار كثيرة . وهاهنا تتناهى عن بصري منحدره نحو الوادي العميق
حيث ساقية صغيرة تكرر جزا وحاجبا (مشيا قليلا) من صخر الى صخر
ومن مرتفع الى منخفض . والصخور عن جانبيها متراكمة كالغيوم . الكه
غيوم جامدة بيضاء .

٦ - أنظر الى يساري فأرى تلالا عارية من الاشجار مغطاة بسلا
ذهبية من السنابل والاعشاب البرية كأنها أمواج بحر زاخر . أراها
تنخفض وتتعالى وتسد من جانب الى جانب (تتحرك) . ثم تبلغ نقط
تأخذ عندها بالتصاعد دون انخفاض . ها هي قد اصطفت بعضها الى جاد
بعض . فتوازنت منها القامات . والتصق الكتف بالكتف حتى أصبح
سورا منيعا هائلا . أسفله قائم على صخور والودية البعيدة : وأعاليم
تتمدد وتتسامى : وأطرافه تنبسط جنوبا وشمالا . ها هو يتعالى رويده
رويده : وبصري يتسلقه ذراعا ذراعا ، من أسفل الى أعلى . الى فوق . آيد
آخره ؟ لقد اندمج بالافق حتى كأن السماء تنو كما عليه . انه الجبل . . !

« المراحل - ميخائيل نعيمة »

لا شك انك زرت يوما اثرا من اثارنا القديمة . صف هذا الاثر وسجل

ما ترك في نفسك من اثر !

عناصر الموضوع :

- ١ - نظرتك الاولى الى مسارج الاثار ، والهيبة التي تحملها
- ٢ - لفظة تاريخية الى بناء هذه الاثار
- ٣ - وضعها كما تراها الان
- ٤ - وصف الطريق الموصل الى مدفن الملوك
- ٥ - وصف غرف المدفن
- ٦ - وصف الملك الذي لا يزال غارقا في اكفانه .

١ - من الذي يستطيع ان يجول في مسارج الجبارين دون ان يتشل هذا الفصل الذي افتتح به الدهر رواية العالم ، فحيثما ارسلت طرفك ، أو نقات خطاك وجدت حجرا يكلمك أو أثرا يلهمك : هذا التمثال الذي تراه أمامك * أتدري كم مرة طلعت عليه الشمس ؟ وكم نظرة نظرت اليه الناس *

٢ - فهنا منذ بضعة آلاف سنة نبتت في علال هذه الجبال انسانية باكرة ، راحت تبني الجبال قبورا ، وتبني الصخور قصورا ، وتقيم لآلهتها الغلاظ ، من صم الجلاميد (الصخور) تماثيل ومحاريب *

٣ - فهنا نحن أولاء أمام أكداس هائلة من ضخام الصخر : منها أبواب و حجر ، ومنها محاريب وتماثيل ، ومنها مسلات وعمد ، ومن ذلك كله ما هو قائم يتحدى بطولة السماء ، وما هو نائم يقدح بثقله الارض

٤ - وقفت بنا الحقول فجأة ، ثم اسلمتنا الى قفر من الارض ، بعضه مرمل ، وبعضه مترب ، فسرنا فيه بين اعلام من الحجارة المنضودة (المصفوفة) حتى دفعنا الى شعب (طريق) في الجبل ، تكثر على جانبيه الغيران (المغاور) الموحشة ، والفجوات (الفتحات) العميقة ، قد شقها الانسان فدفن بها الملوك ، ثم شقها فسلم فيها الملوك ثم هو يشقها اليوم دائبا ليخرج منها الملوك !

٥ - ثم انعطف الصاعد بغتة فاذا بنا أمام قائل يقول : هنا جبل
الخلود . وحرم الملوك . والجبل من أعلاه الى أسفله قطعة واحدة من
الحجر الجيري الصلد ، لا تجد فيه صدعا ولا فرجة ! نقرت يد الانسان
القديم في أصله فتحة مربعة دخل منها الدليل ، ودخلناها على أثره ، فاذا
سلم حار يهبط بك قليلا أو كثيرا الى بئر عميقة تضلل اللصوص ، ثم يعود
فيهبط الى قاعة فسيحة تجمع اشنتات المتاع . ثم يعود فيهبط الى حجرة
تضم جثمان الملك ! وسقوف الحجر (الغرف) محلاة بصور جماعات
الكواكب .

٦ - وقفنا حيال فرعون وهو راقد في اكفانه الذهبية رقدة الضراعة
والهون (والذل) يشمت به الفناء ، ويسخر منه البقاء .

« وحي الرسالة - من وصف آثار وادي الملوك بمصر -

احمد حسن الزيات »

في ليلة من ليالي الصيف ، في جو بديع كجونا ، ارتقيت سطح منزلك ،
واخذت ترسل التأمل في السماء الصافية ونجومها المظة عليك . صف
هذا المشهد ، وتخيل ما تستطيع تخيله عن هذا العالم السماوي !

عناصر الموضوع :

- ١ - النظر الى النجوم
- ٢ - التأمل في بعض نواحي عظمتها وجلالها
- ٣ - بعض ما تركت النجوم من اثر في الناس والعقول
- ٤ - خلود النجوم
- ٥ - نظرة العلم الى النجوم .

١ - نعمت هذه الليلة بسطح منزلنا ، واكثر من التحدث الى
النجوم . والاصغاء الى حديثها ، وملت الى قراءة شيء من أخبارها . فمألت
قلبي حياة وعقلي هدوءا ، وأعصابي راحة .

٢ - عظيمة هذه النجوم وجميلة وجليلة ! فان رأيت نجوم المجرة ،
وعلمت أنها تبلغ عدتها الملايين ، وأنها تسير بسرعة هائلة لا يتصورها
الخيال ، وان بعضها بلغ من البعد عنا ما لا يصل اليها ضوءه الا في آلاف
السنين ، أيقنت بهذه العظمة وشعرت في أعماق نفسك بحقارتك وحقارة
شواغلك وحقارة أرضك كلها ! وان علمت أن في السماء آلاف من الشموس
وتكون كل شمس منها مجموعة من النجوم كسجوعتنا الشمسية ، سبحت
في عالم من العظمة لا حد له ثم رددت الطرف خاسئا (ضعيفا) وهو حسير
(متعب) .

٣ - أيتها النجوم ! كم من الناس نظروا اليك ، فأعجبوا بعظمتك
وجسالك وجلالك ؟ وكم من الشعراء تغنوا بك ، وتفننوا في الاشادة بذكرك!
وعابوا عليك سرعتك أيام الهناء ، وبطأك أو وقوفك أيام الشقاء ؟ وكم
حارت فيك العقول ، فظنوك آلهة ، وعبدوك من دون الله ؟ وأقاموا لك
الهيكل والتسائيل ! ثم تقدموا قليلا فأززلوك من مقام الالهية قليلا ، وجعلوا

لك أنثرا كبيرا في أحداث الارض . فلك أثر في الرياح والامطار والسعا
والشقاء .

٤ - وأنت أنت فوق ذلك كله . وقد تتابعت الاجيال ومرت السنوا
وفميت أقوام وجددت أقوام . وكلهم ينحونك اعجابهم . وأنت في علا
وسيرك وسرعتك دائمة ابدا .

٥ - واتى العلم الحديث . فغير فيك الافكار . وساواك بالاحجار
وجعل قمرك الجليل كأرضنا غير الجميلة . واخضعك لنواميس الطبيعة
وأبان خرافات الاقدمين فيك ، ومع ذلك اقر بجمالك . واخذ بدقة نظامك
وأقر بجهله ان يحيط بك ! فأنت أنت أيام الجهل وایام العلم . وأيامنا وأيام
العلم . وأيامنا وأيام آباءنا

« فيض الخاطر - أحمد امين »

خرجت الى نزهة .. ففاجأك المطر ... ولجأت الى كوخ صغير ...
 صف هذه النزهة .

عناصر الموضوع :

- ١ - خروجك الى النزهة وشعورك بتبدل الجو
- ٢ - الرعد الذي رحت تسمعه
- ٣ - السواد الذي صبغ الارض والسماء
- ٤ - الزوبعة التي زمجرت وخبطت الاشجار
- ٥ - المطر الذي انهمر
- ٦ - الالتجاء الى الكوخ ، وكيف رايت من في الكوخ ؟ .

١ - خرجت ليلة امس ارتاض على شاطئه النهر ، فلما استقبلت
 الفضاء شعرت ان اوراق الاشجار تضطرب اضطرابا سريعا في خفوف
 (صت) وهسس (صوت خفي) ، وان الهواء يشي متناقلا ، مترجحا ،
 يتحامل بعضه على بعض . ورأيت قطع السحاب الضخمة السوداء تنتقل
 في صحراء السماء .

٢ - وخيل الي اني أسع في أعماقها قعقة مبهسة تدنو حيناً ، وتناى
 أحيانا (تبتعد) ، وكأننا قد راع هذا الصوت الاجش طيور الماء ، وحشرات
 الارض . فرأيت الطيور مرفرفة على سطح النهر ، تستبق الى اوكارها ،
 والحشرات متعادية بين الصخور تتسرب الى بيوتها .

٣ - ورأيت السواد قد صبغ كل شيء ، حتى لون الماء ، فقبة السماء ،
 ورقعة الارض والافق الذي يصل بينها منجم أجوف عسيق من مناجم
 الفحم ، يحاول البرق أن يجد له في جدران العاتية (الشديدة) منفذا ينحدر
 منه الى جوفه . فلا يستطيع الا الومضة بعد الومضة على أطر افها .

٤ - ثم ما لبثت هذه الطبيعة الصامته الخرساء أن هدرت وزمجرت ،
 فهبت الزوبعة من كل مكان ، تخبط بيديها اوراق الاشجار ، فتطير بها
 وتهز السقوف والجدران هزا . وتضرب بعضها ببعض .

٥ - ثم اقبل المطر يمزق قطع السحاب ويفتح لنفسه البرق طريقا في
خلالها . ثم همي ، فسالت به الاودبة والارجاء ، وامتألت الاخادييد
(شقوق الارض) والاغوار (المنخفضات) .

٦ - وكنت على مقربة من كوخ فلاح فقير ، فلجأت اليه ، فخييل
الي ، حين دخلته ، انه مقفر موحش ليس به أنيس ، ثم اضاء البرق فرأيت
زوج الفلاح واولاده جائين على اقدامهم خاشعين ، باسطي أيديهم الى
السماء ، يدعون الله بدعوات جميلة ، يرددونها بصوت شجي محزن ،
فجثوت بجانبهم اهتف بهتافهم ، وأدعو بدعائهم .

« ماجدولين - مصطفى المنفلوطي »

زرت مكانا تعرفه من قبل ... فوجدته خاليا من سكانه .. ! صفه
كما رأيته الان ! ...

عناصر الموضوع :

- ١ - الزمن الذي بلغت فيه المكان
- ٢ - عبورك الساحة التي تطل عليه . دون أن تجد أثرا للحياة فيه
- ٣ - قرعك للباب .. ثم دخولك على مكان خال من كل شيء
- ٤ - قصدت غرفة تعرفها من غرفه فلم تجد شيئا
- ٥ - سؤالك عن حاله
- ٦ - مبيتك فيه .

١ - ولم يكن غير دقائق محدودة حتى بلغته . وكانت الشمس قد
غرقت وراء الجبل ، وشفق الخريف قد سحب على الجبال والاوديسة
والشطآن والامواج ذيله المذهب .

٢ - لم أقف على الاطلاع ، بل أجزت (عبرت) البستان الذي طالما
جلسنا فيه ، وكان لا يزال على حاله .

٣ - الا أنك لا تبصر ضوء النهار من زجاج البيت ، ولا الدخان من
فوق السطح ، ولا الشباك معلقة على سور الحديقة .

قرعت الباب فلم يجب أحد ، فعالجت الرتاج ، فانفتح من نفسه ،
ودخلت القاعة فاذا الموقد مكنوس ، واذا الاثاث مرفوع ؟ واذا البلاط
مغطى بالقش ، والریش المتناثر من أعشاش السنونو الخاوية .

٤ - صعدت السلم الخشبي الى الغرفة ... ثم أجلت فيها النظر .
فاذا السرير والخزانة والكرسي مفقودة ، واذا طائر من طيور الليل افزعته
خطاي ، فحرك جناحيه وضرب بهما الحائط ، ثم استقلهما ناجيا بنفسه
من النافذة .

٥ - رجعت مذعورا ، واخذت عيني نظب في جانب الدوح انسانا
اسأله عن مصير اهل هذه الدار ، فما وقعت على احد *

٦ - صح عزمي على ان اقضي الليلة بهذا الكوخ ، فجئت بضغث
(بحزمة) من العشب الطري ، وبسطته على أرض الغرفة ، ثم أخرجت من
جرابي رغيفا من الخبز ، وقطعة من الجبن ، وذهبت أتعشى على حافة الينبوع
الذي كان يجري ثم يقف على التعاقب كأنه النفس المتقطع *

« رفائيل - احمد حسن الزيات »

دخلت حديقة عني بها صاحبها : غرسها زرعاً وشجراً ، وأجرى فيها ماء ونهراً . . مما دل على حسن انشائه واعتنائه ، أدخل هذه الحديقة وصف غراسها وأشجارها ومياهها !

عناصر الموضوع :

- ١ - منظر عام للأرض المغروسة
- ٢ - منظر الروابي المغروسة
- ٣ - لا ترى جدبا في الأرض
- ٤ - منظر المياه في سيرها وسقيها
- ٥ - الأشجار وظلالها
- ٦ - التفنن في غرس ممشى بين الشجر

١ - ورايته انشا الحظائر للحنطة والشعير ، والقطن والفصب ،
تزرع كل حظيرة بما فيها من ماء وتمر ، وعرس الاشجار . والوانا من
الازهار والانوار .

٢ - وأجرى المياه حول تلك الاغراس وفي خلالها بنظام دقيق . وزرع
الاكمام « التلال » والروابي المشرفة على الوادي من جميع نواحيه ،
فتراءت لعين الناظر كأنها قباب لطف ، أو أهرام صغار مصبوغة بالالوان .

٣ - ولم يترك بقعة جدبة ، ولا ارضا صلبة الا هزه تربتها ، واحيا
مواتها ، فاستحالت الى روضة تتدفق ثمارا وازهارا ، وتسيل عيوننا
وغدراننا .

٤ - وأعجب ما كان يعجب له الناظر في هذه الروضة الزاهرة منظر
المياه المتدفقة تنثر الخصب حولها نثرا ، وتتلوى في سيرها وتدفعها تلوي
الحيات المدعورة . حتى اذا انتهت الى الحديقة مشت برفق وهدوء ، تتفرق
في اطرافها ثم تتلاقى ، فيكون منها برك صغيرة مستديرة تحف بها الاعشاب
المخضرة .

٥ - اما الاشجار فقد استوت رؤوسها في علوها وارتفاعها كأنما
غرسها غارسها في أرض مستوية ، ولها ظل طالما يقي اللاجيء اليه من حر
الهاجرة (الظهيرة) فاذا هو في روضة ترف ظلالها ، وتهادى نسائمها •

٦ - وأجمل من هذا كله غرس صفيين متقابلين من الاشجار الضخمة ،
يمتدان على مدى بعيد ، فتألف منهما دهليز ضيق مستطيل ، لا تنفذ اليه
أشعة الشمس ، ولا تكاد تصل اليه أضواء النهار •

« الفضيلة - مصطفى لطفي المنفلوطي »

كان لك عصفور غريد في قفص ، كنت أتودده وترعاه كثيرا سكت - في صباح يوم - على غير عادته ، عدت فوجدته ميتا ، صف المشهد وما ترك في نفسك •

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف العصفور وصفا عاما
- ٢ - منزلة هذا الطائر في قلبك وسبب حبك له
- ٣ - من عاداته ...
- ٤ - حاله في الصباح
- ٥ - حاله في المساء
- ٦ - ماذا بقي منه ؟

١ - طائر صغير نسجت أشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه ، فترك من سواده قبلة في عينيه ، ثم سطت عليه يد الانسان فضيقت دائرة فضائه ، وسجنته في قفص كان عشه في حياته ، وحياته في مماته !

٢ - طائر صغير احببته شهورا طويلا ، غرد لكآبتي فأطربها ، وفاجى وحشتي فأنسها : غنى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدثني فملاها الحانا ، حل عندى محل صديق لا تصلني به اللغة • حبه الي حضوره الدائم - وان لم يبال هو بحضورى - ، وصوته الرخيم - وان كان لا يفرد الا لان التغريد من طبعه - ، وسروره الذي لا يعرف الكتابة ، واصطباره على ضيق الفضاء ، وقناعته بما قدر له من النور والهواء •

٣ - اذا اتيته بالازهار ، نازعة عنها وريقاتها ، فارشة بها ارض القفص ، لعلي أرضيه ، راح يدوسها باهمال ، مواصلا تغريده كأنه فيلسوف لا يكثرث للصغائر ، وان كانت جميلة المظاهر •

٤ - في الصباح ••• كنت أفتح عيني ، فيستقبلني بالغناء ، وتسيل موسيقى العانة على قلبي ، فتذيبه وتسكره في آن واحد ، وكنت أجلس

للدرس والتجبير ، فتشمئز نفسي من عبوس الكتب • ويثقل قلبي في يدي ،
فيأخذ طائري في الزقزقة والتغريد ، فتبسّم الافكار على صفحات الكتب ،
وتنجلي الغيوم عن صفحة نفسي •

٥ - وفي المساء ••• كان طائري يصمت اجلالا لقداسة الظلام ،
فيخفي رأسه بين جناحيه ، ويجمد جنود المفكر •

٦ - والان انظر الى القفص ، لقد صمت الطائر ، وتجمد الشعاع
المحي ، فلا ترى في القفص الا قليلا من الشمس المائتة •
مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي •

« مي »

كيف نقضي أوقاتك مع أهلك ؟ صف ميول كل شخص من أشخاص

أسرتك !

عناصر الموضوع :

- ١ - شخصية الاب . وما يميل اليه في معاملة أهل بيته
- ٢ - شخصية الام ورقتها
- ٣ - شخصية الجدة ، والعنصر القصصي في الكبار لتسليته الصغار
- ٤ - بعض عناصر هذه القصص
- ٥ - شخصية احد الاخوة
- ٦ - جو البيت بصورة عامة .

١ - وكان بيتنا محكوما بالسلطة الابوية ... فالاب وحده مالك زمام أموره ، يعيش في تنبه عزله في دوره العالي ، يأكل وحده . ويقرأ وحده ، ويتعبد وحده . اما ايناسنا وادخال السرور والبهجة علينا وحديثه اللطيف معنا فلا يلتفت اليه ، ولا يرى انه واجب عليه . يرحنا . ولكنه يخفي رحسته ، ويظهر قسوته . وتتجلى هذه الرحمة في المرض يصيب أحدنا وفي الغيبة اذا عرضت لاحد منا . وقلنا يلقانا الا ليقرنا .

٢ - أما احاديثنا وفكاهتنا ولعبنا فمع أمانا .

٣ - ولنا جدة طيبة القلب . شديدة التدين . يضيء وجهها نورا . تزورنا من حين لآخر . ونبيت عندنا ، فنفرح بلقائها وحسن حديثها . وهي تعرف من القصص الشعبية الشيء الكثير الذي لا يفرغ . فنتخلق حولها (نجلس حاققة) . ونسمع حكاياتها حتى يغلبنا النوم .

٤ - وهي قصص مفرحة أحيانا . مرعبة أحيانا . منها ما يدور حول سلطة القدر . وغاية الحظ . ومنها ما يدور حول بطولات العرب ، ومنها حول العفاريت وشيطنتها . والملوك والعظماء وذلهم أمام القدر ، ويتخلل هذه القصص الامثال الشعبية اللطيفة . والجميل التي يتركز فيها مغزى

• القصة •

- ٥ - وأحياناً . كان أخي الكبير يقرأ لنا ألف ليلة وليلة فيسلينا •
- ٦ - ولكن كان بيتنا - على الجملة - جدا لا هزل فيه ، ومتحفظا
ليس فيه ضحك كثير ولا مرح كثير ، وذلك من جد أبي وعزلته وشدته •
- . « من حياتي - احمد أمين »

سالك رفيقك ان تصف له : كيف تقضي عطلتك الصيفية في مصيفك؟
فأجبته .. ماذا تقول له ؟ وما هي الاشياء البارزة التي نصفها ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - من المدينة الى المصيف وبيته
 - ٢ - وصف اليقظة فيه
 - ٣ - بعض مناظر الطبيعة على بزوغ الشمس
 - ٤ - من مفاتن الصيف المطالعة
 - ٥ - الصيد
 - ٦ - الماء
 - ٧ - الليل وسمره
 - ٨ - ما يتمتع به المصطاف
- ١ - من المدينة وضوضائها . والشوارع وغبارها . . . الى رايية عالية هادئة صامتة متوجة بالصنوبر الغض ، يلتف من حول بيت صغير ، معمم بالقرميد الاحمر . ينفسح امامه الافق الواسع . ويطوف به اريج (رائحة) الازهار . معلق بين الارض والسماء .
- ٢ - الى النهوض في الصباح على نشيد البلبل وهيئة الاغصان (أصواتها الخفيفة) ، ترسل اليك الشمس من النافذة خيوط نورها . تلمسك في الجبين . تقبل شعرك . تقول لك : انهض وانظر !
- ٣ - ترافقها الغيوم البيضاء . وانجيل يرتدي معظا من الالوان . تتغير من آن الى آن . والوهاد تنفث ما بقي فيها من ظلام الليل .
- ٤ - الى كتاب أدبي تتأبطه . الى عين خراطة بين صخور قائمة في ظل شجرة هرمة ، تقرأ تارة وتفتح تارة صدرك للنسيم العليل . تتزود منه صحة وعافية .
- ٥ - الى بندقية تغدو بها الى الادغال ، الى الاودية العميقة ، والقسم العالية . تترقب الطير وتتبعه ، تتعلق اذيالك بالشوك . وتتسلق

الحافات ، وقد تزل بك القدم وقد تتعب سدى ، ثم تجلس بعد التعب
وتتصفح الطبيعة وما فيها من جمال وجلال !

٦ - الى جلسة على قمة الجبل عند المساء ، والشمس مائلة الى
الغروب ، تتداني قليلا قليلا من الافق ، وامامها غيوم مختلفة الالوان
والاشكال * تارة تشبه جيشا ، وطورا تشبه مسبعة ، فكأنها صور متحرك

٧ - الى سمر تحت النجوم الزاهرة ، والقمر يتهادى بينها ***

٨ - الى اللذة النفسانية ، والمشاهد الطبيعية ، والصحة والراح

والهناء *

« اخلاق ومشاهد - يوسف غصوب »

بعد شتاء قارس ، شديد الزمهرير ، أقبلته تباشير الربيع . صف
مقدمه ، وكيف استقبلته ، وماذا رأيت من آثاره ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - مرأى السماء والشمس ، والعصافير ، والاولاد من نافذتك
- ٢ - خروجك الى المدينة ، فمن بسمات . . . ومن نسمات
- ٣ - كيف ترى الغصون ، والطيور ، والاعضان ؟

١ - في ذات صباح من أصباح الربيع تيقظت . فاذا بي المح من النافذة
بساط السماء الازرق ممددا على سطوح المنازل المجاورة . وقد اشتعلت
الشمس في حواشيه ، وكانت العصافير الناشبة في الشبايك تغرد ، وتسرف
في التفريد والاولاد في جميع طبقات البيت يعنون ويلعبون ، وضجة الجبور
والمرح تصعد من الشارع الي .

٢ - خرجت والفكر جذلان مشرق . أهيم في المدينة لا أعرف لسي
وجها ولا غاية . وكانت بسمات السرور تتألق في وجوه المارين ، ونسمات
السعادة تهتز في أجواء الربيع ، وكأننا هبت على المدينة والطبيعة نفحة
سارية من الحب .

٣ - فهذه هي الحياة الهامدة تنتعش في الغصون الذابلة ، والطيور
النازحة تعود الى الاعشاش المقفرة ، والافنان السلبية (الاغضان العارية)
تتشقق بالاوراق الغضة ، والنسيم الفاتر يحمل الى الناس رسالة الزهور ،
والعالم كله يسبح في فيض سماوي من الجمال والنشوة والغبطة .

« وحي الرسالة - أحمد حسن الزيات »

كانت الباخرة تمخر المحيط الهادى ، وعند نصف الليل سقط احد بحارتها في المحيط ، لم يشعر رفاقه بسقوطه الا بعد ثلاث ساعات . . عادت الباخرة تبحث عنه . . . عثرت عليه عائما بعد تسع ساعات .

دع البحار نفسه يصف الحادثة

عناصر الموضوع :

- ١ - سقوطه في المحيط . كيف يلمح نور الباخرة .
- ٢ - نور النجوم ، والفجر
- ٣ - جهوده في مقاومة الفرق والموت
- ٤ - تفكيره في رفاقه ، اعتقاده بأن الباخرة لا بد ان تعود
- ٥ - وصفه حاله اليائسة
- ٦ - دخان الباخرة وهي عائدة
- ٧ - الامل .

١ - كنت عند نصف الليل افحص غطاء لوحة بارزة الي البحر .
والظاهر ان العطب كان دب اليها . فانكسرت تحتي ، وسقطت في المحيط . .
انني ارى نور مؤخرة الباخرة ، يلمع وسط الظلمة ، وكأنه يحرق
الي :

ترى ، هل يسمعون صوتي ، وسط هذا الخضم الجبار ؟ (البحر العظيم)
وما هو نور المؤخرة ، صلتني الوحيدة الباقية مع الامل والنجاة قد
اختفى ، وأنا وحدي في عرض هذا المحيط الهائل . .

٢ - انني ارى في كبد السماء الكوكب « زحل » يتعالى ، والقمر قد
أخذ يختفي في الافق الغربي .

آه ، ليت ربان الباخرة يسلك نظر قادرا على اختراق حجُب الظلام !
ولكن ، لماذا أعلل نفسي بالامل العقيم (الذي لا فائدة منه) ؟ ومن

يستطيع ان يراني وسط المحيط ؟

وداعا أيها الرفاق ! ..

بدأ النور يرسم خطوط الفجر شرقا ، وراحت النجوم تغيب بسرعة .

٣ - كنت اسبح بأسهل طريقة : أضرب الماء بقدمي ، وأفتح ذراعي في شكل نصف دائرة امامي . ولم أحاول العوم كثيرا على ظهري . لان الامواج المتكسرة كانت تزعج نفسي .

٤ - انني أتخيل الاثر الذي سيحدثه اختفائي في الرفاق . عندما يكتشفون الامر . لا شك في ان عامل اللاسلكي سيبادر الى ارسال اشارات الاستغاثة الى جميع البواخر العابرة في هذه البقعة . لا شك في انهم لن يتركوني . . .

بهذه الامال ، كنت أعلل نفسي في الساعات الاولى بعد سقوطي من الباخرة ، وكلما حاول اليأس ان يدخل في نفسي ، كنت اطرده واقول : لا ، لم اصل الى نهايتي بعد .

وكنت واثقا من ان الباخرة ستعود للبحث عني .

٥ - وبعد ان عبأت قواي بهذا الامل ، اخذت افكر في الامور الاخرى : قررت ان اخلع ملابسني وهي رقيقة ، وأبقيت حذائي ، لكي يحميني من هجمات الحيتان ، واخذت اصلي :

يا رب ! أنا بين يديك ، وفيك اضع ثقتي واملني ، مهما يكن قرارك . ولكن اذا كنت الان في طريقي الى النهاية بين شدقي حوت ، فليكن ذلك ، يا رب ، في اسرع وقت !

مياه البحر كثيفة ، ولهذا اطفو عليها في سهولة .

انني اشعر بشيء يخزني . ما هذا ! رفعت رأسي ، فرأيت امامي

سكة صغيرة . يبلغ طولها زهاء نصف متر فقط . ذات خرشوم
(الانف الكبير) طويل . حاد كالحرية . انها تحوم حولي ، وتتصاعد منها
روائح مزعجة حقا ! من أنت ايها الرفيق المرتجل ؟ وماذا تريد مني ؟

وذهبت افكاري الى البخرة : ترى ماذا يحدث عليها الان ؟ لا شك
في ان الرفاق مرابطون الان على جنبات البخرة . يبحثون في الافق عني .
ولكن : في الانتظار . ما أزال هنا وحدي . أقرب الى الموت مني الى
الحياة !

وطارت افكاري الى اهلي . وتسئلت ألا يعرفوا خبر اختفائي الا مع
خبر انقاضي وفي تلك اللحظة اخذت وجوه اصدقائي تتعاقب امامي .
ورحت اتخيل ما يمكن ان يفعل كل منهم في هذا الوقت .

٦ - كان رفيقي الدائم في هذه الساعات الطوال سلحفاة ، لقد كانت
سلمواي بالرغم من انها لا تستطيع النطق ، لقد أضحكنتي اكثر من مرة
بحركاتها الساذجة .

٧ - وفيما كنت أرفع رأسي لا تأمل رأس السلحفاة يبرز من بين
المحيط لمحت في الافق البعيد دخانا . . .

ودبت الحيوية في جسدي . - كاد يلتهب ؛ وأخذت أسبح نحو البخرة
بقوة . والدخان يقترب مني

لقد كنا على موعد على درجة ٢٧٨ . البخرة وأنا ؛ها هي تعود نحوي ،
وها نحن نلتقي بعد فراق تسع ساعات . خرجت منها مولودا جديدا .

مترجمة

(المطالعة التوجيهية)

لعلك قمت برحلة الى المدن العربية التاريخية ،
صفها كما رأيتها ، وصف الانطباعات التي تركتها في نفسك .

عناصر الموضوع :

- ١ - بلاد المغرب
- ٢ - مدينة فارس التاريخية . بناؤها ، شوارعها . آثارها
- ٣ - سموخها الوطني .

١ - ليس الجبال الطبيعي وحده هو الذي يجعل من المغرب بساط
سياحة من الدرجة الاولى . فالمدن المغربية . بما تحفل به من متاحف خاص .
وما فيها من آثار تاريخية باقية . خليقة بأن تستهدي السياح وتجذبهم
اليها .

٢ - فمدينة فاس . مثلا ، هي فريدة في العالم . على ما أظن . تخيل
مدينة بكاملها تعد ثلاثئة الف نسمة ، يمكن قطعها من أولها الى آخرها .
من سطح الى سطح . انها كتلة واحدة من المباني . يرجع عهد أوائلها الى
عام مئة واثنين وتسعين للهجرة ، يحيط بها سور سليم . وتخرقها شوارع
ضيقة ومستوفة أكثر الاحيان . تصعد وتهبط . وتخرج وتلتوي . وتدخل
منها أحيانا الى دور فسيحة على الطراز الدشتي .

وفي هذه الاسواق العتيقة ، تتجمع حرف تقليدية منذ مئات السنين .

وفي وسط المدينة يقوم جامع « القرويين » الذي يرجع تاريخه الى
أكثر من ألف عام ، وهو جامع للعبادة والدراسة على السواء . كالجوامع
الازهر . وفيه مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة . وعلى جوانبه تنشأ اليوم
كلية القرويين الآخذة شيئا فشيئا بسنهاج التدريس الحديث .

لقد بدت لي فاس ، كأنها متحف كبير ، متحف حي يحفل بتاريخ
شعب وتقاليد وذكرياته . لم تستطع الحضارة الحديثة ان تقتحم أسواره .
وانما هي تتسرب الى المدينة بسقدار ، بل تتسلل اليها تسللا وبيدا (على

مهل (يكاد لا يحس • ولعلها المدينة الوحيدة في العالم التي لم ت
السيارة حتى الآن - لأنها لا تستطيع ان تفعل ، لضيق شوارعها •

٣- وفاس ، كشيلاها من بلاد المغرب ، كانت من أهم وسائله
الاستعمار • فهي معقل وحصون تضيق في دهاليزها أذكى شرطة في اا
قد ظلت والمدن المغربية تقاوم الاستعمار دون هوادة ، من غير ان تلين
قناة • وقد قدم المغاربة الشهداء في سخاء ما بعده سخاء • وقاموا ببط
يحق لهم أن يفخروا بها مدى الدهر •

وفي اذار من عام ١٩٥٦ أكرهوا المستعمر على الاعتراف باستقلا
وسيادتهم ، وأكرهوه على لفظ اللقمة الشهية الكبيرة التي ظن أنه ا
وابتلعها •

وانهارت آمال ، وانبعثت آمال : أنهارت آمال الغزاة ، وانب
آمال شعب اضطهد وعذب وقاسى الامرين (الفقر والهدم) شعب ص
صامد ، مؤمن عنيد • أراد الحياة فكانت له الحياة •

« محمد النقاش »

حبست السماء عن أرضنا المطر .. لكن الفلاح يزرع ويتأمل .. ان قلبه
يتوجه الى السماء ، ويدعو الله ان يوجد بديمة مدرار لتسقي الارض وتملأ
الينابيع ، وتنشر الاخضرار .
تصور الفلاح - وقد لمح سحابة ممطرة - راح يرجو ماءها ، ماذا
يقول ؟ وبماذا يصلي ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف الفلاح للارض والينابيع المحرومة من المطر
- ٢ - دعاؤه للسحابة ان تنسكب .

١ - حبستها ، اللهم ، عن أرضك وعن عبادك ، فحبست الخير
والعطاء .

وحبست عن الناس دفاء الموقدة .

فيا الله ! كم اشتاقت اليها القلوب !

الموقدة في الدار ، في وحشة ما فيها دفاء ولا نار .

حزينة ، ومهجورة في قراني البيت تتساءل :

ترى ، أين ألاكف ! كان قلبي يموت في هذا الصقيع .

والنبعة ... في حيرة ، ما تعرف لم تغور في الارض ، فما فيها حنة

من مساء .

وعهدا أن الصخرة اليوم تتدفق بالحياة ، وأن المعابر والدروب كرة

تلو كرة .

وما نبتت حبة من الخير بعد .

وفي وجه عبدك هذا ، فلاح الخير ، وما تعود قلبه ولسانه غير

الصلاة

أسكبها ، اللهم أسكبها !

٢ - أسكبها ! فقد يبست القلوب من انحباسها .

أسكبها فالمحراث في شوق الى التراب .

• ويد جارنا في القرية ، تحز فيها هذه الراحة •
• أسكبها . اللهم ، فالارض عطشى •
• وآبارنا قد جفت ، والماء عندنا قليل •
يا ديمة الخير !
مري على أرضنا وهلي ! امسحها ببركات السماء !
فما في الارض تراب خير من ترابنا ، وما في الارض أجود من صدر
• هذه الارض •
تعطي ولا تمنن •
أسكبي يا ديمة الخير ! أسكبي
• وفي غد موعد الخير مع الصحوة الاولى ان شاء الله •

« فؤاد سليمان »

رائد الفضاء يصف رحلته التي قام بها على مركبته الفضائية منذ أطلع
من الارض حتى عاد اليها !

ماذا لمح ؟ ماذا أحس ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - الشعور الذي طغى عليه حين اندفع الى الفضاء .
- ٢ - احساسه الجسمية والنفسية
- ٣ - حالته في الدورة الاولى
- ٤ - شعوره بالسكينة
- ٥ - ماذا يلمح في ساعات النهار على كوكب الارض ؟
- ٦ - لقاءه مع الشمس
- ٧ - عودته الى الارض .

١ - أجل ! ان الشعور رائع ذلك الذي يعتريك عندما تهدر المحركات.
وتندفع أنت الى الفضاء ...

٢ - لقد نسرت حقا على عملية الانطلاق في المختبرات الارضية ،
و كنت مستعدا للقيام بالرحلة الحقيقية انما هناك شيء يختلف في
الاتقال من الاندفاع المتسارع الى انعدام الوزن عند توقف الحركات
الدافعة ... لذلك شعرت . خلال الدقائق الاولى بشيء غريب ! ولا شك
في أن المنظر الاول الذي شاهدته من نافذة المركبة : الارض تحتي ،
والصاروخ يدفعني الى الفضاء .. انه لمنظر خلاب كاد ينسيني ما عليّ من
واجبات .

وعلى الرغم من ذلك عادت ساعات التدريب الطويلة المرهقة تنسى
ذهني . وشرعت أقوم بما عليّ من واجبات . بحسب الترتيب .

٣ - وفي الواقع ينبغي أن يكون برنامج عمل رائد الفضاء خفيفا في
الدورة الاولى حول الارض ليستطيع ان يسيطر على شعوره ، وأن يعود

نفسه على هذه البيئة الجديدة ، وينظم ما عليه خلال الرحلة ...

٤ - لم تكند تنتهي الدورة الاولى حتى انسجبت انسجاما تاما مع المحيط الجديد الذي أنا فيه ... وأصبح شعوري عندها استرخاء وسكينة ، ك شعور من يطفو بامان على وجه الماء . وفي الواقع يجد المرء ان من الصعب ألا يستسلم الى النوم . ومرة ، نهضت من ساعة نوم حلوة ، وانقضت علي بضع ثوان ، وانا لا أدري : أين أنا ؟ الى ان عدت الى عقلي ، فأدركت المكان الذي أنا فيه : والعمل الذي كنت أقوم به .

٥ - خلال ساعات النهار . تكتنف الارض غلالة مائلة انى الزرقة . والمياه تبدو شديدة الازرقاق . والاحراج الكثيفة تتألق خضراء مائلة الى اللون الازرق . ولكن اللون الاخضر المتخيز ظهر لي في أعالي « التيبب » وكانت بعض البحيرات القابعة في الجبال تشع بلون أخضر كالزبرجد . أما الالوان البنية التي تتخيز بها صحراء الجزيرة العربية فقد بدت لي واضحة ، بينما الصحراء الكبرى في افريقيا الشمالية لم تكن بنية اللون .

وأكثر ما تظهر الالوان . على حقيقتها . عندما كنت أنظر اليها عموديا من الاعلى .

وقد استطعت أن أميز البيوت . بيتا بيتا . والشوارع واحدا واحدا في المناطق المنخفضة الرطبية الخالية من الغيوم ، كمنطقة جبال - همالايا - ... كما شاهدت عددا من البيوت المنفردة ، والدخان يتصاعد من مداخنها في المنطقة المحيطة بهذه الجبال . وشاهدت الحقول المزروعة . والطرق ، والجداول ، والبحيرات ، بل شاهدت أيضا ما اعتقدت أنه سيارة ، أو شاحنة على الطريق ...

في البدء لمحت الغبار المتطاير على جانبي الطريق ، ثم شاهدت الطريق نفسه واضحا . وعندما كان النور ملائما للرؤية شاهدت شيئا ، ربما كان . في اعتقادي ، مركبة ما !

وشاهدت قاطرة بخارية لمحت دخانها يتعالى أولاته ثم لاحظت تحت الدخان جسما يتحرك على شيء بدا لي كالقضبان الحديدية . كذلك رأيت ،

في أحد الانهار الكبيرة ، في الهند ، قاربا يشق الماء ...

٦ - وأما الشمس ... فأنني لم أرتو من مشاهدة منظر غروب الشمس ... عندما تبدأ الشمس بالهبوط نحو الافق تكون قرصا ناصع البياض . تشبه أشعة مصباح كهربائي ، بياض زرقاء .

وعندما يبدأ قرص الشمس بالهبوط وراء خط الافق يأخذ شكله بالتغير ، فيميل الى الفلطحه ، في الحين الذي يتحول فيه لون السماء من داكن الى أكثر دكنة ، حتى يغمره ظلام حالك السواد .

أما النور الذي ينبعث من الشمس فلونه برتقالي ، وهاج يعلوه حزام ضيق من اللون الازرق المشرق انذي يلازمه طوال فترة النهار ، وكلما امعنت الشمس في المغيب تحول ذلك اللون البرتقالي الى شريط ذهبي يمتد الجانبين .

وتغيب الشمس وراء الافق بسرعة ، ولكن الحزام البرتقالي يبقى ، ثم يخف وهجه شيئا فشيئا ، على حين تزداد السماء حلقة . ويفصل بين الحلقة والافق تلك الخطوط الزرقاء .

وفي ساعات الليل كنت أشاهد ومض البرق ينير أحشاء الغيوم المتكتلة ، وكانت الانوار على الارض تتراقص أمام عيني ، في حين أن انوار الكواكب هادئة في اشعاعها ، ولكن ، ويا للأسف ! - لم استطع أن أتسكن من مشاهدة أية معالم على صفحة القمر ...

انها الارض تبدو أكثر سوادا من السماء سواد السماء لماع ، وهاج . وسواد الارض داكن ، قائم ... وبين الارض والسماء خط واضح في الفضاء يفصل بين السوادين .

٧ - واخيرا دنت ساعة العودة الى الارض .. واطلقت الصواريخ المعاكسة ايذانا بالعودة ...

٨ - يا لها من رحلة ممتعة جدا ! ولكنني مع ذلك كنت لا أستطيع أن أحبس شعوري الراغب في العودة الى الارض .. لانها أمتنا ، ووطننا !

« من مذكرات رواد الفضاء »

« صف نزهة في غابة قمت بها بعد المطرة الاولى »

عناصر الموضوع :

- ١ - الخروج من البيت
- ٢ - بلوغ الغابة الفارقة في السكنية
- ٣ - لقاء مع سرب من العصافير
- ٤ - سكنية وصمت وعبير
- ٥ - تلبذ السماء مرة ثانية بالغيوم . والتفكير في الهرب أو البقاء .
- ٦ - الالتجاء الى كهف صغير . والاصرار على التمتع بالطبيعة في غضبها
- ٧ - ساعة تأمل في الكهف وماضيه
- ٨ - الشمس تطلع مرة ثانية

١ - في صباح وريم من الايام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء
لبيت دعوى الوادي * خرجت من بيتي بمعطف مشمع ، واخذت اقنصز
على الربا ، وادب من تحت الصخور ، حتى وصلت الى قلب الغساب :
زلت لاتفقد الوادي بعد ان اغتسل بسحابة الخريف الاولى *

٢ - انحدرت الى الوادي ، ووقفت على صخر يشرف على النهر ،
وتأملت فعل العواصف والانواء ، الليلة البارحة *

وقفت هناك مبتهجا فاحسست ان روحي انفصلت عن حجابي ، وطارت
فوق الاشجار البليلة ، وفوق الصخور الشهب في الصيف ، السود بعد
الامطار * صعدت قليلا ، وجلست تحت خرنوبة غضة ، وتنفست متنشقا
هواء الاحراج المنعش ، فكاد يكون لنفسي صدى في حفيف الاوراق *

في ظل هذه السكنية يكاد المرء يسمع خفقان قلبه *

وعند توقائي في الصخر سمعت صوت رفرقة العصافير ، فالتفت انسى
جهة الصوت ، واذا بسرب كبير من السنونو يفر من أمامي ، ففكرت فسي
نفسى قائلا : « لو كان للطير أن يقرأ الافكار ، لما كان هذا السرب يفر الان
من وجهي ، بل يكاد يجيئني مفردا ، فأقبله ويقبلني ، ويسير بعدئذ كل منا
في سبيله » *

٤ - السكينة بعد العواصف هي عندي نوع من الراحة الابدية ،
والسكينة في الوادي تكاد تكون ، في هذا الفصل ، من غير هذا العالم .
فما أنعتها للنفس ! وما اجمل وقعها على الادر والقلب !

ولو جاز أن نقول ان للسكينة الحانا وانغاما لقلت : انها أشجى في
مسمعي وابدع من الحان أمهر الموسيقين .

وأما العبير المنتشر في الغابات بعد الامطار ، ولا سيما بعد السحابة
الاولى من فصل الشتاء ، فيحير الكيماوي والنباتي والطار . . فما أذكاه
وأطيبه ! وما أبعداه وأعربه !

٥ - وفجأة نظرت بعين البصيرة الى الافق ، من خلال الاغصان ،
فتنسّمت من الغيوم المترائمة فيه خيرا ، وقلت في نفسي :

الى البيت يا ولد ! الى البيت !

ها قد اختبأت في اعشاشها الطيور ، وعادت الى اوكارها الحشرات
والهوام ، وعدت نحو حظائرهما الماتية .

ها قد انهزمت السكينة أمام الرياح ، وهبت الاوراق الصفراء البالية من
الارواح ، لتختبىء في الغياض والادغال .

وأنت ، فما الذي يبقيك هنا ؟

عد الى عشك قبل ان تحاصرک الرياح !

عد الى عشك قبل ان ترسل عليك السحب شأبيها ! » (زخات

المطر) .

٦ - فقبلت نصيحة نفسي ، ونظرت حولي . فرأيت بالقرب من
شجرة صنوبر كبيرة ، صخرة قد تقرت فيها الديم (السحب) والاعاصير
مغارة صغيرة ، فتقدمت نحوها ، وأويت تحتها ، وتأمّلت ، بعد ذلك ، حكمة
الطبيعة ، ورحمة العواصف والرياح .

— كم من مرة سعت صوت النفس يناجيني قائلاً :

« امش تحت المطر الهاطل ! وعرض خديك لسهام الغيوم ، بل

لقبالاتها ، فهي تسيل شوقا اليك » !

واذا وجدت نفسك في الغاب أو الوادي ، في مثل هذه الاونة ، فلا
تخف على جلدك من الذوبان ، ولا نهول الى بيتك كالجبان ! بل قل
لنفسك « مكانك تحمدي أو تستريحي ! » •

افرح بكل مظهر من مظاهر الطبيعة ، واستفد ان كان عندك ذرة .
من العلم ، عليك بشجرة وارفة الظلال ، فاشغل فكرك أو قلبك بشيء تراه
حولك ، ولا تكن من الخاسرين ! ولعلك لا توفق أيضا للاقتراب من
الطبيعة في شدة غضبها ، في ساعة تهيجها واضطرابها ، فاقرب منها الان !
تعلم منها الثبات والاخلاص ! واستمد منها القوة والجلال !

٧ - حاصرني المطر في كهفي الصغير ساعة من الزمن ، فأخذت أتأمل ،
أثناء ذلك ، ما كان داخله من آثار المخلوقات التي سكنته قبلي ، فرأيت
أن الحية كانت تدخله لتغير فيه ثوبها ، والشعوب ليأخذ فريسته ، والصبغ
ليفرش فيها مائدته ، وهذا ثوب الحية البالي ، وهنا بعض ريش الدجاجة
المسكينة ، وهناك عظم من عظام الشعب ، وفي السقف والزوايا انسجة
العنكبوت ، وفيها عشيرة من البعوض •

وكم من حادث حدث في جوف هذا الكهف لو كان لجدراناه أن تنطق
وتتكلم !

٨ - وبعد ان وضعت حرب الربيع اوزارها اشرفت السماء سيرا ،
فظهر شيء من نور الشمس من خلال الغيوم والاعضان ، وحوصل نقطة الماء
المتجمعة على الاوراق الى ثرات من الفضة ، وجبات من اللؤلؤ الشين ،
واخذت اذ ذاك العصفير تطير من غصن الى غصن ، ومن صخرة الى
اخرى ساكنة خائفة ، وهكذا تفعل بعد الامطار والعواصف •

ثم خرجت من الوادي بعد ان قضيت فيه بضع ساعات •• خرجت
بعد أن تصفحت فصلا طويلا من كتاب أميرة المنشئين ورببة الكتاب •

« الريحانيات - امين الريحاني »

((هل شاهدت ، في الصيف ، البيادر مركومة بالسنابل ، والفلاحين

دائمين على درسها))

صف هذا المشهد ، وما ترك في نفسك من أثر

عناصر الموضوع :

- ١ - أيام البيادر اجمل ايام الصيف
- ٢ - ماذا يمثل عالم البيادر ؟
- ٣ - متعة المسافر مع السنابل
- ٤ - متعة الركوب على النورج
- ٥ - متعة تذرية الحبوب
- ٦ - واخيرا .. متعة الغربة

١ - لعل اجمل ايام الصيف هي ايام السنابل والمناجيل والنوارج والمذاري . ايام الحشر والماب وتصفية الحساب * اذ الارض فواردة البركات والنساء حدقة ملؤها العطف والحنان * وحلفاء الارض والسماء ، من بشر وبهيمة . في ذهون من كل شيء ما خلا البيادر . وفي حركة لا تهدأ . ما دام في ابصارهم نهار . وحركاتهم تنبعث من البيادر . والى البيادر تنتهي . فكأن البيادر اذ ذلك المحور الذي تدور عليه كل اعمالهم وافكارهم ورغباتهم *

٢ - ان كل بيادر عالم يعج بالاسرار والعجائب . ففي كل سنبله على كل بيادر ، بل في كل حبة من كل سنبله ، فصل عجيب غريب من رواية الارض العجيبة ، رواية اللحد يغدو مهذا ، والمهد يصبح لحداً ، عاما نلوا عام . وجيلا بعد جيل ، فلا ذلك يفني من هذا . ولا هذا يتلاشى في ذلك . فكان الاثنيين وحدة لا تتجزأ . والقدرة التي تعسل في الواحد هي عينها التي تعسل في الاخر ، بدون انقطاع ، فلا تسميت الا لتحيي ، ولا تحيي الا لتسيت *

٣ - ها نحن اولاء في ليلة من ليالي آب ، في انفاسها وجد ، وفي عيونها أقمار ومجرات وثرديات ، وفي قلبها صحائف انطوت على كل ما حفظته ذاكرة الزمان : السنابل مفروشة على البيادر في انتظار النورج في

الصباح . وانا قد افترشت بعضها ، وتدثرت ببعضها . ورحت ادغدغ
بأناقلي ما جاورني منها . فتارة ارفعها الى فمي فأقبلها ، واخرى أدنيها من
أنفي فاشمها ، وطورا أمر بها على جيني وأجفاني . وما انفك اداعبها حتى
أحسبي كواحدة منها ، واذا السنابل سيرات لا مثيل لها ، فهذه تروي لي
حكاية اول حبة من القمح بذرها الله في التراب . وتلك تعيد على مسمعي
ترانيم شحرور ننسك في جوف صخرة ، وثالثة تقص عليّ ما أسرّه اليها
بلج كانون وبنفسج اذار . والقمر والنجوم من فوق تصغي وتتغامز
وتتهامس ثم تتدلى الينا على جبال من نورها نظير العنكبوت على خيط
من خيوطها فتتعلق النجوم والسنابل وتتطرح احاديث مودة فهرت ازمان
والمكان . وتتفتح مغالق الاعماق ، وتنحل طلسم الاعالي .

٤ - تلك هي المتعة الاولى من متعات البيادر ، وثمة ثانية ، هي متعة
الوقوف او الجلوس على النورج . والدوران على البيدر دورة بعد دورة .
حتى لتكاد تنسى ان على الارض او في الاجواء من حولها حركات تسير في
خطوط مستقيمة او متعرجة، ولا تبصر في الكون غير دوائر في دوائر . وامامك
توازن يدوران الهويانا . ويجران خلفهما النورج . وبين الفينة والفينة
يملآن شديهما بالسنابل . فلا تزجرهما ، بل تقول لهما من اعماق قلبك :
« صحتين » علما ان لهما في سنابلك شركة وحقا .

الشمس تشويك ، وغبار التبن يدخل عينيك ومنخريك ، فلا تتذمر من
الشمس ، ولا تتأفف من غبار التبن . وللسنابل حفيف تحت اسنان النورج
ليس يعرف حلاوة وقعه غير ابناء البيادر . وللنسيم جولات وكرات ناطف
من حرارة الشمس على جبينك . وللجبال القائمة في وهج النهار شفاه تتمتم
لك البركة . وعيون تشع لك السلام .

٥ - وثمة متعة ثالثة هي التذرية للفصل بين الحب والتبن ، بين الباب
والتشور ، فما اعرف مشهدا ابهج للعين وادعى الى التأمل من مشهد بيادر
كثيرة ، مبعثرة هنا وهناك ، على سفوح الجبال ومناكب الاودية ، تلعب
فيها المذراة دورها في آن واحد ، فلا ترى ، أتى التفت ، سوى دفعات من
التبن والقمح تتسابق صعودا في الهواء ، وهبوطا الى الارض ، فيطير التبن

ثم يسقط متماهلا الى ناحية من البيدر ، اما القمح فيعود سريعا الى الكومة التي ارتفع منها .

٦ - اما المتعة الرابعة والاخيرة ، متعة الغريلة . واروع ما في هذا الفصل من رواية البيادر التي كلها روعة هي رفصة الغربال . فما ان تهزه يد المغربل . حتى ينتقص كل ما فيه انتفاضة لا تدري : انتفاضة جذل هي ام انتفاضة وجل . فالحبوب تدور على بعضها . . والاحساك تتكتل وتتجمع فوق الحبوب . تجمع الرغوة في اعنى القدر . والتراب والزؤان والحبوب الهزيلة الذميمة تنهل من ثقب الغربال انهلال الدمع من العين ، او الطل من السحاب ، والحصى ترتطم وتتدافع وتختبىء تحت الحبوب في اسفل الغربال ، ناسية ان عين المغربل لن تغفل عنها ، اينما كانت ، وان يده ستنتشلها في النهاية من مخابئها وتطرح بها جانبا .

« ميخائيل نعيمة - البيادر »

فصيح ، اذا استنطقته ، وهو راكب

واعجم ، ان خاطبته ، وهو راجل

« أبو تمام »

صف القلم الذي اخترته للكتابة ، واذكر الفكرة التي استخلصتها

منه !

عناصر الموضوع :

- ١ - اختيارك القلم الناشف ، صفات هذا القلم
- ٢ - ماذا يعطي القلم حين يجري
- ٣ - طواعية القلم لصاحبه
- ٤ - مصيره بعد ان ينتهي من رسالته
- ٥ - ماذا تعلمت منه .

١ - الاقلام كثيرة متنوعة . أحبت نوعا من الاقلام الناشفة ، قلبي الذي أكتب به الان ، قلم ابيض البشرد ، مليء بجبر اسود ، كأنه جبر المطبعة ، آخره معلق بسدادة سوداء ، ورأسه مدبب ، صنع من النحاس الاصفر . وفي فوهته كرة صغيرة ، عجيبة ، تمنع الجبر من الانزلاق ، اذا توقفت عن الكتابة ، واذا باشرت الكتابة تحركت برشاقة وخفة تسح للجبر أن يسيل بالمقدار الذي تطلبه أصابعي .

٢ - وما أسرع ما يرتسم لعاب قلبي على ررقتي البيضاء . مستجيبا لافكاري ، ومحسورا أشكال حروفي كما أحب . . . فحروفي من صنيعه ، وجود بها بسرعة . وكم يدهشني فهمه العجيب ، وقدرته على اعطائي الحرف الذي أريده ، أو الخط ، أو النقطة ، أو الفاصلة ، أو علامة الاستفهام التي أحب .

٣ - كأن قلبي صنع وفق طبعي ، فاذا أسرع أسرع ، واذا ابطأت تسهّل . واذا سكت سكت ، واذا تكلمت أصغى الي . .

ان قلبي الاسطواني الشكل . الطويل القائمة ، أليف ، صدوق ، ينسجم

مع اوراقى مهما تنوعت اشكالها وطباعها ، ولا يختلف مع مسطرتسى
وادواتى الهندسىة ، ولا يحتج ، ولا يغار اذا كتبت بغيره من أقلام الحبر ،
او الاقلام الملونة •

والذى يعجبنى بقلمى ، كرمه وتواضعه : قامته الرشيقة ، ورأسه
المدب ، ولسانه الفصیح ، واذنه المرهفة التى تلتقط أخفى خلجات نفسى •
٤ - وعندما وجود قلمى بكل ما يملك ، ولا يبقى لديه ما وجود به ،
وأرميه الى الارض ، اسمع صوت تدخرجه كانه يشكرنى لانتى ساعدته ،
فأخذت منه ما يجب عطاءه ، ومكنته من تبليغ رسالته ، وكان رسالته أن
يسهم فى خلق الحروف التى كتبت به •

يا الله ! ما أعجب هذا القلم ، انه جماد ، ولكنه يحمل روح انسان
نبيل يجب أن يعطى ، ويوجود بكل ما يملك ، ثم يمضى شاكرًا لا يلوي على
شئ ولا يحتج لشئ •••

٥ - فكرة رائعة تعلمتها من قلمى ••• هل أكون أقل شأنًا من
هذا الجماد الصامت ؟ لا ••• سأجود بكل ما أملك من قدرة عقلية تنفع
الانسان الذى اخترع هذا القلم ليكون انسانيا يعلم العطاء والتواضع ،
ويصرف عمره وروحه فى خدمة الكلمة الطيبة ، رمز المعرفة •

« الطلاب أولاً »

(أنت في منتهى الصيف ! وما أكثر حسنات الصيف !)

صف صيفا وما يحمله الينا من خير وعطاء وجمال !

عناصر الموضوع :

- ١ - جو الصيف
- ٢ - فاكهة الصيف على انواعها : من اعناب ، وتفاح ، وبطيخ ، ودراق ، وتين
- ٣ - ليل الصيف
- ٤ - وكنات للطير وكنات للبشر
- ٥ - اثر الصيف في نفوسنا ، بحسناته وسيئاته

١ - صيفنا اروع من الفرايس ! فآين ذهبت طراوة واخضرار .
وزقزقة وطلاقة *

وكل ما حولك يدعوك الى نعمة الراحة والسكينة *

٢ - والفاكهة على انواعها تدلت على اغصانها طالبة منك قطفها .
لوجه الله * * والتفكه بها *

فالعنقود طاب قطفه * * فاقطفه ! وتلذذ به ، وانعم بأكله بخفة ولطف .
خيفة ان ينفرد عقد جباته * * فعدّها اذا كنت ممن يحسبون اللآلىء
حسابا *

وعصفور التين حان صيده ، بعد ما اغتذى بالتين . وطاب للشيء
على النار * * * وهو ضحية شره الناس *

والتفاح أطلت عليك خدوده . تتطلع اليك من خلل الاوراق
والاغصان ! فانهش خدوده الشهية بأسنانك وجرّحه كما تستطيب * * ورغم
هذا كله يستشهد التفاح تحت عضاتك ونهشاتك ضاحكا *

والبطيخ - وهو العنيد من طبعه - ينقاد اليك طائعا كالشاة تحت
مديتك ، فيسوها ويلطخها بدمه * * فسبحان من حله للذبح !

والدراق يترامى عنى فمك ليقبله ، ويصبغه بدمه الاخضر ، ونواته

الحمرء !

والتين يسيل مع قشرته عسلا رتكرأ على شفتيك . وتكاد تلتهم
معه اناملت دون ان تدري ! وكل بينه هي صرّة من الذهب . الذائب في
فسك .

٣ - وليل الصيف .. لا نسني عنه ! وهو الذي يزيد حدقات عينوك
اسودادا ، ونجومه اقرب اليك من عنقود دالية الكرم . وكلتاها تتوهج
بهاء وضياء .

والقمر يتهادى أمامك ، ويكاد يتعلق ويتأرجح بناذتك ، ويمطر
نوره الابيض الناصع .. وهو - اذن - رفيق ليالي الصيف الملاح .
: وكيف أنسى ذلك العرزال الممتلي صنوبرة من غاباتنا ، اللاطم ،
الكوكب بشسوخه . وكأنه عش العصافير . ففي دوح وكن الطير ، وفي
الآخر وكن بني البشر . وكأن الصنوبرة هذه تحتضن توأمين !

٥ - وماذا أقول بعد عن صيفنا ؟ وهو ضيفنا السنوي اللطيف
الخفيف الروح والنسمة . ونحن نعد الايام والليالي لعودته . مثلما نعد
نجومه التي لا تعد ولا تحصى .

ويقال في الامثال عن الصيف : « لو كان للصيف أم لبكت عليه عند
ذهابه » والصيف أبو الفقير ، وخير ما قيل : بساط الصيف واسع .. هذا
البساط الذي نسير عليه اين نشاء ، ولا يعيقنا عائق ، وننام على سطوح
دورنا ودور الاحباب ، فنحس بلسعة البرد في الفراش المندي بطراوة العشية .
وقربنا على السطح ينتصب الابريق واقفا منتظرا عطشنا ليروينا ..
ويتسبب عرق ماء وجهه خجلا ، خيفة ان يقال عنه « يا باخلا بالماء بماذا
تجود ؟ » وهكذا الابريق هو رفيقنا طيلة الليل في الهواء الطلق .

وسرام ان يكون ليلنا الصيفي هكذا قصيرا . وحبذا لو أعارنا ليل
الشتاء قطعة منه ! لنصل بها ليل صيفنا ، فيطول وتطول معه ساعات مرحنا
واحاديثنا ومنادمتنا : فنسهر طويلا ، طويلا ، الى ان تذوب عيون ليلنا في
عيوننا من النعاس ، فنغفو محتضنين ، بكلتا يدينا ، حلما جميلا من أحلام
الصيف .

« صور قروية - رياض معلوف »

(أقبل الخريف بغيومه ، وللغيوم مشاهد وصور لا تنسى) تأمل

• السماء مرة وهي ملأى بالغيوم ، وصف الوانها وصورها ، وما تبشر به •

عناصر الموضوع :

- ١ - الغيوم في السماء والوانها
- ٢ - مسيرة الغيوم في السماء
- ٣ - مشاهد تنقلها الغيوم او صورتها
- ٤ - الغيوم علامة العطاء والسخاء .

١ - للغيوم في سائنا بهجة ! فمنه ما هو بالقائم والادكن . ومنه ما هو بالاحمر والازرق والاصفر •

فما أجمل غيومنا الراسية ظلها اللطيف على رواينا ، وخصلها الممزقة بالريح • كشمع حساء لم تكسل تنسيق شعرها بعد ، لانه مبشر ومشتت •

وتلألنا مليئة بطيوف الغيوم السائرة في الافق البعيد الى اللانهاية ••
فاخال القبة الزرقاء عروسا • في ابان زهوها ولهوها ، تخلع وترتدي في كل آونة • ثوبا من ثياب العرس • وكل لون له لباقتة واغراؤه ، فمن الرمادي الى الاحمر ، الى الوردي ، الى الازرق والاييض ، والى ما هنالك مسن متنوعات في الذوق والرشاقة واللباقة •

٢ - تسير هذه الغيوم ، وتسير عيوننا معها وقلوبنا عليها • نشتهي لمسها او القبض عليها بيدينا الضيقتين ، وهنا الخيبة • فهل يستطاع جمع الدنيا باليدين ؟ ومن استطاع يوما حبس الحلم في جفنه ، أو أسره بيديه ؟

هكذا الغيوم تتقارب منا ، وتتباعد عنا . وتفرنا كما تفرنا الحياة بسرابها • نريد ان نحصرها ونأسرها ، فتأسرنا ، ونقبض عليها كلها فتقبض علينا ، وتكبلنا ، وما هي الاحلم من الاحلام يدخل عيوننا ، وعندما نفهمه ونحبه ونريده ، يتطاير من جفوننا • ويذهب من حيث أتى •

٣ - فآنا نلمح في هذه الغمام فرسا مطهمة تسابق الريح ، وآونة

نرى سيفاً يتر حده الرؤوس ! وينتظر الدم من شفرته واحيانا نجد فطيعاً
من الاغنام البيضاء ، وهي ترعى حقول الافق ، وصورا ومشاهد من ارواح
ما تقع عليه العين ، وابدع ما يتخيله الفكر ، وتتقصاه الخيلة .

فأهلاً بهذه السحب الجميلة الظلال والخيال ! وما اقربها وابعدها منا
وعنا ! نسير وراءها كالطفل الذي يسير وراء الطائر ليلتقطه ... وشتان
ما بين قدم هذا وجناح ذاك !

؛ - هذه السحب هي منبع الخير والرزق ! ولولاها لما ازدهت الارض .
او تعالت وشسخت السنابل ! وما اعتلت وردة على عود .. وتوردت تفاحة
على غصن ! واخضوضرت شجرة ، وابتسم غدير ، وانطلق وانساب كالرقطاء
(الحية) بين البساتين .

فيا دفقة النعم ، ومبعث الامل ، ورجاء الفلاحين والعطاشى ! مقدمك
مقدم البشر والطمأنينة ! ان كان صيفا او خريفا ، أو شتاء ، أو ربيعا .

تعالى ايتها الغيوم الينا وامطرينا رذاذك الخلاب ، وقطراتك العذبة
المتألذة على أوراق الغصون كاللآلي الساعة البراقة ، الباهرة العيون .

تعالى ومتعنى انظارنا بجبالك وسحرك !

تعالى فنحن في عطش شديد الى منهلك العذب ! ..

« صور قروية - رياض معلوف »

نماذج بعناصرها ومادتها

١

صف - في بحر او نهر - زورقا صغيرا غاصا بالمنتزهين ... فجأة
انقلب بهم الزورق غير بعيد عن الشاطئ ، تصور هذا المشهد ؟

العناصر :

- ١ - كان البحر رهوا ، ساكن الموج
- ٢ - هبوب ريح شديدة « فراح البحر تصطخب أمواجه ... »
- ٣ - مخر الزورق تتقاذفه الامواج يسنة ويسرة .. كالذئاب الجائعة
- ٤ - الزورق يصارع الموج ، والموج يصارعه
- ٥ - فجأة قلبته موجة : « فسن مستغيث يعلو ويسقط ، ومن سابعح يكافح الموج ومن غريق هوى ولم يعد يبدو »
- ٦ - الناس على الشاطئ .. كيف مشى الرعب الى قلوبهم
- ٧ - خرج زورق النجاة سريعا الى استنقاذ العرقى ...

٢

صف شروق الشمس في صباح يوم من ايام الربيع في القرية .

العناصر :

- ١ - توهج الافق . وضوح الكون ، ظهور معالم الاشياء ، ذرور الشمس
- ٢ - تيقظ ما في الطبيعة : قطعان تسرح . أزهار تفوح ، أطيبار تعني ، جداول تجري
- ٣ - انتشار القرويين في مزارعهم وحقولهم
- ٤ - شعورك ازاء هذا المنظر .

الفلاحون والفلاحات منتشرون على مدى البصر .. يقتطفون القطن ..
تمثل هذا المشهد وصفه وصفا واقيا !

العناصر :

- ١ - الوقت خريف .. الحقول يعوم عليها القطن كغمام خفيف .. أو كأسراب من النجوم المتألثة ..
- ٢ - الفلاحون منتشرون أسرابا ، منحنون على غراس القطن ... فالنساء يفتلن بأصابعهن القطن وينظفنه قبضة بعد قبضة ، ويجعلن منه كدسا بعد كدس .. والاولاد يجمعون النفاية في سلال ، والرجال ينقلون المحصول على ظهور الحسير الى بيوتهم ..
- ٣ - ان هذا الاحتفال يقام للملكة البيضاء ..

عاصفة ...

العناصر :

- ١ - العلامات الاولى : حر شديد ، غيوم سوداء على الافق ، اسراب السنونو تلتجىء . السماء تكفهر كالليل ، اوراق الشجر لا تتحرك ..
- ٢ - فجأة .. برق يومض ، ورعد بعيد يقصف : رياح عاتية ، سحب من الغبار ثور .. المطر ينسكب غزيرا .. الاشجار تهتز بعنف .. عاصف من الريح . وقاصف من الرعد ، ووامض من البرق يتتابع على صفحة الافق .. يا له من جمال .. مرعب !
- ٣ - نصف ساعة تسر ، ثم تهدأ العاصفة ، والمطر يقلع ، والسماء تصفو . والشمس تشرق .. رطوبة ندية تبلل الجو ... والطبيعة كأنها خلقت خلقا جديدا ..

تلك ساقية في حقل !

العناصر :

- ١ - مجرى الساقية . مرآها
- ٢ - خرير الماء . الصوت المتشابه الدائم
- ٣ - ما حول ضفتيها
- ٤ - الى اين نضي الساقية ؟

٦

صف عودة الحصادين في المساء .

العناصر :

- ١ - هؤلاء هم الحصادون يتركون الحقول . ويدخلون بيوتهم
- ٢ - عجالاتهم ودوابهم مثقلة بالاحمال
- ٣ - كل يحمل قاسه ومنجله
- ٤ - انهم - برغم ما ذاقوا من تعب طيلة النهار - ترى الفرح يسضع على وجوههم . وتوسع الضحكة الصافية تنطلق من أفواههم .

٧

صف سهرة في الاسرة

العناصر :

- ١ - بعد مشاغل النهار . يجتمع أفراد الاسرة . يتبادلون الاحاديث ماذا تقص عليهم بدورك ؟
- ٢ - حول المدفأة صف الحطبة التي تشتعل . واللهب الذي يتعاقد . أما الكهول فقد اقتربوا جدا من النار . واعضاء الاسرة قد تحلقوا . والصغار يضجون في عالمهم ما هو عمل كل فرد من افراد الاسرة ؟
- ٣ - بدأت العيون تذبل شعرت بالنعاس يغلب على عينيك انطلقت الى سريرك !

٨

للمدرسة حديقة صغيرة .. صفها ... ماذا تحب منها ؟ كيف تراها؟
العناصر :

- ١ - حدود هذه الحديقة . وجمال موقعها
- ٢ - ماذا تحب منها ؟ أية الازهار ؟ وأية الاشجار ؟
- ٣ - لماذا تقطف ازهارها ؟ هل انت أناني بجني الازهار لنفسه ام يترك الحديقة وازهارها آمنة لتكون متعة عين . وبهجة قلب لكل رفيق !

٩

نزهة في غابة عند مطلع الريف
العناصر :

- ١ - موضع الغابة ، نسيم الصباح الندي ...
- ٢ - هل تشعر بنسمات الغابة الباردة ؟
- ٣ - هل تحس الاوراق المتساقطة تحت قدميك ؟
- ٤ - هل ترى الصفرة بدأت تحلي أوراق الشجر . وبماذا تنذر ؟ فمن أوراق مصفرة ، ومن أوراق مذهبة ، ومن أوراق ترتعش ..
- ٥ - هل ترى مفاجآت في الغابة من حمامة أجفلت . أو عش مهجور .
أو ...
- ٦ - اذا ، أنت تحب الغابة لجمالها الطبيعي وسكونها العميق !

١٠

اتلجت السماء طول الليل ، ذهبت الى المدرسة صباحا ، صف شعورك
تلك الساعة .

العناصر :

- ١ - كيف فاجأك الثلج عند خروجك من البيت ؟ البرد . الارض ،
الاشجار ، الصمت .

- ٢ - مشيت في الطريق : لقاؤك لرفاقك ، الكتل الثلجية • الانزلاق على الثلج •
- ٣ - دخلت الصف : المدفأة تزخر بالنار • وتبث الدفاء • أين جو الصف من الجو الخارجي ؟ •••
- ٤ - تأملات شخصية •

١١

قطار يمر ... ماذا ترى ؟ أية تأملات قامت في نفسك ؟

العناصر :

- ١ - وجوه أطلت عليك ، توارت عنك
- ٢ - من هم هؤلاء المسافرون ؟ من تاجر ، ومن أم ، ومن والد ، ومن جندي ، ومن طالب و •••
- ٣ - الى أين يحدون ؟
- ٤ - كيف تتسلل افكارهم ، وآمالهم ؟ ومشاعلهم •

١٢

ليلي ترتب غرفتها

العناصر :

- ١ - من حق ليلي - وهي في الثانية عشرة من عمرها - أن تكون لها غرفة خاصة بها • تستقر فيها بعيدة عن ضوضاء أخيها ، وتعود فيها ان تكون سيدة بيتها في المستقبل •
- ٢ - ها هي ذي ليلي تسهر لترتب غرفتها ، كيف نظمتها ؟ أثاثها البسيط . الاثياء الحبيبة اليها •
- ٣ - ووضعت ليلي زينة غرفتها • ماذا تستطيع ان تصنع بيديها ؟ ماذا تترك عمله لامها ؟ •

١٣

شجرة تفص عليك نبا حياتها ••

العناصر :

- ١ - القبي بي ، في التراب ... حبة ، بعد رقدة طويلة كالموت بدأت أشق طريقي الى الحياة •
- ٢ - الشمس ! ... المطر ! ... نموت ونموت • صرت ارتفع نحو النور •• المصائب الصغيرة تنهال علي : من صفعات الريح • ومن اعتداء الماشية علي •
- ٣ - ها قد غدوت كبيرة • أصبحت اقدم بيوتا للطير ، وثمرات للانسان ••• وها هو ذا الحطاب القاسي جاء يقتلني •••

١٤

السفرة الاولى في القطار

العناصر :

- ١ - الظروف : لقد وعدت بهذه السفرة مكافاه لك • بماذا تسي نفسك في هذه السفرة ؟ وكيف ترناح الى سده المكافاه التي جاءت نتيجة جدك •
- ٢ - الرحيل ، المحطة ، جرس ينذر باقلاع القطار ، صفير متواصل ينبيء بابتداء الرحيل : القاطرة الضخمة، منظرها الضخم • صوت انفاسها المتصاعدة فرح المسافرين الراكبين ، كيف يهرع المتأخرون وهم في اضطراب واسراع •
- ٣ - جرى القطار ، رفاقك في الركوب • يا له من مشهد جميل يتبدل دائما ! ولكن ما أسرع ما يجري القطار ! لهذه الفرحة أثرها المفرح في النفس • تأملاتك الشخصية •

١٥

النهر يروي عليك قصة حياته

العناصر :

- ١ - أعدو كالسهم من العيون المتفجرة بين الصخور •• اخترق لسي

٨٥

سبيلا ... كم من عوائق ومرتفعات ، وصخور تحول بيني
وبين طريقي؟!

٢ - انحدر في الوادي ... فترفدني السوافي والسيول . كم يلد
وقعيا عاي وهي تنقلب نحوي مرغية مزبده !

٣ - خرجت من الجبل . وقد جمعت نفسي . واصبحت أجري هادئا
بدون خوف ، واصبحت أحب السهول المزهرة . المعشبة على
حافتي .

٤ - اسفاه ! اني ادري انني اسري الى اجلي . وانتظر البحر الذي
يبتلني . حيث اتلاشى بدون اسم !

١٦

قلعة المدينة زرتها .. صفها بواقعها ، وتخيلها كما كانت ! ...

العناصر :

- ١ - كانت ... صفحة من العزة القومية . والحسية الوطنية ...
« أقامتها الامة يوم كانت تشعر بنفسها ، وتدافع بنفسها عن كيانها » كيف
تتخيل اسوارها ! والجند من ورائها ، أسلحتهم ، صخبهم ، قوتهم .
- ٢ - صارت ... جدرانها مهدمة . واسوارها متداعية (عدا عليها
الزمان . وعلاها البلي . ونقض أحجارها) .
- ٣ - ترى فيها حديدا هزأ به الرمل فغطاه . وسخر منه الصدا فعلاه ،
وترى فيها حجارة منشورة تدل على عسران زائل . وتجد ضخامة في البقاء
تدل على البطش والعزيمة .
- ٤ - ما يجول في خاطرك وخيالك من تأملات بعيدة وقريبة . حاضرة
وماضية ؟ .

١٧

تحدث عن رحلة قمت بها الى قرية من القرى لقيت فيها كرما وحفاوة
واذكر أثرها في نفسك .

١٨

اكتب موضوعا تصف فيه بيتك الذي تعيش فيه ، على ان يكون بيتك الحقيقي لا البيت الخيالي .

١٩

اكتب لنا عن أيام طفولتك ، مع ذكريات بيتك ، وأهلك ، والأشياء التي كانت حبيبة الى نفسك .

٢٠

اكتب مقالة عاطفية في مناسبة عيد الامهات ، تذكر بها الفاية من هذا العيد . وفضل الامهات على اولادهم .
عناصر الموضوع :

- ١ - ماذا تعرف عن هذا العيد ؟
- ٢ - ما الذي جعل الناس يفكرون في اقامة هذا العيد ؟
- ٣ - ما هو فضل الامهات على البشر ؟
- ٤ - ماذا تقدم لهن اعترافا بهذا الفضل ؟
- ٥ - رقة قلوب الامهات وحنانهن على اولادهن . وعذابهن .
- ٦ - الجنة تحت أقدام الامهات .

٢١

صف شارعاً من شوارع مدينتك وقت ازدهامه بالباعة والمارة .

٢٢

اكتب موضوعاً عنوانه (ساعتى)

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف الساعة
- ٢ - فائدتها

٣ - ماذا تعلمنا ؟

٤ - شعورك عند أول ساعة حملتها .

٢٣

أدخل مطعمًا من المطاعم الحديثة أو الشعبية ، وصف لنا ما في هذا
المطعم من أدوات واسماء مآكل ، ثم انقل لنا قصص الناس وأخبارهم ، وصفهم
في مختلف حالاتهم وصفا واقعيًا متحركًا .

٢٤

(سمعت بأن سدا عظيمًا يبنى على نهر الفرات ، لتحويل الجذب إلى
خصب ، والظلام إلى نور ، والسكينة إلى حركة .)
صف زيارتين قمت بهما إلى موضع السد ، الأولى واقعية تصف بها
حركة البناء ، والثانية خيالية ، تصف بها منجزات السد بعد البناء .
عناصر الموضوع :

- ١ - كيف بلغت المكان الذي يضج بحركة البناء . . .
- ٢ - الآلات التي تعالج بناء السد ، على نهر عريض . جبار . تذهب
مياهه ضائعة ، وحوله سهول واسعة لا حياة فيها لبعدها عن الماء .
- ٣ - وصف السد بعد بنائه ، وخصبه للسياح التي بدأت تسقي تلك
السهول . فاحالت الجذب فيها إلى خصب ، ونضرة وعطاء .
- ٤ - وصف الطاقة الكهربائية التي تولدها مساقط المياه . وقد
تلاأت المناطق المظلمة بالضيء ، وتحركت المعانع بالقوة التي ضاعفت
انتاجها .
- ٥ - وصف البحيرة المترامية التي خلقتها يد الإنسان . . .
- ٦ - وصف أهمية هذه الثروة في تطوير حياة شعبنا وأرضنا .

تعريف الصورة :

ومن ضروب الوصف كتابة الصورة : وهي ضرب من وصف (كـ
حي) ويغلب ذلك على الانسان والحيوان .

والصورة قد تكون حسية معنوية ، وغالبا تحتوي الناحيتين . فـ
وصف الظاهر بعين على وصف الباطن . وهكذا يحق لك ان تنتقل من
الوصف الحسي الى الوصف المعنوي ، أو العكس .

والصورة أحيانا ، تؤلف لوحة صادقة مستنقطة بنفسها .

وحدة الصورة :

لعل وحدة الصورة تأتي عن طريق رسم الملامح الخاصة وتوضيحتها
شان كاتبها كشأن الرسام الذي يقف أمام صورة ، يريد ان يوضح عليها
(ابرز الملامح الناطقة - سواء أكانت حسية - كتجعدات الوجه في الرجل
الكهل ، أو استقامة القامة ونضارة الوجه في الفتى . أو - نائت معنوية -
كتصوير الفرح باللوان الضاحكة ، أو الكآبة باللوان الباهتة . وهذه الصورة
الاولى تكفي ان تنم الاثر ببيئته ، ونظراته وحركته .

شروط الصورة :

ليس من شروطها ان تسجل كل شيء في الوصف ، بل ان يركز على
تسجيل ابرز الصفات ، وتهمل ما لا فائدة فيه . وأن الاجتهاد في التمسك
ببعض الملل ويذهب بالغاية التي توضع من اجلها الصورة وغالبا فان

شطبات بالقلم تكفي لكي تصور رأس انسان ينطق بالحياة دون الانتحاء الى
الزخارف الكثيرة (فيكفيك في وصف الطفل البائس ان تصف حذاءه المقطع
وشعره المشعث ، وثوبه الممزق ، ومشيتته المضطربة الى لا غاية ولا رجاء ..)

وأخيرا ، رب كلمة او جملة ، ينطق بها الموصوف تعبر عن اعماق
نفسه ، لان الانسان يصور نفسه لنفسه بكلماته وحركاته .

والصورة تعتمد على قوة الملاحظة ، والدقة في التصوير ، وليس
كالصورة قابلا للتغير في كل عصر ، لان لكل عصر صورته المنبثقة عن حياته
وعاداته .

نماذج بعناصرها وما داتها

١

صورة المتكبر . . . !

عناصر الموضوع :

- ١ - وصف نظرة المتكبر الى نفسه
 - ٢ - المتكبر في الشارع
 - ٣ - نظرة عامة في المتكبرين : عقولهم . السننهم . وجوههم . عيونهم
 - ٤ - حكمك على هؤلاء الناس .
- ١ - المتكبر ينظر الى أعطافه . ! أخذ في تغيير قعوده ونهوضه . ومشيه ووقوفه . حتى يستضحك الناظر لأن النفس اذا خلا منها موضع الفضل . وباتت الشمائل (الطباع والصفات) معطلة من زينة الاخلاق استسكن التكبر فيها . وبدت غرائبه . . .
- ٢ - ينزل الشارع ، فيرفل في حلة (ثوب) تكاد تتحل عن أعطافه (جوانبه) . يخال رائيه ان ثيابه تشي وحدها . فيطغى ثم يطغى « يجاوز الحد » . ويأتي طغيانه على شكله المضحك . وكلامه السج كالخضاب على رأس الاصلع .
- ٣ - لقد رايت أناسا يتكبرون . فهالني الامر . فرحت اتحرى فيهم شيئا من النبل أو الفضل اتخذه عذرا لهم . فاذا عقول بخواتم ربها «عقولهم كما خلقت » لم تسبها فائدة ، واذا ألسن يتساقط منها الحديث كجلسود « صخر حطه السيل من عل » ، واذا وجوه صفر . كل وجه منها كامسائية رمضان . واذا عيون ما اومض (لمع) فيها بارق من الذكاء .
- ٤ - فقلت في نفسي : « ما اشد عبث الدهر ! (لعب) يرفع هؤلاء من مواضعهم ثم يجلسهم مجالس ما خلقوا له! ليفضحهم بين الناس » .
- رب كرسي يضطرب فوقه حديث النعمة . وكأنه جالس على قرن الثور ؛ لو اتخذ درجة لركوب الخيل لكان أرفع قدرا . ورب متكأ يعوص فيه حديث النعمة لو تحول مربطاً لجواد لكان اشرف قدرا .
- « ولي الدين يكن »

صورة صديق لك بحسناته وسيئاته .. كما رأيناه وعرفته !

عناصر الموضوع :

- ١ - خجل هذا الصديق حيناً
- ٢ - جراته حيناً
- ٣ - اجتماع التكبر والتواضع في نفسه
- ٤ - الصورة التي تمثله

١ - لي صديق اصطلحت عليه الاضداد ..

حيي خجول ، يعيش المجلس فيتعثر في مشيته . ويضطرب في حركته ، ويصادف اول مقعد فيرمي بنفسه فيه ، يجولس وقد لف الحياء راسه ، وغض الخجل طرفه ، ونهدم له النهود فترتعش يده . وترنجهف اعصابه . وقد يشعل لفائته (سيكارنه) فيحمله خجله ان يعضها كل حين قبل ان تحترق . وقد يهرب من هذا كله ، فيتحدث الى جليسه لينسى نفسه وخجله . وهكذا دوالك (هكذا شأنه) حتى يحين موعد الانصراف . فيخرج كما دخن ، ويتنفس الصعداء حامدا الله على النجاة . من اجل هذا اكره شيء عنده ان يشترك في عزاء او هناء . او يدعى الى وليمة او يدعو اليها ، يشعر انه عبء ثقيل على الناس وانهم عبء عليه . يجب العزلة لا كرسا للناس ولكن ستر لنفسه .

٢ - ثم هو - مع هذا - جريء الى الوقاحة . يخطب فلا يهاب . ويتكلم في مسألة علمية ولا يتلجلج . ويعرض عليه الامر في جمع حافل فيدلي برأيه في غير هية ولا وجل .

٣ - وأغرب ما فيه أنه متكبر يتجاوز قدره . ويعدو حده . ومتواضع ينخفض جناحه ، وتتضاءل نفسه ، يتكبر حيث يصغر الكبراء ، ويتصاغر حيث يكبر الصغراء . يتأله على العطاء حتى تظن أنه وارث الجبابرة ويجلس الى الفقير المسكين يؤاكله ، ويستذل له . هو نسر امام الاغنيا

وبغاث (طائر ضعيف) لدى الفقراء •

؛ - يحكم من يراه في حالته الاولى أنه أحياء من فتاة ، ومن يراه في
الثانية أنه أوقع من ذئب ، وأصلب من صخر • ومن يراه فيهما أنه شجاع
القلب ؛ جبان الوجه •

« فيض الخاطر : أحمد امين »

لقد رأيت من نذروا أنفسهم لتخفيف مصائب الناس .. في مقدما
هؤلاء أناس الهلال الاحمر .. كيف تتصور واحدا منهم وفي عمله ؟
عناصر الموضوع :

- ١ - عمل رجال الهلال الاحمر في ساحة القتال
 - ٢ - كيف يعودون بالجرحى الى المستشفى ؟ وماذا تعمل الممرضات ؟
 - ٣ - الجريح بعد اعتنائهم به ، وشعورهم بالامه .
- ١ - تعالوا معي الى احدى ساحات القتال ، وانظروا هذا الشيء المتعثر بظلام الليل ، يشي بحذر خوفا من الرقباء والانوار والكشافة رجل - وربما هو امرأة او فتاة ، يطوف في الخنادق المهجورة ، ويفتش بين الحفر والادغال ، ليقع على جريح فيه بقية رمق ، فينقذه .
 - ٢ - ها هو يحسل بين يديه صرة من لحم وعظم . لم يبق فيها غير خفقان الروح - وبالامس كانت تلتهب بالفكر والامل - . يحملها بلطف الى هيكل الامان . فتنقدم كاهنات ذلك الهيكل . لابسات البياض . وترك الرحمة أمام الالم ...
 - ٣ - وما هو الا القليل . حتى يفتح الجريح عينيه . وتلوح الابتسام على شفثيه . فينير بها قلوب تلك النسوة ، لانه ليس فيهن من لم تصبها الرصاصة في قلبها كذلك الجريح . ليس فيهن من لم تكن أما تبكي فاسد حشاها . أو أختا تندب أخاها : أو فتاة تحن الى فتاها .

« نقولا فياض »

السجين في بهو المحكمة .. ولاحر مرة يرى اهله ... كيف تتصوره
وتتصورهم ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - السجين في بهو المحكمة يرى فجأة اهله
- ٢ - من هم اهله ؟
- ٣ - صورة امه
- ٤ - صورة زوجته
- ٥ - صورة أخيه
- ٦ - صورة ولديه
- ٧ - العربية التي تنقل السجين واهله يودعون العربية (صورتهم النفسية) .

١ - كان السجين في بهو المحكمة ... وكان يلوح كطرف المئذنة.
فما هو الا ان اذار عينيه حتى استقر بهما على ناحية ، فنظرت حيث نظره

٢ - امرأتان . وفتى . وطفلان . ورضيع : فأما الاولى فأمه ، وأما
الثانية فزوجته والفتى فرع أبيه . ثم الطفلان والرضيع أولاده : وقد جاءوا
يودعون ويستودعون وقد طرح الموت ظل فكره على وجوههم ، وأخذ
الرب مأخذه فيهم .

٣ - رأيت أمه المنجوعة جالسة لا تحملها رجلاها ، وعلى صدرها
ذلك الرضيع تضمه كأنه قطعة من قلبها رجعت اليه ، وتشد عليه بيديها
شدة الجزع والحنان ، وهي تنحني على قلبها حيناً ، ثم تعود فتتعدل فيكاد
يشق قلبها ، وهي في كل ذلك ، مرسله عينيها تمطر مطرا . وحسب الرضيع
أن هذه الحركة هدهدة (هدهدت الام ابنها : حركته لينام) من أمه لينام
فنام هنيئاً على صدرها وأدفاه غليان هذا الصدر فضاغف لذة أحلامه .

٤ - وأما زوجة الرجل وهي شابة ناضرة الشباب ، تركها الحزن
كالمرأة المهلة - فكانت واقفة تحمل له طعاما يشتهي ، فلما استقرت عينيه

أرسلت كل عواطفها في مجارى دمعها •

٥ - أما أخو السجين فوقف ناحية عن النساء ، وجعل يبكي ويمصر
عينيهِ •

٦ - وأما الولدان فربض احدهما في الارض ، ووقف الآخر لانه
أكبر منه قليلا . وكلاهما ضامر الوجه ، متقنّض ، منكسر من هول ما يرى،
وكانت عيونهما الحائرة تدل على انهما بازاء حالة غير مفهومة ، فأبوهما حي
لم يست . وعيونهما مكتحلة بعينيهِ ، وليس بينهما وبينه الا ارتفاع شجرة
••• فلم لا يصلان اليه . أو يصل اليهما؟•

٧ - وجاءت حافلة السجن : فركبها السجين ، ومضت تجرها البغال
طائعة منقادة ••• أما أهل الرجل فتهاكوا وراء العربية • فالاخ يخطف في
عدوه خطفا منكرا ، كأن قربه منها يوصل بعض انفاس الحرية الى اخيه ،
واما الطفلان وامهما وجدتهما فوققوا من الضعف كأنما وقفت قلوبهم، ولكن
نظرات الجدة ارتمت الى العربية فلما غابت عنها ارتمت الى السماء •

« السحاب الاحمر - مصطفى صادق الرافعي »

لا شك أنك تعرف، شخصا « مضحك المنظر » ... أعطنا صورته !

عناصر الموضوع :

- ١ - وصفه العام وشذوذ خلقته
- ٢ - وصفه في بعض اوضاعه
- ٣ - حالتي معه ونفوري منه .

١ - واخيرا جاء العم ... وتلقيت قبالاته * وقالك الله السوء !

وهو شيء كل ما فيه ثقيل ، تنفسه حشرجة ، وصوته ضوضاء ، وضحكه قرقعه ، وقبلته كمص الماء من كور نصفان (فيه نصفه) ، وكرشه برج دبابة . وشعرات شاربيه فتلات جبل مقروضة * وعينه ، والعياذ بالله ... شفر متفتل . وجفن محمر لا هدب له ، وماء يسيل ، وحاجباه شعرهما رقيق من وراء ، وكثيف من قدام ، وأذنه مسترخية من رأسها ، ومنكسرة على وجهها كأذن الكلب . ورأسه على شكل البيضة ، وقد ذهب أكثر شعره ، وبقيت له طرة شعراتها متفرقة صلبة كأنها الشوك .

٢ - وكان يأبى الا أن يجلسني على ركبته ، ولا أكاد أفعل حتى تدفعني كرشه وتدحرجني . فيقهقه . ويطحطخ ، فيسبح ، ويسعل سعالا مشقوق الصدر ، ويسيل لعابه على ذقنه ، ويمسك جبينه بيديه ، كأنما يجد فيهما وخزا ولا يخطر له أن يخرج منديلا يستر به هذا الفم الافوه (الواسع) الذي كأنه باب كهف ، وما فيه من لثة ، وأسنان مسدودة ، سفلاها خارجة من الحنك ، وعليها متعاسة .

٣ - ولا أزال أنفر من هذا العم الذي رميت به من حيث لا احتسب ، وامي تدعوني بغمز العين ، أو اشارة اليد الى المراضاة ، فلا يزيدني هذا الا تقطيبا (عبوسا) ، وجفوة . وسوء خلق . وهو لا يفتن الى ما بي منه ، ولا يكف عن ملاحظتي ومسازحتي مسازحة الفيل للقط . كأنه موكل برياضتي على احتمال المكاره !

« عود على بدء - ابراهيم عبد القادر المازني »

لا شك انك رأيت بائع المعلق « السكر » يطوف في الاحياء وطبقه على
رأسه . ينادي ، ويحيط به الصغار .. هات صورة هذا البائع كما
تراه !

عناصر الموضوع :

- ١ - مجال هذا البائع وبضاعته
- ٢ - صوته
- ٣ - وصف خلقته
- ٤ - وصف ثيابه
- ٥ - وصف أنفه الاعكف وشاربيه
- ٦ - وصفه في موقف من مواقف بيعه

١ - *** مجاله أسواق المدينة وأزقتها ، فهو فيها يغدو ويروح ،
وعلى رأسه طبق احتشدت فيه أصابع السكر المعطار من ابيض واحمر . وفي
خجرتة صوت حلو النغم ، يسقط في الاذن كالاغرودة * « بالمسك
والعنبر ! يا حلويا سكر ! »

٢ - وتتساق نبرات الصوت في مسامع الصغار ، فتظل رؤوسهم
النوافذ والابواب ، ولعابهم يسيل للاصابع الشهية المعروضة على طبق
كصفوف الجند في ثيابهم اللساعة المزركشة *

٣ - هذا أبو سليم : بائع المعلق ! ومن لا يعرفه في المدينة بشجبي
ألحانه ، وجودة بضاعته ، وسمرته الحادة ، وطول قامته الضامرة ، فكأنه
وعلى رأسه طبق الحلوى ، نخلة مديدة تسير بأحمالها *

٤ - وأبو سليم يرتدي الثوب البلدي القمح * فالسروال الاسود
خير ما عنده من رداء * هو رفيقه في الشتاء والصيف ، ولا بديل له *
وجارت الشمس والايام على هذا الدثار (الغطاء) فأزالت من لونه ، لتد
بدأ يميل في الاغبرار ، ودهمته الفتوق ، غير أنه لا يزال يستر جسسه *
وحذاء أبي سليم يكاد يكون هو اياه * فالرجل ممن يعشقون الثبات في
المودة ، فلا يفترق عن ثيابه ولا عن خلانه وطبقته *

٥ - وفي وجه أبي سليم أنف أعكف كمنقار النسر ، أعده للشتاء كالمظلة يتقي به المطر ، وتسعه من بل شاربيه . ولا يبي سليم شاربان كالقرنين في رأس الكبش النضاح ، يفتلها بزهو مستطيل ، كأنهما ثروته وكنزه .

٦ - ولا بد له من وقفة في صدر كل حي من أحياء المدينة ، فيتعلق عليه الاولاد لشراء أصابع السكر . وأبو سليم يلاطفهم ويعاملهم بمسرة ومودة ، هؤلاء زين المحل ، وجل، اعتماده عليهم ، ولا يتورع عن مآزحتهم ، وعن ادانتهم ان خلت أيديهم من صغير النقد . ويتبين له صدقهم في المعاملة ، فبات واياهم أشبه بالاسرة الواحدة ، يناديهم بأسمائهم فردا فردا ، ويتحبون اليه . .

« عن مجلة الضاد : كرم ملحم كرم »

يجب الطالب أن يحفظ لكل استاذ من اساتذته صورة عن هيئته
وتدريسه ، ومعاملته . فما هي الصور التي سجلتها عن اساتذتك ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - المدرسون على العموم
- ٢ - مدرس اللغة الفرنسية
- ٣ - مدرس الحساب
- ٤ - مدرس اللغة العربية
- ٥ - مدرس الخط .

١ - •• بل المدرسون انفسهم كانوا معرضا لطيفا . فيه الجمال
والقبح ، والرعونة (الحق) والسكينة . وما تئت من الوان الحياة .
٢ - كان مدرس اللغة الفرنسية بطيء الحركة ، ثقیل اللسان ، معوجه ،
جاحظ العينين ، أحمرهما •

٣ - ومدرس الحساب كفاء في مادته ، مهتم بطلبته ، يبذل أقصى
جهده في دروسه ولكنه غريب الاطوار • يهيج أحيانا ، ويشتد غضبه
فيضرب . وقد يشتد ضربه فيكسر او يجرح ، ويكون في منتهى اللطف
والظرف احيانا ، فيستغرق في الضحك لأنفه سبب ، وقد يحدثنا عن دخائل
بيته وأسرار نفسه مما لم تجر العادة بذكره •

٤ - ومدرس اللغة العربية لطيف ، يحول كل شيء الى نكتة ، ونكته
رائعة جميلة مؤدبة ، لا يؤذي . ولا يضرب . ولكنه ينتقم أحيانا من
التلميذ بالسخرية والنكتة اللاذعة •

٥ - ومدرس الخط رجل جليل ، جميل الوجه ، بهيج الطلعة ، له
لحية بيضاء ، تستخرج من ناظرها الاكبار والاجلال ، هاديء الطبع ، بطيء
الحركة ، خافت الصوت ، لا يضرب . ولا يؤذي ولا يسب ، وهو مع ذلك
محترم . لا تسمع في حصته صوتا •

« حياتي - أحمد أمين »

التصنع مرض من الامراض النفسية في الانسان .. ولا شك أنك وقعت على رجل كبير متصنع في الحياة .. فما هي خطوط صورته ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - عرض سريع لنشأة هذا الرجل في طفولته وحدثاته
- ٢ - تحيته المصطنعة لآترانه والناس
- ٣ - هيئته ، وصوته وتصنعه في منطقة
- ٤ - مقارنة بين حالته اليوم وحالته أمس .

١ - عرفت ذلك « الباشا » منذ كان طفلا ، فكان يأكل كما يأكل الاطفال من أبناء طبقتة ، ويفرح كما يفرحون . ويحزن كما يحزنون .

ذهب الى المدرسة وجد واجتهد . وجاز عليه كل ما يجوز على التلاميذ من حيل ، وفوز ، وآمال ، ومشوبة . وبعد ان جاز دور التلمذة ارتقى سريعا الى درجات أرباب المناصب المميزين ، ثم حبي الرتب ، ثم منح الالقاب . وخلاصة القول أن صديقنا الطفل الوديع المتواضع حسبنا وحالا أصبح شخصا آخر . أصبح مولاي الباشا ...

٢ - ومولاي الباشا تعلم في غير حذق كيف يهتز في مشيته ، وكيف يحيي أقرانه القدماء بنوع من البسمات الحائرة التي توهمك انها تهبط عليهم من الافق الاعلى . وكيف أصبح يحيي زملاءه اصحاب السعادة بنوع من الابتسامات المترفة المتطرفة التي لا تطابق في صناعتها صناعة الله لوجهه القاتم وشفتيه الغليظتين .

٣ - أصبح لمولاي الباشا بطن ، واصبح صوت سعادته ينتشعب عند خروجه ، فبعضه يخرج من الانف الشامخ ، وبعضه يخرج من حلق مقبوض العضلات ، وقد تسمع من صوته المتوزع بين نبرات الغرور ، والادعاء ، والتعاطف ، رنات تشبه نغمة التؤدة والرزانة والوقار ، كأن مولاي يوهمك ، في تباطؤ ، أن كلماته ذهبية تتناقل في تتابعها لما فيها من النفاسة والحكم .

« خطرات نفس : الدكتور منصور فهمي »

٤ - أين ذلك الصوت الماضي الذي لم يكن فيه تكلف ولا صنا
كان يخرج كأنه حديث القلب السليم ! وأين تلك المشية الخفيفة التي -
مكانها المشية المتثاقلة ؟ وأين ذلك الاطمئنان والسكون الذي كان لعض
رقبته ووجهه ، فحل محله التقلص والتصعير ؟ وأين ذلك الهدام البس
وقد حل محله نوع من الأناقة والتجمل لا يتناسبان وسحته البغيضة ؟

دخلته الحديقة العامة في الاصيل . . . بصرت بفتاة حزينة جالسة على
أحد المقاعد . بقيت صورتها في خاطرك . فما صورتها وخطوطها العامة ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - كيف وقع نظري على الفتاة ؟
- ٢ - وصف خلقها وثيابها
- ٣ - امارات حزنها ولونها
- ٤ - شعورها بوجودك ، والتفاتها اليك .

١ - . . . حتى كان أحد الايام ، فبينما أنا داخل بعد العصر من باب
الحديقة الصغير ، بصرت بهذه الفتاة الجالسة على أحد المقاعد ، تحت نظر
الشمس تستدفيء بأشعتها الفاترة . لبثت طويلاً أرمقها بمجامع عيني ، لا
يفصلنا الا بضعة خطوات ، وكرمة أعرتها من الورق بواكر الصقيع .

٢ - هي ممشوقة القد ، بائنة الطول ، قد ارسلت على جسمها الناحل
غلالة (ثوبا) من الجوخ ، مبسوطة (واسعة) الغضون ، محلولة العرى ،
فكانت فيها أشبه بدمية من المرمر في ثوب فضفاض (واسع) ، تعجب بقوامها
وروائها (منظرها) ، دون أن تميز جزءاً من أجزائها ، ثم تدثرت (التفت) بشال
ابيض أنيق الوشى ، غيبت فيه جسمها ، فلم يبد منه الا كفان دقيقتا
الانامل قد تلاقتا على ركبتيها ، وهما تعبانان بزهرة وحشية ، ثم اتخذت من
فضل شالها قناعاً وقت به شعرها أندية المساء .

٣ - قد تطرحت من السقم على نفسها ، ومال عنقها على كتفها ،
وتضسر وجهها ، وانكفاً لونها ، من طول التفكير ، فهي أشبه بتمثال الموت .

٤ - نبهها وقع قدمي على جفيف الورق (يابسه) ، ففتحت جفنين
فاترتين عن عينين ساجيتين (ساكتتين) في صفاء البحر او زرقة اللازورد ،
يحف بها أهداب طوال سود ، ولها أنف أشم (شامخ) يعلوه جبين مرتفع
ضيق كأنما ضغطته فكرة قوية ، ووجه أخذ يناله النحول من ناحية الصدغ
ومن أسفل الفم .

« رفائيل - احمد حسن الزيات »

لقد لقيت في طريقك الكثير من المساكين الذين يشكون الجوع والبرد
 . . . فهل بقي في ذاكرتك رسم لمسكين أو مسكينة ؟ . . .

عناصر الموضوع :

- ١ - هيئة الفتاة البائسة
- ٢ - حالة جسدها المريض
- ٣ - وصف مشيتها الضعيفة
- ٤ - تعبها في المشي
- ٥ - عواملها النفسية

١ - خرجت يوماً على الناس وكأنها لقذارتها قطعة من الحياة البالية،
 مدرجة في بعض الاطمار (الثياب الفانية) . وما تحصي العين تلك البقع
 المنتشرة في ثيابها ، كأنها أرقام للفقر يعد بها ليالي عذابها ، وقد اغبر شعرها
 الفاحم (الاسود) وتلبد . ولاح من تحته وجه كالدينار الزائف في صفوته .

٢ - هي فتاة غليظة قد أخذ السقام من حجمها ، وخفي من المرض في
 صدرها . وما تعرف من أسماء الاموات والاحياء غير أسماء أهلها ، ولا
 تملك من الارض كلها أكثر من غبار نعلها .

٣ - وقد خرجت تتحامل (تتكاف) فكلما نقلت قدمها خافت العثار
 (السقوط) فاستندت الى جدار . وانها لتمشي ، وكأن ليس فيها دم ينتهي
 الى قدميها ، فهي تجرهما جرا ، وتقتلعهما بين الخطوة والخطوة ، وقد
 تزايلت أعضاؤها ، فما تحس أن فيها حياة متماسكة .

٤ - ومشت ، تتساقط كأن الجوع والمرض يهدمان منها في كل عشرة
 ركنا . وهي تنتهض من كل عشرة الى أشد منها . اجتمعت روحها في عينيها .
 فهي تسيل على نظراتها الشاردة ، وكلما امتد بها المسير قصرت مسافة
 النظر .

٥ - وبينما هي على ذلك تحمد الله ، اذا هي مع ذلك تلعن الناس ،

وهي مرة تنظر الى الحياة ، ومرة تنظر الى الموت ، ولم يكن يمسك روحها
بين الاثنين الا خيطان : أحدهما من السماء وهو الامل في رحمة الله ،
والآخر من الارض وهو اشفاقها على جدتها الفانية التي كانت تكسح
(تعمل) منذ الصغر لقوتها •

« كتاب المساكين - مصطفى صادق الرافعي »

نعقت صفارة الانذار ليلا ... فهب سكان العمارة الى الملجأ ... ألا ترى أن كل فرد يحمل نفسية مختلفة ؟ ... تمثل هؤلاء الناس ، وارسم بعض صورهم ! .

عناصر الموضوع :

- ١ - نعيق صفارة الانذار ، ونزول الناس الى الملجأ
- ٢ - صورة خائف
- ٣ - صورة ضاحك
- ٤ - صورة مرعوب يتعزى
- ٥ - نسوة واطفال
- ٦ - وقع الانفجارات على اللاجئين

١ - نعقت صفارات الانذار لأول مرة ، وكانت ، هذه المرة ، جدا بعد ان سمعناها مرات لعبا . فهب كل من في العمارة من نومهم والظلام سائد . فجعلوا يتحسسون السلم حتى وجدوه . ونزلوا ذاهلين ، وهذا يجر اولاده ، وهذا يجره اولاده ، وهذه تقود أمها ، حتى اجتمعوا في « الملجأ » . فانتحى النساء ناحية ، وانتحى الرجال ناحية ، واخذوا يتحدثون .

٢ - هذا فلان قد غلبه الخوف فسكت ، ولم ينبس بكلمة ، ولم يشترك مع القوم في قليل ولا كثير ، كان نائما حالما ، فصار نائما ساهما واجما (ساكتا من الخوف) .

٣ - وهذا فلان الذي يرتدي الدنيا كلها نكتة ، ويرى في كل شيء جانبه المضحك ، يفارقه في موقفه هذا مزاحه الخاص ، فاخذ يقص على الناس كيف نهنه زوجته لصفارة الخطر ، وكيف ألح عليها أن تتركه لينام ، وألحت عليه ان يستيقظ . ويحكى ما دار بينهما من حوار ، وأنه يريد أن ينام نائما ، ولا يريد أن ينجو مستيقظا ، وأنها تريده حيا لنفسها ولأولادها لا له . وأخيرا نزل على رأيها ، فنزلوا الى الملجأ ... يمثل ذلك كله ، ويضحك فيتابعه بعض الحاضرين في ضحكه . وهكذا هو معين مرح لا ينضب . يشع على من حوله الطمأنينة والسرور حتى في أشد الاوقات

• حرجا •

٤ - وهذا فلان المحال على « التقاعد » تحول رعبه الى عاصفة يمينية حادة ، فهو يسبح ويحوقل (يردد : لا حول ولا قوة الا بالله) . ويتسرع : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا - أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » الى غير ذلك •

٥ - وفي الجانب الآخر نساء العماره وأطفالهن . فأما الاطفال فكانوا صورة صادقة من آبائهم . منهم من يصرخ . ومنهم من « يلبد » في حضن أمه . ومنهم من ينام كأن لا شيء ، ودخل النساء في حديث مشترك ذهب مذاهب شتى في وجوب الهجرة ، وكلّ تحدثت بسا عزمت عليه . وكيف انتبعت من النوم وايقظت اولادها ، ثم الدنيا ومحنائها . وكيف لم يبق فيها راحة •

٦ - وفيما كان الرجال والنساء في هذه الاحاديث المتشعبة والفنون المختلفة ، ادا بصوت المدافع نطلق ، والانفجار يدوي . فتعتقد الالسنه ويسود الوجوم ، ويسكت الناس ، وتنبج الكلاب . ويلتفت بعض الحاضرين الى سقف المخبأ : هل هو متين ؟ ماذا يكون شأنه لو ذلك منا فوقه ؟ والى المنافذ ، هل يحسن أن تبقى هكذا مفتوحة ؟ هذه عملية الاعين . وأما الاذن فقد ارهفت لصوت القنابل ، وما مقدار المسافة بيننا وبينها وهل هي آخذة في القرب منا أو في البعد عنا • ثم بدأت الالسنه تتحرك بحبي ثاقل •••

« فيض خاطر - احمد أمين »

آمنة فتاة بائسة شاء لها الحظ ان تخدم ، طلبا للقوت عند أسرة
قاسية ، هربت آمنة تريد النجاة والحرية . تصورها سائرة على الطريق . .

عناصر الموضوع :

- ١ - فرار آمنة عند الصباح الباكر
- ٢ - وصف نفسها وحالتها
- ٣ - تفكيرها في الطريق
- ٤ - بين سجنها وحررتها
- ٥ - غايتها من سعيها المتواصل
- ٦ - وصولها الى مأمنا

١ - وأشرق الشمس . ذارت يوم . على أهل الدار . وارتفع الضحى ،
واقتمد اهل الدار آمنة فلم يجدوها . وقد كانت آمنة في بعض الطريق
قد عبرت النهر مصوبة نحو الشرق . .

٢ - وأي قلب لا يرحم فتاة غرة (لا خبرة لها) لم تكذ تتجاوز سن
النسبي وقد قذفت بها الاحداث في لجة الحياة المستلثة بالخطوب والاهوال .
وهي وحيدة ليس لها عون . قد صفرت يدها (خات) من كل شيء . وعجزت
نفسها حتى عن الامل . فهي قد فرت من بيت سيدها فرارا . لا تريد شيئا
الا أن تخلص من هذه البيئة التي لم تكن تستطيع فيها مقاما .

٣ - فهي تسعى لا تلوي على شيء . نحيلة هزيلة . بائسة كئيبة . لا
تدري اين ينتهي بها المسير . ولا تعرف كيف يتاح لها القوت . بل لا تفكر
في شيء من هذا . وانما تسخي أمامها مسرعة في المضي ، يدفعها عزم لا يعرف
الكلال (التعب) .

تسعى وحدها في الطريق العامة الى غير غاية . وقد صحبها الفسر
والحاجة والضعف وحدائة السن ، دون أن تفكر في تلك الاقاصيص التي
كانت تستلئ بها نفسها ، أقاصيص الاغوال ، وقد تفرقوا على الطريق ،
يعترضون المار حين يمر بهم ، وقد انقطعت بهم السبيل .

٤ - لم تفكر آمنة في شيء من هذا حين انطلقت مع الصباح من بيت سيدها كما ينطلق السهم . ومضت أمامها مندفعة لا تحس جهدا ولا مشقة . بل لا تحس حركة ولا نشاطا . بل لا تشعر بأنها تسفي كما يسفي السهم . لانها لم تكن تفكر الا في سجن قد افلنت منه . وهي تريد أن تبعد عنه . وفي حريه قد دفعت اليها وهي هائبة فيها .

٥ - فهي تسفي وتسفي . لا تنقف . ولا تلتفت عن يمين ولا شمال . ولا تلتفت الى وراء . كأنها بطل من أبطال هذه القصص التي تتحدث بها الجدات والامهات . تسعى مسرعة تستقبل بوجهها المشرق الكئيب . وجسها الضئيل النشيط ضوء الشمس ونسيم الصبح واستيقاظ الحياة والاحياء .

٦ - وما تزال كذلك حتى يغمرها الضحى . وحتى تغمرها الحياة التي نشطت من حولها ، حتى اذا أخذ الاعباء (التعب) يدرك جسمها الضعيف شيئا فشيئا مضت مبطئة ، وسعت هونا . ولا يكاد يتقدم النهار نحو العصر حتى تكون قد بلغت مأمنها . وافلنت من طلب الطالبين . واتته الى قرية من القرى . فمالت اليها تريد أن تبلغ عند أهلها حظا من راحة . وشيئا من طعام . وأن تنفق عندهم الليزر

« دعاء الكروان - الدكتور طه حسين »

كل ذي صناعة منتج او مبدع او خالق ... فالنجار والحداد والمثال
يسبقون من المواد الخام صورا لم تكن ... فماذا يصنع المعلم ؟ صور رسالته
الإنسانية التي يقوم بها !

عناصر الموضوع :

- ١ - عمل المعلم الثقافي الخلقى
- ٢ - عمل المعلم في بناء الامة
- ٣ - المعلم كيف يكون تاجرا
- ٤ - المعلم كيف يكون راعيا

١ - انه يجلو افكار الناشئين ، ويوقظ مشاعرهم . ويحيي عقولهم .
يرزقي ادرايتهم . انه يسلمهم بالحق أمام الباطل ، وبالفضيلة ليقتلوا الرذيلة .
وبالعلم ليفتكوا بالجهل .

انه يبلا النفوس الحامدة حياة . والعقول النائمة يقظة ، والمشاعر
الضيفة قوة .

انه يتعل المصباح المنطقي ، ويضيء الطريق المظلم ، وينبت الارض
الموات . ويشر الشجر العقيم .

٢ - ان المعلمين عدة الامة في سرائها وضرائها ، وشدهتها ورخائها . لا
تنتصر في حرب الا بقوتهم . ولا تنهزم الا لضعفهم . ولا يزهو العلم فيها
الا بهم . ولا ترقى مصانعها ومتاجرها الا برقيهم .

هم منشؤ الجيل ، وباعثو الحياة ، ودعاة الانتباه ، وقادة الزمن .

هم عنان الامة . ومظهر ضعفها أو قوتها ، في عقلها وقلبها وخلقتها ،
انهم يصنعون القوالب التي تصب فيها ابناؤها وبناتها ، ويشكلونها
بالاشكال التي يتصورونها ويضعونها .

٣ - المعلم يملك نفوسا وعقولا ومشاعر بعدد من يعلمهم ، ومن يصل
إليه النعم . وغيره يملك مالا وضياعا وعقارا . المعلم يتاجر ، ولكنه يتاجر

في الارواح والعقول والمشاعر • يكسب ويخسر ، ولكنه يكسب نفوسا تتعلق به ، وقلوبا تتجمع حوله ، أو يخسر عقولا أتلغها • ونفوسا افسدها •

٤ - المعلم راهب انقطع لخدمة العلم كما انقطع الراهب لخدمة الدين أو ان شئت فقل : ان الراهب يعبد ربه من طريق تبتله واعتكافه • والمعلم يعبد من طريق علمه وتعليمه ، كلاهما زهد في الدنيا الا بقدر ، وانقطع عن الناس الا ما ييس عمله . كلاهما ركز لذته وسعاده فيما نصب له نفسه • فان رأيت راهبا ينحرف ببصره الى زخرف الدنيا وزينتها فهو راهب فسد ، وان رأيت معلما يجعل غرضه الاول المال والجاه وعرض الدنيا فهو كذلك - معلم فسد •

« فيض الخاطر - أحمد أمين »

لقد عرفت في الناس أهل عيوب نفسية كثيرة .. فاختر لك واحدا
تبينت فيه عيبا ، وليكن (البخيل) ... فما هي خطوط صورته ، وما هي
ملامح نفسيته ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - أصل هذا البخيل ومعدنه
- ٢ - أمنيته في الحياة
- ٣ - آثار درهمه في الناس
- ٤ - قيمة شخصه وقيمة نفسه
- ٥ - الوان وجهه وقبحه .

١ - أما « فلان » هذا فهرم بخيل ، لو مسخ حجرا لتحطمت من
غيتها الاحجار ، ولو كان على بخله حجرا حديدا لما لان الحديد في النار ،
ولو صوره الله طينا اجوف لما طن في يد أحد على نقر ...
٢ - كم تمنى وهو يتهالك حرصا ان يكون كابليس في أنه لا يموت
الا متى هرم الدهر ، ولا يذهب من الارض الا حين لا يبقى في تاريخ الارض
عام ولا شهر . واذا خوفته الموت والحساب قال : ويلك ، دع عنك ! واذا
علم أنه سيعطى كتاب أعماله في الآخرة قال : يا ليت صفحه من « ورق
البنك » !

٢ - على أن درهمه في أيدي الناس هم ، واسمه في أفواههم سم ،
وكم لأمواله من قتيل ! فمن استلف ، فقد ذهب به التلف ، ومن اقترض ،
فقد انقرض ، وكم من بائس قضت دينه ، ثم أبكت عينه :
٤ - وهو على غناه كأنه بؤس المفلس في القمار ، وكأنه لحقارته ذيل
الحمار . ان طلع عليهم فطالع زحل (نجم يتشاءم منه) . وان غاب عنهم
فوباء رحل . واذا قضي عليهم ان يسوه ، فكأنما شتموه !
٥ - أما وجهه فلو أنزل الله مرآة من السماء ، فنظر فيها لصدت من
قبح خياله ، كصدأ ذلك المخزون من ماله . وأما جهامته (قبحه) فلو نظر
اليه البدر لغرب ، ولو اطلع عليه الفجر لهرب . وأما روحه الخفيفة .. فلو
بعثت في خلق آخر لما كانت الا بقعة سيف ، وحياته كالبلاء المحتوم ، وغناه
كالكنز المحتوم ، وأما هو فكالقبر الكتوم .

(المساكين - مصطفى صادق الرافعي)

هل رأيت ، في حادثة من الحوادث ، انسانا محترفا يقالب النار ، أو غريقا يدافع الماء ؟ صفه ، وتمثل صورته أثناء صراعه للنار ، أو الماء !
(يمكنك اتمام الصورة بصورة رجل آخر يعمل على استنقاذه) .

عناصر الموضوع :

- ١ - الوقوع على رجل غريق يستنجد
- ٢ - وصف الغريق بين الامواج
- ٣ - هيئته التي استحال اليها
- ٤ - نظر الناس اليه ، وخفة رجل لانقاذه
- ٥ - النهاية

١ - وما زلنا كذلك ... حتى بلغنا شاطيء النهر ، فراعنا أنا رأينا هنالك جمعا عظيما من الناس يتدفع فوق الشاطيء الآخر تدفع الموج المتراكب • ويشير الى الماء بأصابعه وينادي : الغريق الغريق ، والنجدة النجدة ! فالتفتنا حيث أشاروا ••

٢ - فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت • والموت يصارعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغالبه • يطفو تارة فيمد يده الى الناس ، فلا يجد يدا تمتد اليه ، ويرسب أخرى ، حتى تنبسط فوقه صفحة النهر ، فتحسبه من الهالكين •

٣ - وما زال يتخبط ويتشبث ، ويظهر ثم يختفي ، ويتحرك ثم يسكن ، حتى كل ساعده ، ووهت قوته (ضعفت) ، وابيضت عيناه ، ولم يبق أمام أعيننا منه الا رأس يضطرب ، ويد تختلج •

٤ - فبكى الباكون ، وأعول المعولون (البكاء بصوت) • ونظر الناس بعضهم الى بعض ••• كأنما يتساءلون عن شهيم قوي ، وانهم لكذلك اذا رجل عار يدفع الجميع بمنكبيه ، وينزلق بين الناس ، حتى ألقى بنفسه في النهر ، وسبح حيث هبط الغريق ، فهبط وراءه •

٥ - وما هي الا نظرة والتفاتة أن انفرج الماء عنهما ، فاذا هما صاعدان ، وقد أمسك الرجل بذراع الغريق •••

فكبر الناس اعجابا بهمة المخلص ، وفرحا بنجاة المسكين •

« ماجدولين - مصطفى لظفي المنفلوطي »

تمثل دجاجة تصف زوجها !

عناصر الموضوع :

- ١ - حبها لزوجها
- ٢ - المثالية والمروءة عنده
- ٣ - جماله الفاتن ، وصوته
- ٤ - صورته ، وهيئته « عرفه ، عنقه ، فمه ، جناحاه ، ساقاه »
- ٥ - مشهد جميل من مشاهدته عند الصباح .

١ - لقد شغفني زوجي حبا ، وتملك كل جارحة من جوارحي • ولو كان لي أن اقتطع من لحمي شطرا ، وأطعمه اياه ، ولو كان لي أن أكسوه أجمل ثيابي لما ترددت •

٢ - ولم لا أفعل كل ذلك ؟ انه لمثال المروءة والكرم والحنو والحب ، ان وقع على حبة سميثة دعانا اليها ، وآثرنا بها دوته (فضلنا على نفسه) • وان سقط على شربة ماء توقف واستقدمنا لنبدأ بالشرب قبله ، وان سمع صوتا مزعجا انتفخت أوداجه (عروق عته) ، وتصلبت أعصابه ، وثار الدم في وجهه ، واستعد للقاء المكروه بنفسه • ولو جاء المكروه من أكبر مخلوق ، وأقسى معتد لكان موقفه موقف المدافع عن حماه • فليت شمري : أي مخلوق يقف منا هذا الموقف النبيل ؟

٣ - وجماله فتنة لا مثيل لها ، وصورته سحر لا شيء يشبهه ، أود أحيانا أن ينقلب جسمي كله عينا واسعة الحدقة ، لتستمتع بجماله ، وكم أود أن ينقلب جسمي كله أذنا واسعة مرهفة (لطيفة) ، لتتلقف صوته الجميل ، ولتستمع الى اناشيده الرائعة ، وغناؤه العذب •

٤ - أما ذلك العرف القرمزي (الاحمر) اللين الذي يتدلى من مفرقه فقطعة فنية من صنع خالق مبدع بارع ، وأما ذلك العنق الطويل الوسيم (الحسن) الذي يشبه غصن المنتور وقت ازدهاره ، وأما ذلك الفم الجميل الدقيق الذي أودعه الله أعذب لسان ، وأما ذاك الجناحان الملونان بأجمل الالوان ، وأما تانك الساقان الدقيقتان ، وتلك الاصابع الزمردية (الخضراء)

وتلك الاظافر العاجية ، وتلك المشية المتهادية (الممايلة) فصنع خالق احب
الجمال ، فطبع خلقه بطابعه ، وأنشأهم من صورته ، فجاءوا أجمل مخلوقات
من صنع أجمل خالق •

٥ - ما أبهج صباحنا حين يخرج زوجنا من مخدعه . ويمشي مشية
المدل بجماله (المفتخر) ، ويصعد في أعلى مكان ، ويفتن في الانشاد
والشدو ، في صوت هو السحر الحلال ••• انا لنخرج في الصباح ، ونقف
ذاهلات من فرط ما نشعر به من روعة ونشوة ، وكم تتمنى أن يقف الزمان
في تلك اللحظة ليستمر ذلك الصوت في نعماته !

« مذكرات دجاجة - الدكتور اسحق موسى الحسيني »

ربما عرفت في حياتك رجلا - موسوسا - في نفسه وفي حياته ، فقد
أبغض الموت ، وقلق على صحته ، حتى وقع في المرض .

صف هذا - الموسوس - !

عناصر الموضوع :

- ١ - صورة عامة لهذا الرجل
- ٢ - مرضه الوهمي
- ٣ - غلبة الوسوس عليه بنتيجة الخوف والوهم
- ٤ - وصف صورة له حين يغلب عليه الوهم والخوف .

١ - كان لي صديق . . . أحب الحياة وغلا في حبها ، وأبغض الموت
وأسرف في بغضه ، وسبيل الموت ، في العادة هو المرض . فكان اذا ذكر
المرض طار قلبه فرقا (خوفا) من ذكر الموت .

٢ - وكيف يتقي المرض ويتحامي أسبابه ؟ لقد جاء بطبيب ، والتزمه
بياض نهاره وسواد ليله ، فلا يهب من فراشه الا اذا أمره بالهبوب . ولا
يطئن الى مضجعه الا اذا آذنه بالاطسنان ، ولا يخرج من دارة لطلبه أو
لفرجة الا اذا اشار عليه بالخروج . ولا يبذل ثوبه ، أو يتروى بجرعة الماء
الا اذا أوصى اليه الطبيب .

٣ - بل جاء يكتب الحكسة . وطلب المجلات الطبية . وجعل يديس
النظر فيها . والاكباب على تفهم مباحثها . وما قاله العلماء في اتقاء الامراض
وعلاجها . وما لوح به المستكشفون من امكان التوصل الى مدافعة الموت
واطالة الحياة . ولكنه قد يصافح انسانا . وقد يس آنية ، أو يلس ثوبا ،
فسرعان ما يفرع الى ألوان المطهرات : هذا يغسل به يديه ، وهذا يمسح
به ثوبه ، وهذا للمضمضة ، وهذا للاستنشاق .

ولكنه يتنفس . ولا غناء عن أن يتنفس ، وقد يجر نفسه نسمة مؤذية
بسا تحل من المكروبات . فهو دائم على تجرع الادوية : هذا لتطهير الحلق ،
وهذا لتقية الرئتين ، وهذا لتنظيف المصران الدقاق .

٤ - وانه لفي نشاطه ونضارته *** حتى يرميه بابه بزائر . فاذا سقط لسانه بأن فلانا قد مات ، تريد وجهه (اسود) وتتعتع لسانه (اضطرب) وتاهت حدقتاه في محاجرها وشد نفسه شدا . ثم تهاغت بها على الزائر يسأله : « وهل مرض هذا فلان . وهل شكنا ؟ وماذا كانت علتة ، ومتى ابتدأت شكاته ، وما الذي كان يظهر عليه من أعراض الداء ؟ وهل كان يحس وجعا ؟ وفي أي موضع كان يستشعر الالم ؟ وما صفة الدواء الذي كان يتناوله . ومن الطبيب الذي كان يعالجه ؟ وهل فحص عن قلبه ؟ وهل كان يعد ضرباته ؟

ثم انك لتشعر أن قد نشبت في نفس المسكين معركة هائلة بين الرجاء في الحياة وتوقع الموت كما مات فلان .

ثم تكون له فترة يقبل فيها على جس نبضه ، ثم تراه قد دخل في العشيّة ولحقه الذهول . فراغت عيناه . وتقلصت شفتاه ، وأرعشت يداه ، وجعل يطفو ويرسب في كرسية ، وأوماً فتطابروا الخدام يطلبون الاطباء من كل مكان .

وكذلك قضى العمر الى غايته مشغولاً عن متع الحياة ومطالب الحياة بشدة الحرص على الحياة .

« عبد العزيز البشري »

منازج بعناصرها

١

صورة شخص تحبه . . هيئته الظاهرة والباطنة

العناصر :

- ١ - شعره الفحم اللامع
- ٢ - الحاجبان الكثيفان
- ٣ - الاهداب الطويلة على عينين واسعتين
- ٤ - الانف الدقيق الاقني
- ٥ - الجبين العالي الابي
- ٦ - الوجه الحنطي المستطيل الغني بمظاهر القوة
- ٧ - مشيته اذا مشى تدل على الثقة
- ٨ - الضحكة دائما ترسم على شفثيه
- ٩ - لا يبدي التضجر ، ولا الشكوى
- ١٠ - تضحيته ، محبته للغير . . . الخ . .

٢

صورة طبيب شارحك ، أو قريتك

العناصر :

- ١ - انه قلق دائما . . . « مشيته السريعة ، ووجهه الهاديء ، وقلبه النبيل » أي شيء يقلقه ؟
- ٢ - حياته ركض دائم . سيارته مغبرة ، يدخل الى بيئته فينتظره الناس . موقع عيادته يفض بالمرضى ، كلسته دائما للسريض « انك ستشفى سريعا » .
- ٣ - الناس يدعون له لانه محسن كريم . طالما عالج الفقراء وواساهم في أيام المرض الشديد .

صورة هرة عزيزة عليك ((في حالاتها المختلفة))

العناصر :

- ١ - هيئتها ، لونها ، عيناها ، مملوءة الجلد ، تموج قوة وعافية .
- ٢ - هي في حالة الرضا : كأحسن ما يكون الصديق لصديقه ، تنام تحت قدميك ، وتجلس بالقرب منك ، وتتبعك اذا مشيت ، وتزاحمك اذا أكلت
- ٣ - حالة الغضب : أنفها يرتعد ، عيناها تضيقان ، أظافرها تنقبض وتنسبط ، وعسودها الفقري يرتفع وينخفض .

٤

صورة جسمانية لرجل كهل متهدم ، مريض تجده كل يوم في

طريقك

العناصر :

- ١ - صغير الرأس مستدير أعلاه
- ٢ - أبيض الوجه . يخالط لونه شحوب
- ٣ - ساهم النظر : فيه وجوم وحيرة
- ٤ - قامته طويلة غير مفرطة
- ٥ - كث اللحية ، أصلع بادر اليه الصلع . والشيب في شبابه
- ٦ - أدركته الشيخوخة باكرا ، فاعتل جسمه
- ٧ - ضعف نظره وسمعه
- ٨ - يمشي فيختلج في مشيته كأنه يدور على نفسه أو يغربل
- ٩ - بدلت ملامحه ، وتقوس ظهره .

٥

وقفت مرة على رصيف الطريق . . رحمت تتأمل في أمواج من الناس

من صاعد ومن هابط . ماذا علق بخاطرك من صور هؤلاء الناس ؟ . . .

العناصر :

- ١ - طريق يموج بأفراد تحمل النشاط قلوبهم والجمال وجوههم ،
والبشر مجياهم ، والقوة أجسامهم . والنظام أعمالهم .
- ٢ - ويسوج بأفراد آخرين يمشون دور الكسول ، أو اللئيم . أو
الخادع أو الذليل ، أو الضعيف .
- ٣ - صورة العامل المكب على عمله ، والمتعطل الساكن الى كسله ،
وصورة المنعم التائه في نعيمه ، والبائس المصدوم في بؤسه .

٦

صورة حماد هزيل ضعيف يحمل اثقالا .. !

- ١ - ملامحه العامة : أراه هرما نحيفا ، متقددا ، أعجف طاوي البطن ،
بارز الاضلاع ، أغبر اللون ، كأنما همت عظامه أن تترك مسكنها من جلده
لتجد لها مأوى آخر .
- ٢ - حالته والاثقال فوقه : يكاد يهوي على الارض لضعفه ، يهز
رأسه كمن هو في سبات (نعاس) يغمره ، ولا يقرر ان يستسلم اليه .
أذناه مسترخيتان يحركهما حيناً ليضرب بهما الذباب ، يمشي مشيماً
وأيدياً ، وقد انقضت ظهره الاحمال ... تنتظم قوائمه ، ويضطرب حمله ،
ويوشك أن يسقط ... ! ولكنه يمشي لانه لا بد له أن يمشي ...
- ٣ - وأخيرا خاتته أقدامه ، فسقط تحت حمله ، وغلب على صبره
الهزال . يريد أن ينهض بما وقع .. ولكن هيهات ...

٧

توسع في تصوير ملامح هذه الفتاة الصغيرة !

أدماء فتانة لعوب	خفيفة ، مالها ، قرار !
كل مكان تكون فيه	يقلقه وثبها مرار
كانها طائر حبيس	في قفص يتفني الفرار
لطافه في بديع حسن	ورقة في مزاج نار
صغيرة ، أمرها كبير	وهكذا الشأن في الصغار
حار بها فكر والديها	والفكر في مثلها بحار

(خليل مطران)

لو خيرت ان تقيم تمثالا لرجل عظيم من رجالنا العظماء ، فمن هو الذي تختاره ؟ وكيف تريد تمثاله ان يكون ؟ واين تريد ان يعلو ؟ صور ذلك ! ...

العناصر :

- ١ - اختيار صاحب التمثال .
- ٢ - ملامح صاحب التمثال ، والهيئة التي عليها تمثاله - كالمثني مثلا: - « أكامل أم نصفي ؟ أراجل أم راكب ؟ وجهه الصارم ، نظرتة الحادة ، أنفه الشامخ ، جبينه المرتفع ، فمه نصف مفتوح ، عنقه القاسية . جواده الادهم الذي تدل قوائمه على أنه في ركض دائم ، الرمح الممدود على اذنيه يدل على الحياة القائمة على الصراع المستمر . الخ . . .
- ٣ - يمكنك ان تصف المكان الذي تقيم فيه التمثال . . . في مدينة أو قرية أو روضة .

لقد وقعت في حياتك على صديق لك متشائم في الحياة ، لا يرى في الحياة الا وجهها الاسود ، تصوره وصور معه تأملاته المظلمة !

العناصر :

- ١ - لا يرى في الحياة الا وجهها الاسود .
- ٢ - يحترس من كل جيرانه واصدقائه - وليس له صديق - !
- ٣ - هو كميزان الزئبق لا يسجل الا مكان العاصفة . ولا يحس بجمال ولا شمس ولا ربيع
- ٤ - كل يوم يزيد الفراغ حول حياته
- ٥ - انه مزيج من أنانية وكره للناس
- ٦ - في أسرته : صارم الوجه ، عابس الملامح . منقبض النفس
- ٧ - في المجتمع : متردد لا يثق بأحد ، يحقر الناس . يشك في كل انسان

- ٨ - انه اصبح ثقيلًا على نفسه وعلى غيره
٩ - انه صار موضع الشفقة لا موضع الشكوى منه *

١٠

اليك ملامح البستاني في بستان ، فاستمد منها لرسم صورته !

مررت به يكب على غراس	لوين العنق للعصف الشديد
فيرفعهن فوق الارض كبا	ينجيهن من ذل السجود
بصرت به ينقل راحتيه	على الاغراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل غصن	ويدفنها لتولد من جديد
يداه على التراب ... ومقلتاه	معلقتان بالافق البعيد

(شفيق المألوف)

١١

« الفلاح .. هل رأيت ، في الصباح ، يغدو الى الحقل مبكرا ، ليحرق

حقله ، وفي المساء يعود متعبا مكدودا ؟ »

هات صورة لهذا الفلاح

عناصر الموضوع :

- ١ - صورة جسدية للفلاح : « طلعتة ، قامته ، شارباه ، عيناه »
- ٢ - يبضي الى حقله بعزيمة ونشاط * يرافقه ثوران قويان *
- ٣ - حرث الارض ، وشق الاتلام ، وتفتح صدر التراب *
- ٤ - صورة للثورين وهما يقومان بالحرث *
- ٥ - صورة جدية للفلاح وهو عائد في المساء (التعب ، والعرق)
- ٦ - طعامه ولقمته « ما ألد هذه اللقمة بعد كدح النهار ولو عجنحت
بعرق الجبين وغمست بدم القلب » *

١٢

(لعلك سمعت بأن فلانا .. ذو نفس كبيرة)

هات صورة له كما تراه !

عناصر الموضوع :

١ - أبرز الصفات التي تميز كبير النفس من صغيرها . هي النبيل . والنبل في النفس لا يأتيها من كرامة المحتد ، ولا من رفعة الجاه . ولا من سعة الثروة ، ولا من بريق الشهرة . * انه * * عصارذ اخبارات لا تنفذ مرت بها النفس في الحياة * .

٢ - ذو النفس الكبيرة اكبر من أن يغتاب أحدا من الناس . او ان ينم على أحد من الناس * فالغيبة والنسيمة اقدار لا يستطيع التغلب عليها . أجوافها التنتة والانتشاء بروائحها الكريهة الا حقار النفوس * .

٣ - ذو النفس الكبيرة أبعد الناس عن التبرجح بأي شيء * .

٤ - ذو النفس الكبيرة يأبى أن يظهر بين الناس على غير حقيقته . وان يخجل بجهله بين العلاء . ولا يفقره بين الاثرياء . ولا يضعفه بين الاقوياء . وان هو كان على شيء من العلم والثروة والقوة ما زها بذلك على الجاهل والفقراء والضعفاء * .

٥ - والذين صغرت نفوسهم يسيرون في الارض بوجود ليست وجوههم . والسنة ليست السنتمهم ، ولباس ليس لباسهم * * يبطون غير ما يُظهرون . وينطقون بغير ما يفكرون ويشعرون * .

٦ - ذو النفس الكبيرة لا يكبر على أي انسان ولا يذل لأي انسان * * يعلم ان كرامته لا تصان الا اذا هو صان كرامة الغير * .

٧ - ذو النفس الكبيرة لا يقابل الكلمة الطائشة بكلمة طائشة . ولا الحركة النابية بحركة نابية . ولا هو يحسد حاسديه . ولا يشست بالذيس يشستون به * * * نفسه اسسى من ان تنحدر الى مثل هذه الصغائر . وأنقى من أن تتسرغ في مثل هذه الاوحال * .

(الثرثار ... ما أكثر ما ابتلاك سوء حظك بثرثار !!)

صور لنا الثرثار

عناصر الموضوع :

- ١ - ابتليت يوما بثرثار أحكم عليّ الحصار . راح يمطرنني وابلا من الكلام في امور لا تهمني بقليل أو كثير .
- ٢ - يسلك لسانا أشبه ما يكون بما تدعوه العامة « طرطاق الطاحون » لا ينفك يرتقص ويطلق ما دامت الرحي تدور .
- ٣ - لا يرضى عند اللقاء الا بالمصافحة الاخوية الحارة والا بضغط اليد ضغطا شديدا لحد الالم .
- ٤ - ها قد بدأ ... يستفسر اولا عن صحتي العالية وصحة عيالي ، وعن أشغالي . وكل حركة وسكنة .. ثم ينتقل الى الطقس ، فيتأفف ، أو يتلمظ . ثم ينتقل بسرعة البرق الى أخبار السوق ، أو اخبار السياسة من محلية وعالمية .. ثم يفتح لك كشكولا لا نهاية لما يحويه من أخبار بشر تعرفهم . وبشر تجهلهم . دون ان يفسح لك المجال بكلمة .
- ٥ - يجري كل ذلك على قارعة الطريق ، حيث الزحام على أشد . وأنت مسرع الى موعد مهم . او الى قضاء حاجة تتوقف عليها حياتك .
- ٦ - كأني بالثرثار ، اذا واثته الفرصة للكلام ولم يتكلم حسب سكوته تجديديا على القدرة التي وهبته نعمة الكلام . أو ججودا لفضلها .. !
- ٧ - وكأني بالثرثار يثرثر وحده اذا لم يوفق الى سامع او شريك يثرثر له أو عليه .

القصة

كيف تكتب القصة

تعريف القصة :

تهدف القصة الى عرض حادث ما ، مع المناسبات التي تقدمتها ، أو صاحبها أو ابتعتها . فهي تبع منطقي للاعمال التي تترايط ، وتعمل على شرح نتيجة رئيسية تدور حولها كل التفاصيل ، هذه النتيجة الرئيسية هي موضوع القصة .

وحدة القصة :

ينبغي للقصة - شأن كل أثر فني - أن تؤلف (كلا) مستقلا قائما بنفسه ، ولا يجوز اهمال أي جزء أو تفصيل يعمل على ايضاح القصة او اتمامها . فكل التفاصيل تتقابل ، اما حول حادثة بارزة كالغرق مثلا ، أو حول شخص رئيسي تروي القصة حوادثه ومغامراته . أو حول فكرة أو عاطفة ما تهدف القصة الى اثارها .

صفات القصة وانواعها :

أكثر النقاد يرون في القصة ان يكون فيها : الإيجاز ، والوضوح ، والفائدة ، والواقعية . وهي صفات يجدر بالطالب ان يراعيها في كل مواضيعه . وغرض الإيجاز ان تقول كل ما يجب قوله ، وألا تقول شيئا مما لا يجب قوله ، وغرض الوضوح أن تجعل ترتيب افكارك منطقيا والتعبير عنها جليا ، والغرض من الفائدة ان تجتذب العقل والمخيلة والقلب ، والغرض من الواقعية ان تصور وهناك القصة التاريخية ، والشعرية ، والخطابية والجدية والهزلية . الحقيقة الواقعية والحياة .

فالقصة التاريخية ، مثلا ، يجب ان تسيطر عليها الامانة والحقيقة . والقصة

الشعرية أو الخيالية ينبغي أن تكون واقعية قريبة من الحياة ، تسند القلب
بما يجري أدلاء ، والكثير مما يمكن أن يجري .

طرائق القصة :

عن ثلاث طرائق في إيجاد هيكل القصة :

الطريقة الاولى :

حيث نوجز مادة القصة المعلومة ، ويطلب اليك ان توسع اجزاءها ،
فليس لك في هذه الحالة الا ان تتقيد بأصل القصة ، وتتوسع في الاجزاء
بما يوصف كما تريد . ولكن اياك ان تتبع المصادفة فيما تكتب . ابدأ بتعيين
مشاعر القصة وحوادثها ، وعقدتها ، وحلها ، واعتن بالمواقف الجذابة التي
تستثير انتباه القاريء ، بينما تقف على غيرها وقفة قصيرة .

مثال القصة المعلومة :

في فصل الخريف خرج صبيان الى لقاء ابنيهما العائد من السفر بعد
الانتزاع أخباره واليأس من لقائه . هجوم الليل . مخاوفهما هواجسهما .
يوتهما تحت شجرة نوما مضطربا . في صباح الفد مر فلاح كهل ، في حركاته
النشاط . وعلى وجهه السرور . أبصر شيئا رابه . . اقترب منه . . وجد
جثتين صغيرتين . . هما ولداه . . فرحة اللقاء .

مثل هذا الموضوع تجد عناصره الاساسية واضحة ، لا تفتقر الا الى
بعض التوسع في اجزائها ، على ان تصيف اليه بعض الوان خاصة ثلاثهم
زبان الحادثة ومكانها :

١ - من وصف قصير للطبيعة في الخريف ، وما يمكن ان يراه الصغيران
في طريقهما من سحب مقطعة ، واوراق متناثرة وفلاحين عائدين الى حقولهم .
٢ - ما يفمر نفس الولدين من سرور ونشاط للقاء ابنيهما وما يضيف
هذا النشاط على نفسيهما من امل وقوة .

٣ - نفسية الصغيرين حين داهمهما الليل . . وانقطاع رجائهما ،
بشيء قهما وجزعهما ، واضطرابهما .

٤ - النهاية ...

وهكذا تجد معي ان هذه الصفات كلها انما هي ألوان مثيرة تزين

الموضوع وتجعله مؤثرا .

الطريقة الثانية :

حيث لا تبدي لك مادة القصة المعطاة الا ناحية واحدة معلومة وتبقى
منها ناحية ثانية مجهولة تحتاج الى كشف . أما المعلومة فتعمل على توسيع
اجزائها بحسب الطريقة الاولى . وأما المجهولة فقد ترك لك الخيار في ابتكار
الحوادث شريطة أن تراعي التجانس في الموضوع ، وارتباط اجزائه بعضها
ببعض .

المثال :

« أشفق رجل قروي على كلب وجده يقاسي برد الشتاء ، ويتضور
جوعا . . آواه الى كوخه . . واتخذة حاميا هذا الكلب هو الذي انقذ أبناء
القروي في حادثة ما من مخاطر الموت . . أكتب القصة ، وتخيل تتمة
الحادثة » .

في هذه القصة ناحيتان : ناحية معلومة واخرى مجهولة ، تفتقر الى
توهم حادثة تتممها . وازاء مثل هذه الناحية نلجأ الى مخيلتنا ، ونستعرض
وسائل الانقاذ الذي يقدر عليه الكلب . فالاطفال في القرية يستهدفون عادة
اما لخطر اللصوص الفاتكين ، أو لانزلاق في ماء النهر والغدير ، أو لخطر
الضباع في الجبل أو الغابة المتشابكة ، أو لخطر الذئاب الجائعة .

ولكن الكلب في الحالة الاولى - يستطيع ان يرد لصا واحدا و - في
الحالة الثانية - يقدر على استنقاذ غريق واحد . - وفي الحالة الثالثة
يستطيع ان يهدي الضائعين الى الطريق ، وان يرد عنهم عادية ذئب واحد .
فاختيارنا اذا لحالة واحدة من هذه الحالات هو اختيار صحيح لانه محتمل
الوقوع ، ولكن ينبغي لنا لاحسان اختيارنا ان نراعي في الموضوع شرطين :

اولهما :

أز يكون ما تختلفه طبيعيا ، يشعر قارئه بأنه يقرأ حقيقة واقعية لا الموضوع لانهما بعيدان عن الواقع . فالكلب يستطيع ان ينجي واحدا من الموضوع لانهما بعيدان عن الواقع . فالكلب يستطيع ان ينجي واحدا لا من الفرق ، وأن يرد سطوة لص واحد . أما الحادث الذي نرى الكلب فيه منفذا ان مخالبا ذئب ضار ، او مرشدا الى الطريق وسط الغابة الكثيفة فهو الحادث الواقعي المفضل على سواه .

ثانيهما :

وان تختار - فيما تختاره - الحادث الذي يخلق حوله اوصافا كثيرة والوانا متعددة فلو أخذنا حادثة نزاع الكلب مع الذئب ، او حادثة ضياع الصغار في جوف الغابة لجاؤا موضوعنا اغنى ألوانا واكثر صورا وادنى الى الطريقة القصصية ، ومن هذه الصور الفنية مشهد الغابة الكثيفة ، وصدى الوحشة فيها ، والسكون العميق الذي لا يشقه الا خشخشة الاوراق .

الطريقة الثالثة :

حيث لا يعطيك السؤال الا خطوطا عامة تهديك الى ابتكار موضوعك بنفسك ، كأن تخيل قصة مفعجة او مسلية ، يترك حبكة لخيالك .

المثال الاول :

((كنت في نزهة .. الفيت قصرا يدل مظهره على انه كان قصرا فصرا عظيما ... تخيل قصة ترجع اليها اسباب خراب سدا القصر !))

المثال الثاني :

((او تخيل قصة تكون غايتها مفزى خلقيا !))

في مثل هذه المواضيع ينبغي لنا ان نسبر غور الموضوع ، فالسؤال يعرض علينا أمرا غامضا ترك لنا حله فلنسال مثلا عما تقضى في هذا المنزل المهجور ، ولندكر المشاهد المختلفة التي يمكن وقوعها في مثل هذه الحالات . قد يخيل للناظر في هذا المنزل المهجور ان الفقر قد عصف بأهله ، او أن

الموت قضى على صاحب له ليس له أهل ولا ولد ، أو أن أربابه قد هجروه وهجروا القرية يطلبون الحياة المترفة في المدينة . كل هذه الاحتمالات مما

يحدث في القرية .

وهناك احتمالات أخرى لا يزال الخيال يتدعها ، تأخذ منها

وهناك صاحب القصر بنون وريث بعده لا يعطي الموضوع حياة وتأثيرا .
قد يكون المنزل متداعي الأركان ، يخاف منه أهله ، فهم مضطرون الى هجره بعد ان أظلم زما طويلا . والقصة التي تنشأ عن هذه الحالة يجب أن تكون ذات لهجة مؤثرة عذبة العاطفة . وقد يكون المنزل منزل أسرة هائلة قضت بين جدرانها حياة ناعمة ضاحكة ، ولكن حدثا من أحداث الدهر فجعلها باعز من تحب ، فتبدد الشمل وتنغص السرور . وأصبح المكان في وحشة القبور . فاعتزم الباقون الا تقع أنظارهم بعد ذلك على هذا القصر ابدا .

وهكذا تجد الموضوع واسع الاطراف : مؤثرا كيف واجهته : تختلف له ما تريد : وتناجي بنفسك هذا المنزل الذي أصبح مسرحا للفراغ والاحزان . . . ولكن اهم ما في الموضوع ان تجعل جوابك صورة خاصة عن ذوقك لا ذوق غيرك وانت حر بعد ذلك في أن تميل الى الوصف الطبيعي ، او الى النقد الاجتماعي : لانك حر في ابتداع ما يوجه اليك فكرك الشخصي . فاذا كنت خياليا : فافرض ان شاعرا قدم هذا المنزل : فثارت ذكرياته : وفتحت مخيلته : وراح يبكي بين جدرانها شخصا عزيزا قد فقده . واذا كنت ملاحظا اجتماعيا في الحياة فتخيل حياة أسرة جنى عليها عيوب بعض اهله (خلقيا ، او اجتماعيا) ولا تنس في كل هذه الحالات ان هذه الاحتمالات هي التي تخلق آفاق الابتكار والتصور كما تريد ، على ان لا تنسى ان الموضوع المطلوب .

حركة القصة :

والمراد بحركة القصة ، فمن سرد الحوادث بطريقة جذابة اخاذا .

وهذا الفن ليس مرده التركيب وحده ، لانك لا تستطيع ان تجعل لكل قصة اسلوبا واحدا وروحا واحدة . اذ رحت نؤلف قصة فحاول الا تخرج عن نطاق جوها خروجا يبعدنا عن غرض القصة ، ولا تقنن اثر الكتاب الذين يعالجون وصف اهواء مخيلتهم الخاصة . لانك لا تقص على قارئك قصة مفيدة بحوادث ، لها مجراها ولها عقدها ولها حلها . والقارئ لن يرضى منك بان تبعده عن غرض القصة ، او تلفته عن الطريق الموصل اليها . فاذا كانت القصة مأساة او تذكر فاجعة كان جديرا بك الا تجري جريا سريعا ، ولا تشتد اشتدادا عثيفا ولكن ليست كل قصة بمأساة او فاجعة بل لا تاتسي حوادث القصة غالبا الا لحل مسالة خلقية او فك عقدة اجتماعية . فيجب حينئذ ان تمشي القصة سريعا ، ملائمة لانتظارنا اللهيئ . وقد تظن اننا قد وصلنا الى النهاية . . . ولكننا نعود من جديد . . لان الحقيقة نفسها تتبدل في الطريق وتنقلت ، على ان السرعة تبقى في القصة من احسن صفاتها ، ولكي نصل الى الاسراع بها يجدر بك ان تنقي قصتك من كل ما لا يزيدنا ذكرا شيئا ولا يضرها نقصه شيئا . تاركا الحوادث تنوالى دون تعقيد ولا تزيين متكلف . لان تعاقب الحوادث ببساطة وصدق يكفي ان يجعلها مؤثرة لسسي القارئ ، بليغة في تأثيرها .

نماذج بعناصرها ومادتها

١

خرج الصغيران : (بول وفرجينى) في نزهة بعيدا عن المزرعة .. ابتعدا كثيرا .. التهيا بمشاهدة الغابة الكثيفة .. وحين ارادا العودة ضلا طريقهما .. حيرة .. خوف .. تخبط في الطريق .. واخيرا جاء كليهما الامين مع عبدهما مقتفين آثارهما .. قص هذا المشهد !

- ١ - سيرهما في الطريق وبلوغهما عين ماء
- ٢ - البدء بالبحث عن الطريق
- ٣ - اعتراض نهر صغير طريقهما
- ٤ - سير بدون أمل ، وتعبد بدون نتيجة
- ٥ - دخولهما في غابة كثيفة قطعت كل رجاء من معرفة الطريق ، اضطرابهما وخوفهما واستغاثتهما
- ٦ - الابتهاال الى الله .. نباح كلب يقترب منهما .. انه كليهما الهدوء والطمأنينة
- ٧ - ومع الكلب عبدهما . يقص عليهما كيف وصل اليهما .

١ - .. ثم سارا في طريقهما . فبا ابعدا الا قليلا حتى سعا خرير ماء على البعد ، فانتعشا وصاحا بصوت واحد « ان ههنا ماء » . وتبعها الصوت حتى وصلا الى صخرة عظيمة عالية يتفجر من صدوعها (شقوقها) ماء زلال رقيق ، فشربا منه حتى ارتويا . ووجدا من حوله بعض الاعشاب النافهة ، فأصابا منها قليلا ، ثم جلسا في مكانهما .

٢ - ثم نهضا من مكانهما ، وأخذوا يدوران بأنظارهما يمنة ويسرة ليتعرفا الطريق التي أنيا منها ، فأضلاها ، فسقط في أيديهما ، ولم يعرفا كيف يعودان . وكان بول أهدأ من فرجينى روعا (خوفا) وأثبت جأشا ، فظل يعللها « يسليها » ويقول لها . ان كوخنا يكون دائما في مثل هذه الساعة تحت قرص الشمس ، فاذا نحن اتجهنا جهة الشرق لا نعيد عنه . ثم

إذا صعدنا الجبل المثلث الرأس الذي نراه أمامنا لا نلبث أن نحد أنفسنا
في مزرعتنا •

٣ - وأخذنا يسيران في الوجهة التي نودها . فسرا بغابات كثيرة .
وأدواح ملتفة . وهضاب عالية . وانهار جاربه . لم يظأ السائحون لها أرضا
حتى اليوم . وظلا على ذلك ساعتين حتى اعترض طريقهما نهر واسع
يتدفق ماؤه ندفقا . فدعرت فرجينى لمنظره ومنظر الصخور السوداء الجاسة
في مجراه . واستحال عليها ان تنزع قدمها فيه • فلم يلبث بول ان حملها
على ظهره . وخاض بها الماء . لا يحفل بتياره المتدفق . ولا بصخوره
المنزلة • وذل يقول لها وهو سائر بها • لا تختي شيئا يا اختاه فاني جلد
قوي ! • ولم يزل سائرا بها حتى بلغ الضفة الاخرى . واراد ان يستتر في
سبيله حاملا اياها على ظهره حتى يصعد بها الجبل المثلث الرأس اعترازا
بقوته وبأسه . فألحت عليه الا يفعل فأنزلها •

٤ - واسترا سائرين في أرض وعرة : وكانت فرجينى قد اسيت
نعلها في كوخها فلم تتحمل على نفسها حتى وصلت الى جدول ماء جار .
فترامت على ضفته ، واخذت تنضح قدميها بمائه • ثم اقبلت على بول ،
تقول له : ها هي دي الشمس قد أسرفت على المعيب . ولا تزال الشفة بيننا
وبين المزرعة بعيدة جدا ، وقد نال مني التعب ، ولم يبق لي جلد على المسير .
فاتركني وحدي هنا ، واذهب الى المزرعة لتخبر أهلنا خبرنا فيطسئونا علينا .
وابعشوا الي من قبلكم من يحسنني اليكم •

يأبى بول مستعظما الامر . وقال • الموت أهون علي من ان اتركك
وحده في هذا الدار الوحش المقفر . فسابى معك ما بقيت . فان أظلمنا
الليل فامن اليك ، وان لم يزل اليبز فانا نأخذ راحة ، نسجم لك
الليل وأنت تأخذ راحة ، وانا سائر بجانبك حتى الصباح •

٥ - نادعت لرأيه . وكانت قد شعرت بشيء من الراحة . فقامت
وتسند بينها على فرع قطعة من تلك الشجرة . وييسرها على كتف بول
حتى بلغا غابة كثيفة قد احاط بها من جميع أقطارها كثير من الادواح
السابقة الملتفة ، فدخلاها وما اعنا فيها الا قليلا حتى احتجب عنهما وجه

الشمس وراء تلك الهضاب الشامخة • والادواح العالية • وغاب عن عينيها
الجبل المتك الراس • وكان علمها الذي يهتديان به • فاذا هسا في مكان لا
يريان فيه غير الصخور العالية • والاتجار المتشابكة • والاعماق المتغلغلة •
فدعر بول ذعرا شديدا • ووقف حائرا • ذاهلا لا يدري : ماذا يأخذ وماذا
يدع ؟ ثم اندفع يعدو ههنا ههنا مخبولا على يجد طريقا او مسلكا أو دليلا
يهديه الطريق فم يجد • فتسوق شجره عالية • ووقف بين فرعين من
فروعها • وظل يدور بنظره حوله ليرى موضع الجبل • آد يرى قرص
الشمس في انحدارها الى مغربها • فلم ير غير ذوائب الاشجار العالية تتلألا
على اوراقها الخضراء أشعة الشمس الذهبية قبل انحدارها الى
الغروب • وغير الظلال المتددة التي يرسلها الليل
طليلة • وكانت الريح فدهدات ، وخفت صوتها • شأنها
ساعة الغروب • وساد السكون على كل شيء فلك الخوف قلب ببول •
وجن جنونه وأخذ يصيح باعلى صوته لا يدري من يحدث • ومن ينادي •
الغوث النجدة • النجدة ! الي أيها الناس لننقذوا فرجيني البائسة المسكينة •
فلم يجبه غير الصدى المتردد • ولم يزل يكرر هذا النداء • والصدى يردد
صوته حتى خيل اليه أن صوته قد أصبح صدى من تلك الاصداء • فنزل
من مكانه خائرا متضعضا • ثم وقف واجال نظره في الفضاء • فلم يرى ماء
ولا شرا • ولا نخيلا ولا شجرا ، ولا ركنا ولا مأوى • فصرخ صرخة عظي
وتهافت على الارض باكيا منتجبا • فدعرت فرجيني حين رآته على تلك
الحال • وهرعت اليه • وظلت تقول له : دع البكاء والنحيب ولتنوجه الي
الله تعالى بالضرعة والابتهال • عسى أن يفرج كربتنا ويجعل لنا من امرنا
مخرجا •

٦ - وجثيا (سجدا) يصليان صلاة طويلة • وكانت الشمس قد
انحدرت الى مغربها • ولم يبق منها في ضاحية الافق الا كما يبقى على
صفحة البحر الهاديء من آثار السفينة الماخرة • فلبثا على ذلك هنيهة • ثم
استفاقا على صوت كلب ينبع نباحا شديدا • فصاح بول : انه كلب أحد
الصيادين في هذه الغابة • ثم اشتد نباح الكلب • وأخذ يدنو منهما شيئا
فشيئا • فارتعدت فرجيني وقالت • يخيل الي يا بول أني أسمع صوت كلبنا

إذا سعدنا الجبل المثلث الرأس الذي نراه أمامنا لا نلبث أن نحد أنفسنا
في مزرعتنا •

٣ - وأخذنا يسيران في الوجهة التي نوهبها . فسرا بغابات كثيرة .
وأدواح ملتفة . وهضاب عالية . وانهار جارية . لم يظأ السائحون لها أرضا
حتى اليوم . وظلا على ذلك ساعتين حتى اعترض طريقهما نهر واسع
يتدفق ماؤه ندففا . فدعرت فرجيني لمنظره ومنظر الصخور السوداء الجاسة
في مجراه . واستحان عليها ان تضع قدمها فيه • فلم يلبث بول أن حملها
على ظهره . ونحاض بها الماء . لا يحفل بتياره المتدفق . ولا بصخوره
المنزقة • وذل يقول لها وهو سائر بها • لا تخشي شيئا يا اختاه فأنني جلد
قوي ! • ولم يزل سائرا بها حتى بلغ الضفة الاخرى • واراد ان يستسر نبي
سبيله حاملا اياها على ظهره حتى يصعد بها الجبل المثلث الرأس اعترازا
بتموته وبأسه . فألحت عليه الا يفعل فأترلها •

٤ - واستترا سائرين في أرض وعرة : وكانت فرجيني قد است
نعلمها في كوخها فلم تتحامل على نفسها حتى وصلت الى جدول ماء جار .
فترامت على ضفته ، واخذت تضح قدميها بمائه • ثم اقبلت على بول ،
تقول له : ها هي دي الشمس قد أسرفت على المغيب . ولا تزال الشفة بيننا
وبين المزرعة بعيدة جدا ، وقد نال مني التعب ، ولم يبق لي جلد على المسير •
فأتركني رحدي هنا . واذهب الى المزرعة لتخبر أهلنا خبرنا فيطسئوا علينا .
وابعثوا الي من قبلكم من يحسنني اليكم •

يأبى بول مستعظما الامر . وقال • الموت أهون علي من ان اترك
رسائل في هذا اللاف الروحاني المفسر . فسابقى معات ما بقيت . فان اظلمنا
الذي يظلمنا المثلث الرأس الذي نراه في المزرعة . نسيم نسيمت لنا
في المزرعة ، ما يواد ايانا قامين عليه . وأنا سائر بغابات حتى الصباح •
في المزرعة ارايه . وكانت قد شعرت بشيء من الراحة . فقامت
تشمس بيناتها على مروج قطعة من تلك الشجرة . ويسرها على كتف بول
حتى بلغا غابة كثيفة قد احاط بها من جميع أقطارها كثير من الادواح
السابقة الملتفة ، فدخلاها وما امعنا فيها الا قليلا حتى احتجب عنهما وجه

الشمس وراء تلك الهضاب الشامخة • والادواح العالية • وغاب عن عينيها
الجبل المثلث الراس • وكان عليهما الذي يهتديان به • فاذا هما في مكان لا
يريان فيه غير الصخور العالية • والاشجار المتشابكة • والاعماق المتغلغلة •
فدعر بول ذعرا شديدا • ووقف حائرا • ذاهلا لا يدري : ماذا يأخذ وماذا
يدع ؟ ثم اندفع يعدو ههنا هائسا مخبولا عله يجد طريقا او مسلكا او دليلا
يهديه الطريق فم يجد • فتساق شجرة عالية • ووقف بين فرعين من
فروعها • وظل يدور بنظره حوله ليرى موضع الجبل : ان يرى قرص
الشمس في انحدارها الى مغربها • فلم ير غير ذوائب الاشجار العالية تتلألأ
على اوراقها الخضراء اشعة الشمس الذهبية قبل انحدارها الى
الغروب • وغير الظلال المتتدة التي يرسلها الليل
طليعة • وكانت الريح فدهدات ، وخفت صوتها ، شائها
ساعة الغروب • وساد السكون على كل شيء فلك الخوف قلب بول •
وجن جنونه واخذ يصيح باعلى صوته لا يدري من يحدث • ومن ينادي •
الغوث النجدة • النجدة ! الي ايها الناس لتنقذوا فرجيني البائسة المسكينة •
فلم يجبه غير الصدى المتردد • ولم يزل يكرر هذا النداء • والصدى يردد
صوته حتى خيل اليه ان صوته قد أصبح صدى من تلك الاصداء • فنزل
من مكانه خائرا متضعضا • ثم وقف واجال نظره في الفضاء • فلم يرى ماء
ولا شرا • ولا نخيلا ولا شجرا • ولا ركنا ولا مأوى • فصرخ صرخة عظمية
وتهافت على الارض باكيا منتجبا • فدعرت فرجيني حين رآته على تلك
الجال • وهرعت اليه • وظلت تقول له : دع البكاء والنحيب ولتنوجه الى
الله تعالى بالضرعة والابتهاال : عسى أن يفرج كربتنا ويجعل لنا من امرنا
مخرجا •

٦ - وجثيا (سجدا) يصليان صلاة طويلة • وكانت الشمس قد
انحدرت الى مغربها • ولم يبق منها في ضاحية الافق الا كما يبقى على
صفحة البحر الهاديء من آثار السفينة الماخرة • فلبثا على ذلك هنيهة • ثم
استفاقا على صوت كلب ينبح نباحا شديدا • فصاح بول : انه كلب أحد
الصيادين في هذه الغابة • ثم اشتد نباح الكلب • واخذ يدنو منهما شيئا
فشيئا • فارتعدت فرجيني وقالت • يخيل الي يا بول أني أسمع صوت كلبنا

« فيديل » — كلسة افرنسية بسعنى أمين — لا بل هو بعينه • وما ارتبت فيه قط •

وما أتمت كلستها حتى صار الكلب « فيديل » تحت اقدامهما ، يتسح بهما ، ويجاذبهما آثوابهما ، ويكاد لو استطاع ان يبكي فرحا بهما ، ثم ما لبثا أن رايا عبدهما مقبلا عليهما • فازداد سرورهما واغتاظهما ، وما وقع الرجل عليهما حتى هرع اليهما ، وجثا تحت اقدامهما باكيا •

٧ — وظل يقول لهما • لقد فتشنا عنكما في كل مكان ، وسألنا عنكما كل غاد ورائح ، فلم نجد من يدلنا عليكم ، فرأيت ان استعين بالكلب على تتبع آثاركما فأحضرت له بعض اثوابكما ، والقيتها بين يديه ، فاشتها ، وكأنه علم ما يراد منه ، فالصق خيشومه بالأرض • وانبعث في الطريق البي سرتما فيها فعل الدليل الحاذق . فتتبعته أخترق الغابات والاجمات ، وأتسلق الصخور والهضاب ؟ واجتاز الجداول والانهار ، وأشعر بجيوع ما شعرتما به من المتاعب والآلام ، حتى قادني الكلب الى هنا كسا تريان • ونحن الان على مقربة من الجبل المثلث الرأس • وبيننا وبين المزرعة اربعة فراسخ • وقد أرسلت لكسا أمكما هذا الطعام فكلاه ، وخذا لنفسكما راحتها وسكونها • ثم نرى بعد ذلك كيف نعود ! ...

« الفضيلة — تعريب، مصطفى لطفى المنفلوطي »

في صباح وفعة القادسية ، كانت الخنساء تنصح أبناءها الاربعة وتحضهم على القتال في سبيل الوطن . وفي المساء كانت تجيب من أنبأها بموتهم : (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم) . . . قص المشهد ، وصف الخنساء في حالتها الاولى وفي الحالة الثانية وصفا حسيا ، ووصفا نفسيا !

عناصر الموضوع :

- ١ - الخنساء في خيمتها توصي اولادها قبل المعركة
- ٢ - توديعها لهم . خواطرها ، وساوسها
- ٣ - نهاية المعركة ، عودة المحاربين الظافرين
- ٤ - تأخير اولادها عن العودة ، وهي في انتظارهم
- ٥ - مرور محارب شاهد مصرع اولادها . حزنه عليها . وتردده في أخبارها . الحوار بينهما .
- ٦ - عودتها الى خيمتها .

١ - . . . وغير بعيد عن الساحة المستوية - التي أعدت للقاء الأبطال - بطحاء (أرض سبئية) انصببت فيها خيام نعيم فيها الطعائن (النساء لأنهن يظعن ويرحمن مع أزواجهن) وكانت أهازيجهن تجاوب أهازيغ الرجال . ومن فوقها السدى يكاد يلاثم بينها ، تحلها الى القيعان البعيدة التي حنت الى الحرية المكتوبة على أسنة العرب .

في خيمته مفردة حمراء الأديم عجوز تخدد وجهها (تشفق) . وعل الكبر قد نال منها شيئا . لكن أحداث الدهر لم نبق منها الا على شبح نسيه الموت أو ناساه . تمشي بهراوتها الغليظة مشية وثيدة (متسهلة) مستقيمة ، وعلى بدنها سمار (قميص) أسود . مسزق الاهاب . يدل على أنه علامة فاجعة قديمة العهد . لكنها حية كأنها بنت ساعتها ووقفت مسي ناحبه لا يصل اليها تيار الزاحفين . وحولها اربعة فتية . ما انضر الثياب . النبي قميص به أعينهم . وما لسى العزيمة التي تتلألأ على وجوههم ! ناسه . العجوز هؤلاء التنة بيديها . وتامست محاسنهم . وآكبت على رؤوسهم . ووجوههم تسم ريحهم . وتوصيهم . كأنها تفارقهم لغير لقاء . . .

٢ - قبلوا يد امهم . وودعوها توديع مفارق لن يثوب (لن يرجع) .
وزحفوا على جيادهم . وهي لا تزال تتجه بسامعها نحو وقع الحوافر حتى
تلاشى وقعها . وقرت كل حركة حولها . فعادت الى خيمتها . وتانسبا
ضافت بها نفسها فهي لا تستطيع الفعود الا قليلا . فنهضت تتلسس الارض
بعضاها . ولكن اين تريد ان ندب ؟؟؟ ان في نفسها خواطر كثيرة . منها
ما يتعلق بالمعركة ونهايتها . ومنها ما يخص ابناءها وحدهم . اتلقاهم ذابها
في المساء ؟ ام تلتقى بعضهم . والاخر اكلته شفرات السيوف لا خواطر كثيرة
تحاول ان تطغى على طنائيتها وايسانها . . ولكنها لا تريد الان ان تعرف
شيئا عن رجوعهم وعن مصارعهم . وانما تريد ان تعرف كيف استقبلوا
الموت : بنحورهم او بظهورهم ؟ ولكن فيم تشك في اشبالها ؟ وما علمتهم
يوما الا اهل مروعة ونجدة .

٣ - قضت يوما تغالب هذه الخواطر . وما ان دنا الاصيل حتى هتفت
اصوات البشرى في القوم بهزيمة الفرس . فخرجت النساء يستقبلن البعولة
(الازواج) والاخوة والابناء . ومن مثل الخنساء تنشط الى تنسم الاخبار .
وهي متوكئة حانية على عصاها . ترتفع الاصوات عن يمينها وتسملها .
والظافران عائدون بالاردية الحمراء . والسيوف المبرجة بالدماء ، قد
أذهلهم النصر عن التعب (التعب) يحيي بعضهم بعضا . وما تحييتهم الا
مصافحة بالسيف او السنان !

٤ - تعلق الضجة آنا وأنا تخفت (تسكت) . وانها لتدل على ان اكثر
المقاتلين اووا الى خيامهم الا مصابا يتحامل على نفسه . او فارسا يتطالع به
فرسه (يعرج به) ، ولكن . . . ما لاولاد الخنساء لم يطل أحد منهم على
هذه العجوز المرتقة ! ومن ذا ينبتها بصيرهم بعد ان ابلأوا عليها ؟ ولكنها
اعتقدت ان واحدا منهم أدركه مصرعه وان اخوته راحوا يبجشون عنه بين
القتلى ، لانهم يؤثرون ان يدفنوه بأيديهم .

٥ - ها هي ذي تنتظر ! يسر بها أحد رجال القادسية من شهدوا
مصرع أولاد الخنساء . يراها شاخصة في الناحية التي أطل منها ، وقد رفعت
رأسها تهم بتكليه : لولا انها خفضت رأسها لانها تريد ان تكون كاستها

الاولى لاحد اولادها • شاهدها الرجل • وغلبت على عينيه دمعتان محرقتان اسقطهما الحزن على هذه العجوز التي بذلت - لوقعة القادسية - اعظم تضحية • حتى لتحسب فيها رمزا للامومة التي ضحت بابنائها في هذه الوقعة •
آثر ان يشي وهو يحطو الخطرة ويثبتت الى خلفه ، ان شيئا - لا يستطيع ان يدركه - يبعث الروح (الخوف) في نفسه • حاول ان يخبرها اكثر من مرة ، وتردد اكثر من مرة • واقل ما يحصله على التردد انه لا يريد ان يكون ناعيا لاربعة اخوة في يوم واحد • ولكن ما له يتم عنها ما كان ؟ وما له يشفق على هذه العجوز التي تنتظر ؛ والتي لا تزال تنتظر حتى مطلع الفجر • فلينبها بسيرهم وليعزها بكلمة قد تقع موقعا حسنا او لا تقع • وليصنع الله بها بعد ذلك ما يشاء ! • وان اعظم ما ينتظره لها الموت ، وما يدريه انها هي التي نفتش عن الموت بعد مصرع اولادها ؛ فعاود اليها مرة ثانية • وسعت الخساء وقع الخطا من ورائها • فهتت بالاستغراب • ولكنها شعرت بان هذا الخطا تسر امرائها وحدها فنادها :

- يا خالتاه ! لا اخالك ، تالمين اذا ابناك ان اولادك يسرحون هذا المساء مع شباب ، • • • الجنة !

فاه بهذه الجملة • والحزن يكاد يقطع عليه انفاسه • فتقدمت منه • وكان الخبر لم يعصف بنفسها • ولم يظهر اثره على وجهها • •

- ويحك • ماذا تعني ؟ اقتلوا جميعا ؟

- رأيهم : الواحد يتسرع بعد الآخر • يدودون عن موقف تهافت العدو على اخذه تهافت البراد على النار •

- اذهبوا متاعا رخيصا !

- انهم وحدهم - - كانوا • جيشا • كأنما الموت مورد عرموا ان يردوه جميعا • كلما فترت عزيمة واحد منهم هتف به الآخر • « وصية العجوز يا اخاه » •

هذه الكلمة ايقظت فيها الروح التي كاست بها اولادها • فقالت •

— ذلك ما يبعضني على أن أقول • الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ؛
ه اني لارجو الله أن يجعلني واياهم في مستقر رحته . ولكن انبئني ماذا
سنع الله بكم ؟•

— جننا بالنصر معقودا على راياتنا •

— هذه التعزية المثلى لي فيما تبقى من أيامي المعدودة . لقد مات أخي
صخر من قبل . فلم يسعني من دنياي بعده الا هذا الصدار الاسود . وهيهات
ان أجد مكانا للتعزية فيه . وها يسوت أبنائي الاربعة فيعزيني عن موتهم
هذا الظفر •

٦ — والتفتت الى ناحية خيمتها • وأخذت تدب وبيدا . والرجل
يتبعها صامتا حتى توارت عنه • فوالله ما ان سمع لها أنه . ولا رأى لها
عبرة • وذهب . وهو لا يكاد يوقن بأن هذه التي كانت مثل الاخت المفجوعة
الحزينة التي لا يسري عنها (لا يخفف عنها) شيء . والتي قضت ايامها نبكي
حتى ابيضت عيناها من البكاء ••• هذه الاخت الولهي تصبح المثل الاعلى
للأم التي تعتقد ان اولادها للوطن والواجب قبل ان يكونوا لها • واذ
استوهب الوطن منهم أنفسهم لم تضن بها • (لم تبخل بها) ولم يظنوا •
وكأنها بعد ذلك كله لم تبدل شيئا ولم تفقد شيئا •

« عن الرسالة — خليل الهنداوي »

(جليات) صياد غرقت سفينته ... لا يجد ما يأكله سوى السرطان
 ... كان يطارد سرطانا تحت الماء في فجوة صخرة ... فجأة التف شيء حول
 ذراعه .. أخذ يشتد عليها .. أراد التخلص فلم يقدر . انه - الاخطبوط -
 الذي يمتص بالسنته الثمانية دماء فريسته .. صراع وصراع بين الصياد
 وهذا العدو العنيد ... النهاية .

عناصر الموضوع :

- ١ - حالة الصياد بعد غرق سفينته
- ٢ - مطاردته لسرطان كبير في جوف صخرة عميقة
- ٣ - مدىه ليقبض على السرطان ... فاذا شيء مخيف يلتف على ذراعه
- ٤ - محاولة فاشلة للافلات من قبضته
- ٥ - تعلق هذا الشيء المخيف به من جميع الاطراف . . انه الاخطبوط
- ٦ - وصف الاخطبوط ...
- ٧ - الحالة التي انتهى اليها امام عدوه
- ٨ - وصف الصراع وتغلب الفتى

١ - أخذ الفتى « جليات » يتنقل بين شعاب البحر وصخوره . حيث
 ارتطمت (اصطدمت) سفينته وغرقت . وقد قضى شهرين ولا طعام له
 سوى السرطان . ولكنه لا يكاد يجد اليوم سرطانا يصطاده ، فقد ثارت
 عاصفة ردتها الى كهوفها المنعزلة البعيدة ، ولم تقو على العودة الى الشاطئ .

٢ - وبينما هو يدور . اذا به يسمع خشخشة عند مواطىء قدميه ،
 فانتبه . فرأى سرطانا كبيرا . ولم يكد السرطان يشعر بدنوه حتى غاص
 في الماء أخذ يطارده ويتبعه عند مستقر الصخرة تحت الماء ، ولكن السرطان
 كان أسرع منه فعاب عن عينيه . واندس في فجوة (فتحة) تحت الصخرة ،
 كان فيها كما قدر ثغرة واسعة اتخذها السرطان لنفسه ملاذا (ملجأ) .

لم يكن الماء الذي تحتها عسيفا ، فاستنطاق ان يرى الحصباء في قراره .
 فودع سكينه بين أسنانه . وطلع على رأس الفجوة . ثم نزل الى القرار ،
 فبلغ الماء الى منكبيه . وسار في الفجوة حتى انتهى الى طريق مسدود عليه

سقف كأنه قبة معقودة . ولكنه لم يجد للسرطان أثرا . فرأى عند سطح الماء شقا مستويا لا تناله يده ، فقدر أن السرطان لاذ به . فأولج يده ما استطاع ، وأخذ يتلسس جوف هذه الفجوة المظلمة .

٣ - وإذا به يحس أن شيئا قد أمسك ذراعه . فاعتزته قشعريرة من هلع (خوف) غريب لا يكاد يوصف . هدا تبيء حي دقيق . خشن الملمس . عريض بارد ، لزج ، قد أخذ يلتف حول ذراعه العارية الممتدة في الاعمال المظلمة ، وما هو الا خطفة حتى اخذ هذا اللولب العجيب يلتف حول معصيه ومرفقه حتى بلغ الكتف . وإذا طرف دقيق ينفذ الى تحت ابطه .

٤ - فارتد « جليات » راجعا . ولكنه لم يجد لذلك حولا ولا قوة . لقد سر في مكانه . فبدل جهده اليأس حتى يخلص ذراعه . واذا لم يفعل سوى ان اثار ثأثره عدوه الذي جعل يشتد في التفافه على ذراعه . لقد كان لدنا (طريا) كالجلد . سلبيا كالحديد ، باردا كظلمات الليل .

٥ - وخرج من الشق شيء آخر ، فكان مسنونا مستدا دقيقا كأنه لسان هولة من « الهولة : العجيبة » الهول . واحسن نانه يا احسن بسانه لحسا . ثم امتد فجأة ، واذا به يزداد طولا ويزداد دقة كلما دب على بدنه وجعل يلتف عليه . وما عو الا ان سرت في جسده الام لم ياق مثلها في حياته . حتى اخذت عضلاته تنقلص .

ثم خرج من شق الصخرة شيء يتسوج . كأنسا يتلمس طريقة حصول بدنه ليلتف على ضلوعه التفاف الحبل . وقد فعل .

والهلع يخرس اللسان . فلم يستطع القتي ان يتسرخ . ولا ان هناك بصيص من الضوء اتاح له ان يرى تلك الاثياء البهجة المنبل . « ان يي جعلت تلتف عليه .

وبرز سوط رابع ولكنه كان ريبا كالهيم . فانه وبى الى بانه والتف حول خصره .

كان محالا ان يقطع او يسزق هذه الجبال اللزجة التي اشتد التفافها على بدنه ، والتي نشبت في اماكن كثيرة منه . وكان كل مكان منها مجمع

آلام لا مثيل لها ، حتى أحس كأنه فريسة تقضم منها آلاف مؤلفة من أفواه صغيرة دقيقة .

ثم طلع من الحجر شريط خامس طويل لزج ، فدب دبيبه فوق أخوته والتف على صدره التفافا شديدا فزاد ما يببند من الآلام حتى شق عليه ان يتنفس .

ولم يلبث ان رأى بضعة مسطحة مستديرة ضخمة ظاهرة للزوج ، قد انطلقت من جوف الفجوة . وكانت هي مجمع هذه الالسنه الخمسة التي التفت عليه ورأى في الناحية الأخرى في بدن هذه الهولة البشمة ، منبت ثلاثة أسنة شبيهة بالخسة الأولى ، ورأى اطرافها لا تزال تحت الصخرة . ورأى في وسط هذه البضعة المستديرة عينين تبصان . واستقرت العينان على « جليات » انها الاخطبوط .

٦ - والاختبوط حيوان لا عضلات له ، ولا زمرجة ، ولا قرن ، ولا ابرة ولا مخالب ، ولا ذيل يقبض به أو يضرب ، وليس له زعنفة ولا ثقب ولا شوكة ، ولا ناب ، ولا قوة نافضة كالكهرباء ، وليس له سم ولا منقار ولا مواضع .

هذه الكتلة المشعثة تقبل عليك مريثة رويدا رويدا ، واذا بك تراها تفتح كما تفتح المظلة . وتخرج من حول الوجه والعينين فجأة تسانية أسنة . وهذه الالسنه اجسام حية سريعة الحركة ، فتستند وتتموج كأنها أسنة من لهب . تحت كل لسان من هذه الالسنه الثانية صفان من الافواه المصاصة مختلفة الاجسام يفرس بها فريسته ، فاذا على بدنها مصاصات تسعس الدم في نبات المواضع . وهي لا تمض ولا تنشب كالمخالب . ولكنها تخدش خدشا لا يكاد يوصف . ان تزيق الجلد شيء مفزع ولكنه آقل افزاعا من مص الدم .

هذا هو المخلوق الذي وقع الفتى « جليات » في قبضته .

٧ - التفت على الفتى خسة أسنة من أسنته الثمانية . وبقيت منه ثلاثة متشبثة بالصخرة ، فكذلك بقي الاخطبوط متعلقا بالصخرة من ناحية . وناشبا في فريسته من ناحية أخرى . وأصبح الفتى مقيدا الى الصخرة لا يستطيع عنها حولا . فلم يكن للفتى نجاته ولا ملاذ الا سكينه في يسراه . ولكن هذه الالسنه التي يمدّها الاخطبوط لا ينفع فيها القطع . فهي جلد لا

تعمل فيها السكين بل تنزلق اذا جرت عليه . فادا حاول قتلها فان يزيد على ان يقطع من جسده هو انه خلق مفزع هائل . ولا نجاة منه الا بشيء واحد يعرفه الساكون . انهم يعرفون الضربة التي تطيح برأسه . نعم . فان مقتله الوحيد في رأسه . ولقد كان الفتى يعلم ذلك حق العلم .

٨ - ومنازلة الاخطبوط كمنازلة الثور الهائج تقتضي من المرء ان ينتهز لحظة يعينها ليصيب منه مقتلا . وذلك حين يحني الثور رأسه للنطاح . وحين يبد الاخطبوط رأسه . ولا بد من سرعة الحركة والانتفاض . فاذا افلقت الفرصة من يده فقد هلك .

وحدق الفتى في هذا الوحش فكأنه أحس به فحساق فيه . وفي لمح البصر - اطلق الوحش لسانه السادس من الصخرة واهوى به الى الفتى وقبض به على يده . وفي هذه اللحظة نفسها مد الاخطبوط رأسه مدا سريعا . وما هو الا ثانية او أقل حتى يطبق بمصاصاته على صدره . واتقى الفتى مهبط اللسان السادس على يده ، وانقض الوحش على الفتى ، وانقض الفتى عليه بالسكين . ومال الوحش ومال الفتى مره بعد مرة . وكانت حركة كخطف البرق .

أعمد الفتى نصل سكينه في تلك البضعة المسطحة اللزجة . واجاف (أصاب الجوف بطعنته) دائرة حول العينين بأسرع من خطفة السوط في الهواء . ثم انتزع الرأس من مجشمه (مكانه) كما تنزع السن من مستقرها . سكن الصراع وتراخت السيور الملتفة عليه . أما المصاصات المشرعة نحوه فقد بطلت قوتها بعد ان فقدت سر قوتها . وهوت لساعتها من مكانها عند جسم الرجل ومن الصخرة التي نشبت بها . وغاصت الكتلة كلها الى قرار الماء .

ورأى الفتى ، وهو مبهور الانفاس بعد طول الصراع ، شبحا غامضا عند مواطيه قدميه على الصخرة . كومتان من اللحم اللزج لا شكل لها ، الرأس في ناحية ، وسائر بدن الوحش في ناحية اخرى . ومع ذلك فقد خشي الفتى ان تأخذ الوحش حلاوة الروح وسكرة الموت فينفض عليه كرة أخرى ، فتهقر حتى يكون بمنجاة من غوائل ألسنته المخيفة ، بيد ان الاخطبوط كان قد برد برود الموت .

« عن المختار : معركة عن فيكتور هيجو »

هل قرأت او سمعت أو تخيلت قصة فاجعة يموت فيها صاحبها
للذود عن وطنه ، أو القيام بواجبه ؟ ارو علينا هذه القصة !

عناصر الموضوع :

- ١ - وكيف اخذ الصديق الجريح يروي لك الفاجعة مسنهلا بوسف
نهاية المعركة ؟
- ٢ - كيف استمع الى آنين جريح اخر خلفه ؟ دنا منه . . انه صديقه
- ٣ - انه يقترب من الموت . . . ملامح وجهه
- ٤ - انه برغم الموت لا يظهر الالم . يوصيه بنقل كتابه الاخير الى منه
- ٥ - ذكرياته الاخيرة عن امه وبيته ووطنه . تعزيتة الاخيرة بالطفر .
- ٦ - اللحظة الاخيرة .

قص علي صديق لي هذه القصة :

١ - كانت الحرب في غيرتها . شظية من شظايا قنبلة أصابت ساقني .
فسقطت مكبا على وجهي . وأنا لا الوي على شيء من فرط الالم . وما نسي
الاحفظات حتى استعادت نفسي وعيها . نسيت ان جرحي يقطر دما . ورحت
أقلب في طرفي في ساحة الوغى . وقد أخذ الليل يهبط علينا بظلاله السوداء
لا تزال عصائب البنادق والرشاشات تحصد النفوس حصدا . والرجال
تناثرت منهم الاجسام . واختلطت الايدي بالاقدام . فتلك خوذ (جيس
خودة : لباس الرأس في الحرب) شيعت رؤوس أصحابها . وتلك بنادق
فارقت أكف أربابها . وهناك شهقات من جرحى تخلف عنهم الموت قلبا .
وهناك اناث من يستغيثون فلا يفتأون . ويستجدون قطرة من الماء فس
يجابون .

٢ - وغير بعيد عنا لا يزال المدفع يقصف ويزمجر ، والمعركة قائمة
قاعدة . مرغية مزبدة .

فجأة سمعت ورائي أنينا قريبا فقلت .

- لعل جريحا في النزاع الاخير !

أهلي ؟

٥ - و سادت سكينه مفعمة بالكآبة ، شخصت فيها العيون وسكنت
القلوب فلسحت حياة جديدة ترسم على وجه الجريح ، قد استيقظت لها
نفسه ، لعابها هي اليقظة الاخيرة التي تخالج الاحياء قبل ان يموتوا •

لقد استعادت مخياته رسوم الماضي . فذكر بيته في القرية ؛
وذكر قرينه الجميلة ، وصورة أمه التي ترتقب عودته على طريق البيت :

— قل لهم يا صديقي انني لم أنس ذكراهم في ساعتى الاخيرة !

ولكن ما تزال شفتاه تتلجلجان بكلمة يريد ان يقولها •

— أولسنا نحن الظافرين ؟ فلأمت اذا جذلان مطمئنا على وطني !

هذه هي كلمته الاخيرة •

٦ - انه مات كما يموت الوف من اخوانه في سبيل الوطن ، فكان
كالزهرة لا تتفتح عند الصباح الا لتذبل في المساء • حياته قصيرة ، لكنها
مفعمة بالمجد والبطولة •

« خليل الهنداوي »

((أبو بطة)) حمال قوي معند بنفسه وهوته ... بلغ الخامسة والثمانين
ولا يزال يتحدى الحمالين الشباب - وفي طبيعتهم ابنه ... تمثل موته على
حمل من أحماله الثقيلة ... !

عناصر الموضوع :

- ١ - سبب تسميته (بأبي بطة)
- ٢ - قوته وقدرته الجسدية
- ٣ - هيئته البدنية كما تراها
- ٤ - تبدل نفسية (أبي بطة) بعد الشيخوخة ، وضعف نفة الناس في اقتداره
- ٥ - ذكر سبب من أسباب تبدله وتقمته
- ٦ - هنالك حمل ثقيل لا يقدر على حمله أبو بطة ، ولا ابنه ، ولا غيرهما
- ٧ - بعد التحدي ، هجم أبو بطة على الحمل ، وافلعه على ظهره .
مظاهر القوة والثبات
- ٨ - النهاية . .

١ - هو أبو بطة ... دعوه كذلك لتورم مزمن في « بطة » ساقيه
اليسنى جعل حبسها ضعفي حجم شقيقتها اليسرى، او يزيد . وقد تشابكت
فيها عروق تخينة متعرجة تبدو لزرقتها كأنها منقورة بحلول من النيل .
وأشد ما تكون هذه العروق بروزا وانتفاخا في أيام الحر . وعندما
ينهض صاحبها بحمل من الاحمال الثقيلة التي تفرد بحملها .

٢ - ولعلي أسوء الظن اليك والى صديقي «أبو بطة» ان أنا أوهمتك
ان شهرته الواسعة في السوق . ومكائته السفة (العالية) بين العتالين ،
يرتكزان اولا وآخرا على ضخامة بطنه . والحقيقة هي ان تلك البطة دعامة
واحدة من دعامتين تقوم عليهما شهرته ومكائته . أما الثانية فهي قدرته
البدنية العجيبة الكامنة في عضلاته المتواة وعوده الفقري . ندسها ثقة
بالنفس لا ح . لها . والعتالون انفسهم يروون لك الرواية تلو الرواية عن
الاثقال العظيمة التي قام بنقلها « أبو بطة » وكان يعجز عنها اكبر الجبال
واقدر البغال .

٣ - وانت لو رأيت ابا بطة لما رأيت عتالا كسائر العتالين ، بل قد نستخف به لاول نظرة تلقينا عليه ، فهو دون الربع من الرجال ، والناظر الى وجهه الشاحب وعينه الصغيرتين الغائرتين ، والى لحيته الكثة التي لا تدنو منها الموسيقى اكثر من مرة في الشهر او مرتين • والى رجليه النضيرتين الحافيتين ، لا يكاد يحسبه يقوى على رفع حقيبة صغيرة . الا اذا امعن النظر في رقبته الغليظة اللاصقة بكتفيه . والى يديه السينتين باصابعهما القصيرة الشخينة ، والى صدره الرحب ومنكبیه العريضتين ، فقد تلوح له في كل هذا امارات القوة ، ولا عجب فلکم خدعتنا الظواهر عن البواطن !

٤ - لحظت في السنوات الاخيرة ان تلك الابتسامة البلهاء التي ما كانت تفارق وجهه قد غابت خلف نقاب كثيف من القلق والعبوسة • فأبو بطة . على غير عهدي به قليل الكلام ، قليل الحركة . يصرف جل نهاره رابطا على عتبة المخزن الذي استقل من زمان بعثة بضائعه ، لا يفارق الغليون شفثيه ، ولا الحبل كنفيه ، و « الضهارة » على ظهره قد نهرات . والعصاة التي يعصب بها رأسه قد تهلمت فتدلت خيوطها في كل جانب •

٥ - بلى . لقد تغير صديقي ابو بطة • ومنذ ايام حسبتي ادركت سر ذلك التغير • فقد خطر لصاحب المخزن ان يدعو عتالا غير ابي بطة لنقل صندوق ثقيل ما ظنه يقدر على حمله - وهو في الخامسة والثمانين - واتفق ان العتال الغريب ما كان غير ابن ابي بطة واسه حسين • وهو من حيت القدرة البدنية ، يكاد يكون وريث والده •

ما ان دخل ابنه حسين المخزن والقى يده على الصندوق حنى وثب والده من مريضه على العتبة كأنه الذئب الضاري او النسر الغضبان • ومن غير أن يوجه كلمة واحدة الى ابنه صفعة مدوية وزمجر ! « اغرب من هنا يا كلب ! ما مات ابوك بعد ! » وأكب على الصندوق الثقيل • وما زال يعالجه حتى رفعه بيديه الى حيث تسكن من حمله على ظره . وخرج به متباطئا ، ولكن بركبتين ثابتتين . فالتفت الى بطته المتوامة واذا بها تكاد تنشق •

وعاد ابو بطة الى مريضه • ولكن الابتسامة البلهاء لم تعد الى وجهه

فحاول صاحب المخزن ان يقنعه بأن الخمس والثمانين من العمر غير الخمس والثلاثين ، فجدير به ان يتخلى عن الاحمال الثقيلة لابنه حسين • فما كان من ابي بطة الا ان تستم بحنق واشسزاز •

٦ - وكان امس ••• واتفق لي ان ذهبت لابنتاع حاجة من المخزن الذي وقف ابو بطة جل عمره على خدمته ، فألفيته ، على عادته رابضا على العتبة • وفي يده رغيف من الخبز يقضمه على مهل بما تبقى في فمه من اسنان بالية • حبيته بلطف فما هس ولا بش ، بل تظاهر كأنه لم يرني ولم يسمعني • وما دخلت المخزن حتى بادرنى صاحبه بقوله :

« جئت في وقتك ، أترى ذلك البرميل من زيت النفط ؟ ان صاحبك ابا بطة يبجن عن حملة ، ويؤكد ان ليس في المدينة كلها عتال يقوى عليه • ويأبى أن تأتي بابنه حسين ليحملة » •

ما كاد صاحب المخزن ينهي كلامه حتى وثب ابو بطة من مريضه ، وصاح ، بل زمجر ، واللقمة ما نزال في فمه يحاول بلعها فلا تنبلع :
- « نادوه • نادوه • الا حسين ولا جد حسين يستطيع ان يحملة ويخطو به خطوة واحدة » •

وجاءوا بحسين • فألقى نظرة على البرميل ، ثم دحرجه قليلا • ثم حاول رفعه من جانب • ثم جسد مكانه برهة في تردد ووجل • واخيرا تنحى جانبا وقال بخجل وانكسار قلب : « ولا ابي في ربيع مجده كان يستطيع ان يقوم به » •

٧ - عندئذ تقدم ابو بطة من البرميل وبحركة عصبية من يده اليسنى دفع ابنه بضع خطوات الى الوراء متستما « كلب ! اليوم أعرفك قدر نفسك » ثم صاح بصوت عال : ايتوني بسن يرفعه الى ظهري فجاءوا بعتالين اخرين علاوة على حسين ، والثلاثة رفعوا البرميل واوثقوه جيدا بالحبل السى ظهر ابي بطة • ولحظت ان العتالين وصاحب المخزن ومستخدميه قد حبسوا انفسهم مثلي ، وسمروا أبصارهم على بطل المشهد الرائع وقد انتفخت اوداجه ، وظهر الدم الى وجهه ، ونفرت العروق في بطئيه - السليسة

والمتورمة - حتى كأنها الجدل المفتولة • وليس من يصدق انه سيخطو
بالبرميل خطوة واحدة •

ولكن ابا بطة خطا بالبرميل خطوة ، ثم اخرى ، ثم اخرى • واجتاز
العتبة الى الرصيف ، فصاح به صاحب المخزن • « احذريا ابا بطة • فما في
البرميل يساوي الف ليرة عدا ونقدا » اما الآخرون فما تمالكوا من
التهتاف • « عاش ابو بطة ! عاش بطل العتالين وقاهر الخمس والثمانين » •

٨ - وبغنة رأيت ابا بطة يجمد مكانه وسمعته يتنقل قائلا « تفو عنى
الخمس والثمانين • » وأبصرت ان ما تفعله كان احمر • ثم ابصرته يهوي
(يسقط) فينطح الارض بجبينه ، وابصرت البرميل يتدحرج عن ظهره
فيمس طرف حذاء سيده كانت واقفة على الرصيف • وأبصرت السيدة
تنقبض سحنتها ، فتنقض على ابي بطة وتركله ركلتين قائلة عند كل ركلة •
« وحش ! » ثم ابصرت صاحب المخزن يهرول صائحا في العتالين • « البرميل
البرميل • تدراكوا البرميل • الف ليرة » •

وكان آخر ما أبصرت جثة هامدة تجمد النجيع (الدم) على شفطيها
وجللتها ، والتف الجبل حول عنقها •

وكان آخر ما سمعت نداء المؤذن « الله أكبر » •

« صوت العالم : ميخائيل نعيمة »

كنت في رحلة ... الفيت قصر مهجورا يدل مظهره على انه كان قصرًا عظيمًا ... تخيل قصة ترجع اليها اسباب خراب هذا القصر !

عناصر الموضوع :

- ١ - كيف وقعت عينك على القصر المهجور ؟
- ٢ - الاستراحة من اعباء الرحلة في الفندق
- ٣ - وقوع نظرك على شخص شاذ بتفكيره وشعوره
- ٤ - أول اتصالك بهذا الشخص للاستفسار عنه
- ٥ - قصة هذا الشخص وسبب زيارته الدائمة لاطلال القصر والمتهدم
- ٦ - قصة فاجعة الحريق الذي دمر القصر
- ٧ - ما تركت الفاجعة في نفسك من اثر .

١ - عندما تشارفتنا قمة « موطاروني » اعلى فمم جبال الالب طاعتنا هناك اطلال قصر كبير وراء كنيسة القرية ، ولم تكن في القصر نافذة واحدة، وان بقي هيكله العام شامخا صامدا على راس الجبل ، يحدث عن عز قديم عدا عليه الزمن لكنه لم يستطع ان يطوي آثار مجده الماضي ويمحوها محوا ، وسألناه . اهذه بعض افاعيل الحرب ؟ فقبل لنا . كلا ، وانما تلك بقايا « الفندق الكبير تخلفت عن حريق هائل احدته شرارة كهربائية منذ سبعة أعوام » .

٢ - وكان قطار الجبل قد بلغ بنا آنذاك أقصى رحلته ، فشغلنا عن الحريق والاطلال بترتيب متاعنا في فندقنا ، ثم شعرنا بالتعب فاكتفينا بأن نجلس في الشرفة العليا ، نطل على البحيرات الخمس وهي تبدو في قيعان الجبال كدموع في مناة الطبيعة ، ونصغي الى رنين الاجراس المعلقة في رقاب الابقار والاغنام . السارحة في الرعي المباح .

٣ - وحين موعد العشاء ، فأتيح لي أن أرى هذه الجماعة من النزلاء الذين آثروا هذه الحياة الهادئة المترفة . غير أنني لم أطل النظر اليهم ، فقد صرفتني عنهم فإاة شابة ؛ كانت تقوم في خدمتنا في قاعة الطعام ، قد اجتمع فيها الحزن مع الشراسة والجمال ، وظللت أتبعها نظري وهي تنتقل بين موائد الطعام ، رهيبة في صستها ، وصلابتها ، وأساها .

وافتقدتها ونحن جلوس في بهو السر بعد العشاء فقالت زميلة لها *

— انها خرجت !

فأدهشني ما سمعت . اذ كانت العاصفة حينذاك في ذروة عنفوانها ،
والليل قر (بارد) مظلم . تتناوح فيه الرياح بين جدران الجبال ، فيسمع لها
صوت أشبه بعزيف الجان في الفجر الموحش .

وعدت أسأل . وأنا أدنو على النار ألتبس دفئا .
— أفني مثل هذا الليل تخرج فتاة ؟

أجابت صاحبتها *

— كذلك تفعل (أما) كل مساء لا يصرفها عنه صارف من عصف
الرياح او تساقط الجليد او اشتداد البرد أو حلوكة الظلام ، ولا يردها عنه
راد من ضغط العملي أو كثرة النزلاء *

٤ — غير اني لم اعد ارى الفتاة تحمّل الينا طعام الصباح حتى بادرنها
بسؤالني *

— أين كنت (يا أما) في ذلك الليل الحالك العاصف ؟

فأجفت برهة . وقد ازدادت ملامحها صراحة وحيدة * ثم اجابت
وعينها على خراب الفندق الكبير *

— أزور هذه الاطلال **

وانطلقت ***

ثم انتهزت فرصة صفاء الجو بعد انحسار العاصفة (بعد انكشافها) *
فخرجت في المساء الرقيق التمس الطريق الى الاطلال ، وأخذت أحوم حولها
حتى لمحت (اها) آتية من بعيد . فوقفت حيث كنت ، أنظر اليها وهي تطيف
باليهيكل * ثم توارت عني في ظلال الاعمدة الحجرية الضخمة ، وهناك
سمعتها تنسج نسيجاً عالياً (تبكي بصوت) رددت الخرائب صدها . فتجاوبت
به السفوح الصخرية في رنين رهيب (مخيف) يشبه السبوح *

ونجابت (أما) فترة خلتها الليل كله . ثم بدت على باب القصر كشبح
يتسلسل بين الخرائب في الظلام الدامس **

٥ — نشأت (اها) حرة طليقة فوق إحدى قسم الالب العالية . واشتهرت
في سبائها الباكر بالماحة والقوة والعناد ، تنطق كالغزال الشارد فتتسلق
السقمح وتعاوي النسج . وتزاق على الجليد ، وتتجول في متاهات الغابات

(الغابات التي يتيه الانسان فيها) دون ان تفزع او تخاف وكان ابوها صاحب هذا الفندق الكبير ، وأمها مجرية حسناء اورثت فقاتها مع الجمال عشق الحرية ، وشدة الأس ، كانت زهرة الجبل وزينة الالب ، والنجمة المتألقة في ذلك الافق العالي •

٦ - ذات مساء أقيم حفل ساهر في الفندق الكبير تحية لكبار النزلاء من الاثرياء (الاغنياء) وقد كرهت (أما) ان تشارك في الحفل • والحرب قائمة ، فانطلقت الى منزل ناء (بعيد) • ثم لم تك ساعة او بعض ساعة ، حتى سعت هرجا وصياحا ميزت فيه صرخات استغاثة ، فالتفتت نحو الفندق الكبير . فاذا السنة النيران تندلع من نوافذ ساطعة اللهب •

وجرت مذعورة الى هناك ، واندفعت نحو النار تنادي والهة •

فحال القوم بينها وبين باب القصر ، وجسوها في مأمن لا تستطيع منه فكاكا ، حيث قضت ليلها فيه هادرة ، هائجة ، معولة (باكية) حتى أسفر الصبح ، فأخلى الحراس سبيلها لترى جثث اعزائها ، وأطلال عالمها المنهار (المهتمدم) •

وأبت بعد ذلك ان تتخلى عن هذه الخرائب ، حيث أعدت لها مرقدًا في احدى الحجرات المهدمة ، وبقيت على ذلك ثلاث سنوات طويلات ، سم تر اثناءها الا منطوية على نفسها تحرق في اطلال دنياها ، وتنوح على ما كان وراح •

ثم دعتها صاحبة الفندق الثاني ، واكرمت وفادتها ورضيت ان تترك لها من الحرية ما لا يسمح بمثله لزميلاتها ، تعمل حين يحلو لها العمل • وتخرج اذا طاب لها الخروج ، لا تسأل عن شيء مما تفعل ، ولا تسأخذ على خطأ او اهنال مراعاة لشعور الحزين •

تلك هي - كما سماها اهل القرية - حارسة الاطلال ••

« الهلال : بنت الشاطيء »

« خديجة فتاة صغيرة بأئسة ، وضعتها أمها محبوبة في دار من دور
الغنى تعمل فيها ، لتساعد أسرتها البائسة على العيش .. في ذات يوم سمعت
ربة الدار صباح خديجة ... ورات أمها تضربها .. لأنها توهمت انها سرقت
.. انقذتها من أمها .. وراحت تستنفس .. لم تكن خديجة الا فتاة أمينة
عزيزة النفس »

عناصر الموضوع :

- ١ - من هي خديجة وأين تعمل وما هي نفسيتها
- ٢ - عطف ربة الدار الثرية عليها واحسانها لامها
- ٣ - توهمت والدتها بأنها سرقت ... فراحت تنزل بها ضربا
- ٤ - شفقة ربة الدار على خديجة وإبعاد والدتها عنها
- ٥ - بكاء ربة الدار على المظلومة خديجة
- ٦ - شرح ربة الدار لمحبوبة براءة خديجة
- ٧ - انجلاء حقيقة القصة بخبرة نفسية خديجة وروحها الطيبة
- ٨ - اعجاب ربة الدار وزوجها بخديجة وازدياد مودتهما لها ولاسرتها .

١ - كانت خديجة كاعبا (فتاة) تعمل في دار من دور اليسار
(الغنى) . تقبل مع الصبح المسفر فتتنفق ما تملك من نشاط في خدمة اهل
الدار ، وتعود مع الليل المظلم الى بيت ابويها فتتنفق الليل فيه . وكانت
راضية بهذه الحياة . باسنة لها على شيء من حزن كان يستقر في قلبها ،
ويتغلغل في ضميرها ، ولا يبين عنه لسانها ولا وجهها . كانت تفكر من غير
شك في بؤس ابويها واخوتها الصغار . ولكنها لم تكن تعبر عن هذه
الخواطر الكثيرة البائسة بلفظ او لحظ او حركة ، انما كانت تخفي حزنها
كما يخفي البخيل كنزه .

٢ - وكانت ربة الدار محبة لخديجة ، رفيقة بها . عطوفة على اهلها ،
تبرهم كلما سنحت لها الفرصة ، وتحسن اليهم كلما اتيح لها الاحسان .
وكانت كثيرا ما تدعو أمها محبوبة الى الدار ، وتكلفها بعض العسل اليسير
الهيّن أو العليظ الضعيف ، تأجرها عن ذلك ، لا بالقروش التي تضعها في

بدها . ولكن بالثوب تهديه اليها من ثيابها . او من ثياب ابنائها وبناتها . او من ثياب زوجها . وبالطعام تكلفها حمله الى زوجها وبنيتها . ولم تكن تتنبت عند هذا النوع من السر . وانما كانت تحرص على ان يكون رفقها بالاسرة مجددا . وعطفها عليا متصلا .

٣ - وفي ذات يوم سعت ربة الدار في فناء بيتها من نحو حظيرة الماشية صباح امرأة تصيح . وبكاء فتاة تبكي . وصوت عصا يلهب جسما بصرب متصل . وسراخ صبية يجأرون بالشكاة (يرفعون الصوت) ، فخرج من حجرتها مسرعة . ولا يروعها الا محبوبة قد آلت ابنتها على الارض . واخذت بشعرها الطويل الجليل تجذبه باحدى يديها جذبا عنيفا . ويدها الاخرى ترتفع وتنخفض بغصن يابس ، وغير بعيد من هذا المنظر الاليم طبقان من خرف قد نحيا ناحية . ومحبوبة تنظر اليها ونسأل عنها الفتاة . بينما تعن يدها في جذب الشعر وتسعن الاخرى في رفع العصا وخفضها .

٤ - وقالت ربة الدار منكرة . ماذا أرى ! ماذا اسع ! ثم اسرعت الى محبوبة . فردتها عن الفتاة وانترعت من يدها العصا . والى الفتاة فأنهضتها وفرقت بينها وبين امها . ولكن محبوبة أمعنت في بكاء متصل فيه شهيق وزفير . ثم لم تلبث ان اخذتها نوبه عصبية من هذه النوبات التي تأخذ امثالها من النساء حين يسعن في الشهيق والزفير ، حتى اضطرت ربة الدار الى ان تنضحها بشيء من ماء لتردها الى الاتزان والسكون .

٥ - فلما ثابت محبوبة الى نفسها (عادت) واستنبأتها ربة الدار عن نفسها (شأنها) وخطب الفتاة . سعت منها كلاما لم يكذب يبلغ نفسها حتى ان ربة الدار دبرعا له عزارا . سعت منها « انها وجدت في زاوية من زوايا بيتها من بين اثنيبتين ، فلم تشك في ان ابنتها تخون سادتها ، وتسرق ما في دارهم من متاع . ولم يبق اذن الا ان نسرق . فنخون من يحسنون اليها والى بيتها . ولم يبق اذن الا ان تسرق فندخل الشر على اهلها . وتزيد عينهم علينا الى ضيق . وحياتهم شقاء الى شقاء . ان لنا ابنة سارقة تخون سادتها . فلو لم نكن نأخذها من متاع » .

٦ - قالت ربة الدار ، وقد كفكت عبراتها : على رسلك (على مهلك) ايتا المرأة ! فان ابنتك لم تسرق هذين الطبقين ، وانسا كلفتها ان تحملها اليكم امس مع الليل ، وفيهما شيء من طعام . كدا بي معها دائما . وما ارى الا انها قد نسيتهما حين اقبلت على عدلها مع الصبح .

قالت محبوبة :

انها لم تحبل الينا امس طعاما كما أنها لم تحبل الينا طعاما قط .

٧ - وانجلت القصة بعد قليل . وتبين ان خديجة كانت تستحي أن ترفض ما نكلفها سببتها ان تحبل من الطعام الى أهلها . وكانت تستحي أن تحبل الى أهلها هذا الطعام ، فكانت اذا خرجت بالطبق او الاطباق تخفت مسافيا ، تهديه الى الفقراء ان وجدت في طريقها الفقراء . وتلقيه الى الكلاب ان لم تجد في طريقها الا الكلاب ، وتلقيه في عرض الطريق ان لم تجد في طريقها ناسا ولا كلابا، ثم تضع الاطباق في زاوية من زوايا البيت ، فاذا أصبحت عادت الى الدار باسمة ظاهرة الرضا ، كأنها قد وسعت على أهلها بما حملت اليهم من رزق . ولكنها في ذلك اليوم قد أعجلت عن حمل الطبقين ، ولم تذكرهما الا حين رات أمها مقبلة تحلها ، وتسالها في غلظة عنهما : اين كانا ومن اين سرقتما ؟ ثم لا تسألها ولا تنتظر منها جوابا ، وانما تجذب شعرها باحدى يديها ، وتلهب جسمها بذلك الغصن اليابس في يدها الاخرى ، ويأخذها الغضب فتصيح ، والفتاة يأخذها البكاء فتنبكي

٨ - منذ ذلك اليوم عرفت ربة الدار ان خديجة خادم لا كالخدم ، وفتاة لا كالفتيات ، فأثرتها بالمودة ، واختصتها بالحب . وقصت على زوجها القصة آخر النهار . فرق للفتاة وأهلها . وأوصى امرأته بها وبهم خيرا .

« المذبذبون في الارض : الدكتور طه حسين »

((أسرة بائسة ... كان ربها يشتغل ليله ونهاره لتأمين حياة أسرته ... له ولد صغير تأثر لآبيه ... ضحى براحته ودروسه ليساعده دون أن يدري الوالد ... كان يشعر الولد بان مشاغل الليل خفت عنه ، ولكنه يعزو ذلك الى نشاطه ... اما الصغير فقد بدأ يقصر في دروسه . وبنال توبيخ مدرسه وأبيه دون ان يعرف احد حقيقة امره ... واخيرا عرف أبواه قصته)) .

عناصر الموضوع :

- ١ - شكوى الوالد لآسرتة من مشاغل الليل والنهار
- ٢ - قيام الصغير بتقليد خط آبيه ليساعده على شغل الليل
- ٣ - شعور الوالد بالكسب المضاعف والراحة : دون ان يدري الحقيقة
- ٤ - بدا التعب يظهر على الصغير ... وعلى ذلك تقصيره في دروسه ، وغضب والده عليه
- ٥ - ازدياد توبيخ الوالد ، ومثابرة الوالد على مساعدته سرا .
- ٦ - تفكير الولد في العودة الى الاعتناء بدروسه
- ٧ - لما حان وقت المساعدة نهض دون ان يشعر ... سقطت الكتب ... ضحيجها
- ٨ - يقظة الوالد للصوت ... انكشاف الحقيقة ... موقف الوالدين من ابنهما .

١ - كان الوالد يبني آمالا كبارا على نجاح ابنه في الشهادة الابتدائية . حتى يستطيع أن يلحقه باحدى الوظائف ... فيخفف عنه الحمل الذي أثقل كاهله ، وحرمة الراحة ، وأدناه من المرض . لذلك كان دائم العناية به ، شديد الحرص على وقته وتوفير الراحة له . وكان يتساهل معه ان لاح عليه تقصير . ليدركه بما تلجئه اليه الضرورة من أعمال إضافية ، يتحملها برغم ما تسبب له من اعتلال صحته ، وضعف أبصاره . فهو يقوم - ليلا - بعد الفراغ من عمل النهار بكتابة عناوين المشتركين لبعض دور النشر . وكان يقول لزوجته واولاده :

- ان العمل بالليل يكاد يذهب بنور عيني ... ولكن ما حيلتي وليس منه بد ؟

وذات ليلة ، قال له ابنه معقبا على هذه العبارة :

— تعلم يا والدي ان خطي قريب الشبه من خطك . فهل أساعدك ؟

فأجابه والده على الفور بصوت شاعت فيه نوازع الحنان :

— لا ، لا يا بني أنت في حاجة الى كل دقيقة تمر . فأحرص على وقتك !

٢ — غالب الغلام النوم في تلك الليلة ، وظل مستيقظا انى ان تيقن ان أباه قد استغرق في نومه ، وأنه لن يصحو الا بعد ان يتنفس الصبح .
فنهض ، وتسلسل فشى الهويينا على أطراف أصابعه الى الحجرة التي اعتاد أبوه ان يكتب فيها ، ودلف اليها (مشى بطيئا) وئيد الخطا ، خفيف الحركة ، ثم أشعل المصباح وجلس الى المكتب . وشرع ينسج على منواله في حذر . وكله حرص على أن يتشابه الخطان .

كان يكتب في سرور وعجلة يشوبهما قليل من الخوف ، فاذا أعيته الكتابة ، وكلت يده (ضعفت) وضع القلم ، وفرك احدى يديه بالآخرى ، ثم استأنف العمل ، وكان كلسا توهم او مر بخاطره ان احدا يراقبه من اهله ، كف عن العمل وتلمس الباب ليستمع هناك ان كانت حركة او هسة .

ولما نال منه التعب ، وألح عليه النوم ، واختلطت امامه الكلسات أطفأ المصباح واخذ مكانه من السرير . ثم استسلم لنوم عميق . ولم يستطع ان يستيقظ في مواعده الذي اعتاد ان يقوم فيه من النوم كل يوم . ولم يقم كعادته نشيطا لكنه تكلف ذلك امام اهله .

٣ — انتظم عقد الاسرة حول المائدة في اليوم التالي . وكان السرور يشع في نفوسهم جميعا . فقد رأوا والدهم على غير ما عهده فيه ، باسم الشعر ، طاق المعجيا « ضاحك الوجه » ، لين الحديث . يكاد يسيل رقعة وعدوبة ، واخيرا ربت على كتف ابنه الاكبر ، وقال :

— يسرني ان تعلم ان والدك جم النشاط كثير الانتاج ، وانه ما زال في عزم الشباب . وحسبني في الاستدلال على ذلك أني قد انجزت في نيلتي

المنصرمة في مدى ساعتين ، أكثر مما كنت اعمل في كل ليلة بمقدار الثلث دون
ان تفقر عزيمتي ، او تكلم يدي ***

فبادل الصغير والده هذا الشعور بالسرور ، وهو يقول في نفسه

— مسكين انت يا والدي ! لك الله من بائس ! تراكت عليك الهسوم ،
ونالت منك السنون ، وما زلت ثقيل الحمل * كثير التعبات ، وليس لك سند
ولا عضد ، سأضعف هذا الجهد في مواصلة العمل ليدوم لك هذا الشعور
بالقوة *

٤ — وقد بر الغلام بوعدده « وفي به » وكان يختلس الوقت الذي
يصرفه في معاونة اخيه من وقت راحته *** فكان يقوم في الصباح منهوك
القوى ، متعب الجسم ، محطم الاعصاب ، وكان عندما يشرع يستذكر
دروسه يداعب الكرى اجفائه ، ولم يستيقظ الا حينما صاح به ابوه وهو
يصفق بكلتا يديه في جلبة « صوت » وضوضاء ، يقول :

— جميل منك هذا النوم ، لملك قضيت يومك في قطع الاحجار
وجمع الاخشاب من الغابات ، انك اذا في حاجة الى الراحة والنوم **
انهض ! انهض ! فغير لائق بشلك ان ينام **

٥ — تكرر ذلك من الولد * وتكرر من ابيه تأنيبه وتعنيفه ؟ حتى
تولد في نفسه الشعور بكراهية المدرسة والدروس *** ولاحظ والده منه
ذلك : فراقبه عن قرب ، ورسم له خطة ينتهجها ليعود الى سيرته الاولى **
واكنه لم يظفر ببغيته : فاستشأظ غضبا وأخذ يوبخه على تفريطه واهماله *

فكانت هذه الكلمات تنال من نفس الصغير ، ولكنه كان يلتمس لايه
شتى المعاذير ، ويقول في نفسه :

— سيتضح الامر في يوم ما ، ويعلم والدي حينئذ انني لست متمكاسلا

٦ — الا ان الرجل لما طال به الامر ، ولم يتأثر ابنه في الموعظة ، اهمله
اهمالا تاما * وما ان رأى الغلام ذلك من ابيه حتى اعتلت صحته ، وأسرع

النحول والذبول ، فضوى جسمه « ضعف » . واصفر لونه « وغارت عيناه
وتخدد جبينه حتى قرر ان ينقطع عن مساعدته . ويعود الى المواظبة على
دروسه * »

٧ - اعلنت دقائق الساعة ان الليل قد اتتصف . وان موعد فراقها
قد حان ، فأخذ يتقلب في فراشه كالمحموم ، وطار عنه النوم . واسبب
به القلق * واحس انه يوشك ان يرتكب جريمة اذا قعد عن متابعة تعويد
لابيه ، فتسلل الى حجرة المكتب ، واخذ مكانه منها ، وقبل ان يستقر في
مكانه ، طاشت من يده حركة اطاحت ببعض الكتب . فأحدث سقوطها على
الارض صوتا مزعجا قطع سكون الليل المطبق من حوله . وبعث الرعب في
قلب الفتى ، فتصيب من جبينه عرق بارد . وأسقط في يده « تحير » . وعلم
في نفسه :

— ماذا يكون موقفي لو استيقظ والدي ورآني هنا ؟ * * *

صار يخيل اليه انه يسرع وقع اقدام تقترب منه * فينصت لهنا
ويلتفت يينا وشالا . ويسخي الوقت ولا يرى شيئا * * * ولكنه تسلك
رعب شديد . وخشي فاجعة النهاية . وسوء العاقبة * * * قام الى الباب * * *
من ثقب المفتاح * .

ولما ايقن ان احدا لم يقم من مضجعه ، وان السكون لا يزال محبسا
اطسأن باله وزالت وساوسه . ورجع الى مكانه ليتم عمل ليلته بهسسا
ونشاط * * *

٨ - لم يدرك الغلام ان سقوط الكتب أيقظت والده * . وها قد
بفتح الباب ، ويقف وراء ابنه ، ويطل برأسه الاشيب من فوق مناجيل
« كتفيه » . ينظر الى حركات يده ، وهي تسطر العناوين . فتسبب
مكانه ، وغره شعور مستزج بالالهم والسرور * . ولم يستطع ان يتناسى
نفسه ، فسقطت من عينيه دمعتان على يد الغلام . فاتتبه لمكان ابيه . فارتبا
وفزع ، وصرخ صرخة عالية * * * وفي تلك اللحظة احتضنه والده . بتقرب

أ بين عينيه ، والولد يصيح وهو يرتجف .

— اغفر لي يا والدي ! لن أعود ! لن أعود أبدا ••

والاب يقول له في اضطراب :

— لا عليك يا بني ! أنا أحق بعفوك • لقد سببت لك الآلام ، وجلبت

لك الامراض • اهدأ يا بني !

وأخيرا حمل ابنه بين ذراعيه ، وأسرع به الى أمه ، وهو يقول :

— قبلي هذا الملاك الكريم ؟ انه ضحى بصحته ، وأودى براحته ،

وأذاب حشاشة قلبه ، وبذل كل ما يستطيع من أجلنا ، ولقد ضرب اكبر مثل

من أمثلة التضحية والايثار (تفضيل الغير على النفس) اذ حرم نفسه النوم ،

• باعد بينها وبين الراحة منذ زمن بعيد ليعاونني •

ثم اختنق صوت الاب ، ولم يستطع ان يتم حديثه ، بينما الام ضمت

ابنها الى صدرها بحنان وشفقة وانهالت على جبهته لثما وتقبيلا ، دون ان

تستطيع الكلام •

«الهلل — عن الايطالية — تلخينص وهبي اسماعيل حقي»

طفلان صغيران ضلا في شارع خيم عليه الظلام ... ذعرهما ...
 مشيتهما .. يقلبان النظر في وجوه الناس .. اشفاق الناس عليهما ..
 ماذا فعلت من أجلهما ! بعد قليل تبينت امرأة تبحث عنهما بلهفة .. لم تكن
 إلا أم الصغيرين ... قص هذا المشهد ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - وقوع نظرك على الطفلين
- ٢ - حالتها في الطريق وهيئتهما
- ٣ - حالتها النفسية ، من خوف واضطراب
- ٤ - نظرة الى ما بيديه الطفل وأخته
- ٥ - اسراع الناس اليهما
- ٦ - شعورك واهتمامك الخاص
- ٧ - نظرة الطفل الى الناس وانكاره لهم ، وتعلقه بأخته
- ٨ - اقبالك عليهما وتسليتهما
- ٩ - ظهور أمهما

١ - في ساعة عريت الارض الا من اواخر الناس وطوارق الليل، بينا
 أمد عيني وأديرهما في مفتتح الطرق ومنقطعة ، اذ انتفضت انتفاضة الذعر،
 ذلك حين أبصرت الطفلين ...

٢ - صغيران ضلا الطريق من أهلها في هذا الليل ، يمسيان على
 حيد الطريق (الرصيف) في ذلة وانكسار ، وتحسب اقدامهما من البطء
 والتخاذل لا تمشي ، بل تتزحزح قليلا فكأنهما واققان * أكبرهما تعد
 عمرها على خمس اصابعها ، والآخر طفل يبلغ ثلاث سنوات * ينحدران في
 أمواج الليل وقد نزل بهما الهم في البحث عن بيتها *

٣ - تتبين الخوف في عيونهما الصغيرة ، وتراه يفيض منهما على ما
 حولهما ، حتى ليحسب كلاهما أن المنازل عن يمينه وشماله أطفال مذعورة!
 * ويتسحبان وراء الاشعة المنبثة في الطريق ، كأن المصابيح هي طريق
 قلبيهما الصغيرين !

منقطعان في ظلام الليل وليس الأرض أهنأ من ليل الطفل النائم، فهل يكون فيها أشقى من ليل الطفل الضائع، عليهما ذل اليتيم من الأهل، ومسكنة الضياع بين الناس، وظلام الطبيعة وكآبتها •

٤ - رأيت الطفلة تشد على يده بيديها معا كأنها مذ علمت أنها ضائعة تحاول ان يطمئن أخوها الى أنه معها، ولن يضيع. وانه معها! فيا لرحمة الله!

وقد أسندت منكبه الى صدرها وهي تشي، فلا أدري ان كان ذلك لتحمل عنه تعبها فلا يتساقط، أو ليكون بها أكبر من جسمه الضئيل فلا يخاف •

أما اللقل فستدل خاشع • يقرب في وجوه الناس نظرات يتيسر برتد على قلبه آلاما لا رحمة فيها. إذ يشهد وجوها كثيرة ليس لها ذلك الشكل الانساني المحبوب الذي لا يعرفه الطفل الا في اثنين، أمه وأبيه!

٥ - وما أسرع ما تنهض الناس واطافوا بهما. وما أسرع ما لاذ المسكين بأخته (التجأ اليها) واستسك بها •

٦ - ونظر الي أنا أول رمقة «نظرة» . فذكرت أطفالي، فتزلزل قلبي ولن يطيق من كان له طفل ان يرى صغيرا ضائعا في الطريق يستهدي الناس الى أهله ويكي عليهم. أو طفلا جائعا يعرض على الناس وجهه المنكسر. ويستعظم بصوته المريض ان يطعموه، أو طفلا يتيسر قد ثكل أهله «فقدهم» وضاق بقسوة اوليائه، فانطرح في ناحية يبكي وينفجع ويسأل من يعرفون الموت: أين أبي أين أمي؟ •

٧ - واطمأن ذلك الطفل الى صدر أخته ومال برأسه عليها، ثم أطلق عينيه فينا جميعا، فما حسبته اراد الا ان يخبأ في قلبها أفكاره الصغيرة، ثم ينظر الى هؤلاء الناس نظرات مجردة بلهاء كما ينظرون هم اليه. إذ لم ير فيهم من فتح له ذراعيه، ولا من حمله. ولا من تحنى عليه، ولا من ضحك له، ولا من أعطاه شيئا يأكله •

٨ - وسألوا الطفلين أسئلة سياسية * * * وما وطنهما ؟ وما جنسهما ؟
من أي شارع ومن أي والد ؟ ولما رأيت حيرة الطفلين ، ضمنتهم السبي
والهيتهم ببعض قطع من الحلواء ، فطعما واستضحكا وتطعما الحياة
جديدة آمنة . والطفل لا يعرف مستقبلا ولا ماضيا ، وما هو الا حاضره ،
فان عييت بأمره فأوجده ما يلهو به ، فهذه هي سعادة الطفولة . وقدرت في
نمسي انها من هذا الشارع الذي نحن فيه . فقلت : ان أهلهسا على أثرهما .

٩ - فجعلت أستأني « أنمهل » وأنتظر . وبينما نحن على ذلك اذ
ارتفع سواد مقبل . فتبينت فاذا امرأة تهفو « تسرع » * * * وكأنها تنساق
بقوة تحترق في داخلها . ثم اخذتنا عيناها فاذا هي أم الطفلين ، تبدو من لهفتها
واستطارتها لولديها كأنما تحاول ان تخطفهما من بعيد بقوة قلبها . وما
عرفت انها هي الا بأن روحها كانت منتشرة على وجهها ، ملموسة سن
فطراتها الى الصغيرين .

وهل الطفلان (صاحبا صيحة الفرح) لما أبصرا أمهما ، ونفضا أيديهما
فقض الاجنحة ، ثم أكبت هي عليهما بجسمها ومدامعها وقبلاتها ، والتحسا
بها التحام الجزء بكله . واشتبكت الاذرع حتى لا تفرق بين ثلاثتهم في معابي
الحب الا بالكبر والصغير .

وذهبت المرأة بالصغيرين * * *

« السحاب الاحمر : مصطفى صادق الرافعي »

قصة رمزية

هنالك قمح لونه اسود . . . ما كان بالاسود ، لكنه راح يفتخر بنفسه
وزهره . جاءت العاصفة فلم يطايط رأسه كبقية الاعشاب والازهار فاحرقته
العاصفة . . . تخيل قصة القمح!

عناصر الموضوع :

- ١ - رأيت القمح الاسود في الحقل فعجبت من أمره
- ٢ - هل ينبئك الطير عنه ، ام الصفصافة الهرمة
- ٣ - القمح المنتفخ كبرا قبل ان يسود
- ٤ - هبوب العاصفة ، طأطأت الاعشاب رؤوسها الا هذا القمح
- ٥ - هدوء العاصفة ، واحترق القمح بها جزاء تكبره .

١ - اذا اتفق لك عقب اعصار (عاصفة) ان كنت تشي في حقل ينمو
فيه القمح الاسود ، فقد تكون لاحظت أنه محترق فاحم ، كأن شعلة سن
نار قد مرت عليه . . . فلو سألت عن السبب لأجابتك الفلاح بأن : « هذا
من فعل البرق » !

٢ - ولكن كيف فعل البرق هذا؟! سأنبئك بما نبأني به العصفور ،
وقد سمع العصفور القصة من صفصافة هرمة نمت ، ولا تزال تنمو بجانب
حقل القمح الاسود . وهذه الصفصافة طويلة سامية المقام ، لكنها في نفس
الوقت هرمة متغضنة (متجمدة) وقد انفطر (انشق) جذعها من القسه الى
القاع . ونا العوسج (الشوك) من خلل الشق ، وتقوست الشجرة ، وتدلّت
فروعها حتى كادت تمس الارض ، وبدت كالشعر الاخضر الطويل .

وكانت اصناف مختلفة من الغلال تنمو في الحقول المحيطة بشجرة
الصفصاف شعير وقمح وشوفان - شوفان جميل . تبدو سنابله حين
تنضج كجماعة من طير « الكناريا » الاصفر ، جاثمة فوق أحد الفروع ،
وكانت سنابل الغلة مباركة غنية بالحب ، وكلما ازدادت به امتلاء ازدادت
رؤوسها انحاء ، تواضعا وتقياً .

٣ - وكان هناك أيضا حقل من القمح الاسود . منبسط أمام الصفصافة الهرمة ، وكان هذا القمح الاسود لا ينحني كبقية الغلال ، بل يقف جامدا مزهوا .

قال : « اني غني كالتمح سواء بسواء . وأنا الى ذلك اجمل منه كثيرا ، وزهري جليل كزهرة التفاح ، ومنظري كمنظر رفاقي سار ، فهل تعرفين شيئا هو اجمل منا أيتها الصفصافة الهرمة ؟ »

فأحنت الصفصافة رأسها كأنها تقول : « أجل ، أعرف على التحقيق ! »
لكن القمح الاسود اتفخ عجا وقال : « هذه شجرة بلهاء ! لقد هرمت حتى نبت العشب في جوفها » .

٤ - وهبت عاصفة مخيفة ، فطوت جميع أزهار الحقل ورقها ، أو طأطأت رؤوسها عند مرور العاصفة ، أما القمح الاسود فقد ظل واقفا منتصبا .

فقالت الزهور « طأطئيء رأسك كما نفع ! »

فقال القمح « لا حاجة بي الى ذلك ! »

وقالت الغلال . « طأطئيء رأسك كما نفعل » فملاك الزوابع يجيء الى هنا طائرا وله أجنحة تمتد من السحاب الى الارض ، وسيطرحك أرضا قبل أن يتسع لك الوقت لطلب الرحمة ! »

فقال القمح . « لا . لن اطأطئيء » .

وقالت الصفصافة الهرمة . « ضموا أزهاركم ، واطووا أوراقكم ، ولا تحدقوا في الوميض (لمعان البرق) اذا تكسرت السحب . ان أبناء آدم أنفسهم لا يجرءون على هذا ، لان في الوميض تتبين سماء الله ، وهذا منظر يخطف حتى أبصار البشر ، فما بالكم بشئنا اذا تجاسرنا على الثبات ، ونحن أقل من الانسان مرتبه ؟ » .

فقال القمح الاسود : « أنحن أخط مرتبة حقا ؟ حسنا ! فسأنظر الى

سما الله رأسا « وحدق من زهوه وخيلائه في البرق غير وجل ولا هيباب
(خائف) • وكان البرق شديدا بدت منه الدنيا كلها وكأنها تشتعل اشتعالا •

هـ - ولما مرت العاصفة تنفست الزهور والغلال من جديد ، وقد
أنعشها المطر كثيرا ، اما القمح الاسود فقد أحرقة البرق وتركه اسود
كالقمح ، فوقف في الحقل نباتا ميتا لا نفع فيه •

ولوّحت الصفصافة الهرمة بفروعها يمنة ويسرة في الهواء • وتساقت
قطرات من الماء من ورقها الاخضر كأنها تبكي • وسألتها العصافير :

- لِمَ تبكين ؟ ان المقام هنا حسن ، فانظري كيف تشرق الشمس ،
وكيف ينجاب السحاب « ينكشف » عن السماء الصافية ، وكيف يطيب
عير الازهار ، فلماذا تبكين اذن أيتها الصفصافة الهرمة ؟ »

وأنشأت الصفصافة تتحدث عن زهو القمح « تكبره » وعجرفته ،
وعن العقاب الذي نزل به •

وأنا الذي أروي هذه القصة قد سمعتها من العصافير ، قصتها علي
ذات مساء حين سألتها أن تروي لي قصة •

« اقاصيص هانس اندرسون : تعريب محمود الدسوقي »

شقيقان . طائب وطالبة كانا مفترقين ، ثم نزلت الاخت على اخيها ،
تشاركه في دراسته . . . فرح الاخ المريض باخته . . . فترة الفحص كيف
قضيها . . فوزهما . . وفرحهما . . بعد وهلة وقعت الاخت في المرض الذي نجا
منه اخوها . . كانت الاصابة قاضية ! .

تخيل حياة هذين الشقيقين في قصة تعنى بوصف نفسيتهما وعواطفهما
اثناء الموت !

عناصر الموضوع :

- ١ - حالة الاخ حين رأى اخته . . ووصف لقائهما
- ٢ - حياتهما الجديدة المشتركة في المدرسة وعند الفحص ، ووصف
فوزهما
- ٣ - وقوع الاخت في مرض شديد
- ٤ - حالتها في مرضها ، وسكينتها النفسية
- ٥ - لحظاتها الاخيرة .

١ - . . . وأخيرا رأى أخته ؟

انه يعاني ألما شديدا من داء ألم به ، وقد زاد شدة في نفسه أنه قلق ،
مضطرب عصبي ، كثير الجزع من المرض حين يكون وحيدا ، وكان - على
رغم ما يعانيه - يأبه ان يكتب الى اخته خشية أن يقلقها ، ولكنه لا يدري :
كيف ناداها . وكيف جاءت ؟ ولكن مجيئها كان كمعجزة .

كان نائما في احد مهاجع المدرسة محموما ذاهلا ، لم يبد شيئا حين
رآها فوق رأسه ، كأنه كان من لقائها على ميعاد . ولكنه كم مرة علل نفسه
بأن يلقاها : انتصب على سريره قاعدا ، مشدوها ، كأنه يغالب حلما من
الاحلام في غشيته ، حتى اذا استوت على السير بالقرب منه ، وقد احتضنته
بذراعيها ، وتناولها هو بذراعيه ، وحين أحس في عينيها ذلك الفرحة المبهج ،
وشعر بأن فوق يديه يديها الحاملتين غبار الطريق . . حين شعر بهذا كله
أيقن ان معه أخته الان . . فعانقها وشدها الى صدره خشية ان تفر منه
ثانية .

لكم تغير الشقيقان بعد فراقهما ! فما أثبتت الكآبة على وجهيهما !
ولكن ما ههنا من ذلك ، وهما يلتقيان الان مرة ثانية ؟ لقد اكتسى كل شيء
حولهما بالنور : المهجع القاتم . والمدرسة والنهار المظلم . تجاذبا بالأيدي ،
ولم يسحبا لها بالانفكاك . وقبل ان ينسا بكلمة حمل الاخ اخته على ان
تقسم له بأن لا تتركه بعد اليوم .

٢ - عجلا في استئجار غرفة يسكنانها معا ، وهي غرفة هادئة تعرش
على احد جدرانها شجرة تعلقت به ، كأنهما يتمثلان فيها صديقا من اصدقاء
الحقل . حبستها يد الانسان في هذا المكان .

لقد واصلا الدراسة بجد ، وكان اقتراب موعد الفحص لا يزيدهما
الا جدا وقلقا . كانا يجلسان معا ، وكان بين الاثنين هوة عميقة تفصل
بينهما . وكان المرض الذي ألمّ بالشقيق يحد من نشاطه . وهو الان اخوف
ما يكون على نفسه من السقوط . لكنه قدم الفحص التحريري وهو واثق
بالفوز . ولكن ما كان اقس فترة انتظار اعلان النتائج ! انها فترة مظلمة ،
عميقة ***

واخيرا جاء دور الفحص الشفهي ، فرجا الشقيق شقيقته ان لا تنتظره ،
لكنها جاءت . وهي اكثر منه اضطرابا . انه لم يبد لها تفاؤله بما قدم .
بل ربما زادها قلقا حين حمل اليها ما قاله وما لم يقله في فحصه .

اقترب ميعاد اعلان النتائج ، وكم قلوب تخفق لهذا الميعاد !! ووجد
الطلاب اسماء الناجحين معلقة على اللوحة ، ولكن الاخ لا ترد ان تترك
أخاها يستقبل النتيجة وحده اشفاقا عليه من صدمة غير منتظرة .

خرجا من البيت ، لا يعرفان كيف يجوزان ، فمن وجل الى امل . ومن
استبشار الى خيبة ! وكلها عوامل تلح عليهما حيننا . وتثقل حيننا حتى
يضيقا بها صدرا . ولكنهما ، مع ذلك ، كانا يأملان .

دخلا فناء المدرسة ، وهما يثبتان اقدامهما المرتجفة خشية ان تخونهما
طلبت الاخ لا الى اخيها ان يتمهل :

— لا تسرع كثيرا !

— أتريدين ان نستريح لحظة على هذا المقعد ؟

لقد اراد ان يحصل الهدوء الى نفسه • ولكنه سرعان ما شديد اخته،
وقال لها :

— لا . لنكسل طريقنا !

لم يجدا القائمه سريعا ، فلما وجداها اعادا تلاوتها مرة ومرة . وكان
عيونهما لم تقع على اسائهما ، في اللحظة الاولى حتى اذا رأياها ، وأيقنا
انهما فائزان لم يجدا ابلغ من الصمت الذي انتهى بمصافحة لا شعورية
عبرت عن غبطة عسيقة ، ثم انطلقا بخطى واثبه في الطريق . لا يتلفتان ، كأنما
الدنيا كلها تلخصت عندهما في هذا الفوز •

كادت أنفاسهما تتلاشى • وكلاهما يردد للآخر •

— أخي ! •••

— أختي ! •••

قفزا درج الباب وثبا ، وانطرحا متهاكين • مغتبطين ، ثم قادت الاخت
اخاها بيده الى صورة لوالديهما ، كانت معلقة فوق السرير في زاوية من
زوايا الغرفة وفقا أمامها ذاهلين ، كأنما يسرازا لها نبا نجاحهما في الامتحان،
ولما جاء وقت الغداء لم يجدا في نفسيهما حاجة اليه ، بل فضلا أن يقضيا هذه
الفرصة في الحقول •

هل رأيت فراشتين رفايتين في الحقل لا تستقران ؟ انهما هما •• !
لم يستطيعا ان يتحملا هذه السعادة ، فهما يوزعانهما من حياتهما على الاشياء
من حولهما ،

تلك هي المرة الاولى ، منذ عدة اعوام ، اطمأنا فيها الى الكسل
والفتور ، فهما ينامان حتى تستوي الشمس ، وهما يملآن الغرفة كلاما
وثرثرة فارغة ، وهما يعجزان المرأة بلون وجهيهما المعبر عن فرح مشوب

بالتعب . يتسسان . . . يتعانقان . ثم ينسى كلاهما وجود الآخر .

٣ - في صباح يوم . . . استيقظت الاخت ، وهي بحس سداغا عنيفا في رأسها . يقابله نفل آليم باتجاه القلب . ضلت تابعة في سريرها ، وعلى وجهها غشاوة قائمة . دعي الطبيب . . . فأعلن بعد فحصها انها مصابة بسل خبيث ! . . .

لقد كان المرض شديدا ، وكانت حيلة الطبيب لا تعني . لان المرض وليف متاعب سنين طويلة أثرت في جسها .

لبثت ساكنة ، ولكنها حين أحست انها ميتة انطلقت من آلامها ، واستعرضت بفكرها كل المراحل التي ألمت بحياتها ، فوجدت ان مهستها في الحياة قد أكملت ، وان اخاها قد سلم من المرض . فغمر وجهها فرح مشع ، وقالت بنفسها :

— انني انا فعلت ذلك !

٤ - انها على الرغم من مصيبتها — لم تتسلسل . ولم تبد منها شكوى الا في بعض نومها العتيق ، ترسل الانين اثر الانين كولد صغير . كانت تنظر الاشياء والناس ببسة راضية ، وكانت نظرة اخيها اليها نظرة مغسورة فرحا . فكانت تناديه بشفتيها دون نداء ، وتريد ان تشد يده بيدها ، وتريد ان يسند رأسه الى رأسها على وسادة واحدة . عيناها عينيها . ترنو اليه طويلا وهي صامتة . وحين تنهض حاملة رأسها بيديها تردد اسه بلهفة .

٥ - لقد أحست أنه لم يبق من حياتها الالمحات مختصرة . لكنها كانت تجد في اخيها الجزيرة المطسنة في بحر حياتها المضطربة . وفجأة علا وجهها ذهول خفي طاغح حنانا وايساننا ، فلم تشعر بألم . واستحالت الكآبة فيها فرحا وهاجا . لكنه فرح يتجلى بفرح الهي يتأق على نفسها وعينيها . . . فراحت ترجع في ذهولها :

آه ! ما اسعدني !

دخلت في دور النزع . ولبثت شفتها — في لحظات وعيها الاخير

تتمتجان • والناظر اليها يحسب أنها تردد شيئاً • وقف أخوها على رأس
السريير جانحا عليها • انها لا تزال تعرفه • وتبسم له بسمة باهتة شاحبة •
ولكن شفيتها لا تزالان تتمتجان • وعيناها مغرورقتان بالدمع • ولكن •••
لا يدري الناظر ماذا تريد المحتضرة أن تقول ؟ أما أخوها وحده فقط •••
استطاع ان يكتشف سر ألفاظها المرجوعة كالانفاس الضعيفة : هذه الالمان
هي من أغنية محسوبة المالم غنياها مرارا • ورددتها تكرارا ••

« مقبرتي نعيدي » لأ •••

ثم غرقت بزلال النخاع أو ••• ثم انطقت •

مترجمة عن الفرنسية
« لعمول رومان : خليل الهنداوي »

في مساء عيد ... بين الافراح والمشاعل والانوار كنت على سطح
منزلك ... منظر مشير آلم نفسك : منظر امرأة عجوز يخرجها من غرفتها
اربعة رجال باسم القانون .. يحجزون عليها ثيابها وامتعنتها .. لانها لا تؤدي
بدل الايجار . قص هذا المشهد وتخيل العجوز وآلام نفسها في هذا العيد !

عناصر المضمع :

- ١ - مباحج لينة العيد
- ٢ - استماعك الى الصوت الذي دل على الفاجعة
- ٣ - رجال اجتمعوا على عجوز يتقاضونها امتعة بيتها
- ٤ - هيئة العجوز وحالتها
- ٥ - امتعة بيتها منثورة هنا وهناك ، وما تثيره من ذكريات
- ٦ - شعور نفسك امام الحادثة .

١ - كانت أقواس النصر هيفاء تحت بنود ألوية تعاقدن عليها ، والانوار
تتغامز متفاهمات عن بعد كأرواح الاحباب ، وأجواق الموسيقى تنبثق من
جميع الشوارع والزوايا . والكشافة تجوب الاحياء بطولها دون ان يعلم
من أين تجيء : وأنتى تغدو ؟ ولاسراب الطيارات عزيفاذ تحلق في السماوات
العلی باعثت من جوانبها الى الارض بذيول الضياء . ومن أحشاء المدينة
يصعد هزج الشوة والظفر .

كل شيء يلمع ويموج ويهتف ويتلظى . وقد سرت اليّ عدوى
الطرب . فما انا اعنلي سطوح الحمى لاشرف على فرح الفرحين . وانال منه
نصيبي ...

٢ - وفي وسط الهتاف المنسجم تعالت نعمة شاذة .. وقفت عند
الزاوية المشرفة على الديار المجاورة أبحث عن مصدر الاجيج (الاشتعال) .
وما لبثت أن عثرت عليه في فاجعة من فواجع البؤس العديدة ، تلك التي
تذوب حياها لفائف القلوب .

٣ - هناك اربعة رجال على أحد السطوح المحاذية ، يعالجون امتعة
أخرجت من غرفة صغيرة . ويزجرون امرأة بينهم تتوسل وتنتحب ، مسكينة

احدودب ظهرها ، وقبحت هيئتها . وتر شتاء العسر على هامنها تلح
الشيخوخة • لقد مرت شهور خمسة ولم تؤد بدل الايجار فتسلح المالك
القوي بالقانون . وحجز متاعها لبيع بالمزاد . واما هي فتطرد طردا من
الغرفة الصغيرة القائمة في طرف السطح ، وتطارد من المنزل الى تحت قبة
السما •

٤ - الجواهر السعيدة ترقب افاعي النور التي شرعت تتلوى في
الظلام ، ترقبها وتهتف ، والشيخة التسعة تجيل الطرف في حوائج ننتزع
منها ، تجيل الطرف وتبكي ، وما كانت الدموع لتتقلب يوما ذهابا وفضا ،
يفيها المدين ، ويرضى بها الدائن •

٥ - هذه هي الطاولة التي تتناول عليها طعامها الغث الجاف . وهذا
هو المقعد الذي طالما جلست عليه تستطلع خبايا الليل البهيم . وهذه هي
المرأة الكالحة البلور التي ترجع صورة وجهها الكئيب ، وقامتها المسوخة .
ودموعها الغزيرة •

وجيع • وجيع مشهد دموع الياس في المرأة الصلبة الباردة •

كم كانت تحرص على هذه الامتعة الحقيمة ! هي تلمسها الساعة
ملاطفة شاكية ، شاكرة ، آسفة ، الا انها لم تبق لها . فن اين هي آتية
بمثلها الان ؟

تعاون الرجل على اخراج اكبر متاع من الغرفة . فهروات الشيخة
اليهم ، والزفير في صوتها يقطع الشهيق : هو ذا السرير ! السرير الذي طالما
أنال اعضاءها الكلية راحة بعد مشقة النهار الطويل •

وضع السرير بجوار الحوائج الاخرى ، ووقفت هي عنده . واستولى
عليها الهدوء بغته ، وطلق رأسها ينحني ببطء حتى استقر عند نحرها ،
وظلت كذلك كأنها في جهودها تسأل الحزن على ضريح ميت حبيب •

٦ - الجعاعات تضج ، والمدافع تقصف ، والاضواء تجعل الليل بهارا
وهاجا • غير اني لم اعد ارى سوى نقاب القنوط (ال اس) المجمل وجهه

وكأنني نحت غارات الكواكب يتشاورن في مواساة تلك
• • • • • وسعد الدحام الجماهير •

عندما كنت أجدني في السوارع المؤدية الى حديقة البلدية لحضور
• • • • • الى التميخة وسط العباب البشري

• • • • • لا أفتا احزنك • أيتها الطريدة ! الى أين
• • • • • التي جسمية خيرية • وكأنهن الليلة موصدات الابواب
• • • • • باب كريم • وكرام البشر لا يعأون الا بلطيف
• • • • • في مدخل بيت عظيم • والناس كالشرطة
• • • • • لا تنزل له نصا • كما رأيتك باكية • وتسد
• • • • • فيعروى عن التمرير • لأن نائحا يعكر صفو
• • • • • أم نستبين منا سدين • ولست بالشابة المليحة
• • • • • بالرجعية التديرة ليتقرب اليك المتقربون !
• • • • • في البر السخي الذي يجود ولا ينتظر وفاء •
• • • • • ومن أمواه عطفاً غنيا • وتباركين موتا

« ظلمات وأشعة - مي »

عرض علينا الشاعر البحري - في قطعة مشهورة - كيف لقي الذئب وكيف قتله ، فتخيّل مثل هذا المشهد ... - شاهدته ، أو سمعت به - .
عناصر الموضوع :

- ١ - خروج الفتى « هنريك » ليلا على زلاجه لاستجلاب القوت
- ٢ - في طريق عودته أحس زلاجه يسرع بها فرسه .. وذئب أربعة تطارده
- ٣ - المقاومة ... قتله لاحد الذئاب
- ٤ - قبل الوصول الى القرية اصطدمت الزلاجة بأصل شجرة ... هرب الفرس ... انقضاذ الذئاب على الفتى
- ٥ - صراع وكفاح بين هنريك والذئاب ... سقوط هنريك جريحا .. ذكريات الماضي تمر بنفسه
- ٦ - فجأة ينقض حيوان غريب على الذئاب . هو كلبه ... نزاع جديد ... ظفر الفتى على الذئاب
- ٧ - تلك زوجته تنتظره في الزلاجة العائدة ...
- ٨ - العودة الى البيت معا .

١ - وطال عليه الامد ، ونفذ ما في بيته من الزاد ، فعزم ان ينطلق الى قرية مجاورة . وكان الناس قد خرجوا من منازلهم ، ومهدوا في الثلج طريقا طرقوها بأقدامهم ، فركب زلاجة (مركبة تجر زحفا على الثلج) واستصحب فأسا صغيرة ليصلح بها ما لعله يقع فيها من الخلل . وما زال حتى دخل القرية فابتاع منها حاجته ، ثم جلس الى بعض معارفه يحادثهم ولم ينتبه حتى كاد جرف النهار (جانبه) ينهار (ينقضي) فأوفض (أسرع) الى زلاجه وشد اليها فرسه . وكانت الطريق ضيقة في الثلج لا تتسع لأكثر من الزلاجة . فجرت الفرس جريا سهلا حثيثا (سريعا) وطاب « هنريك » نفسا ، وكاد الكرى يتغلب على أجفانه .

٢ - ثم ، وهو بين النائم واليقظان ، شعر أن الفرس تنخر مرة بعد مرة ، والزلاجة تزداد سرعة ، فانتبه وحقق الى الامام فلم يبصر سوى الثلج مسجيفة واحدة ، وأشعة القمر تنعكس عنها انعكاسا يذهب بالبصر . ثم التفت الى الوراء فإذا ذئاب ، أربعة تحسّل (تسرع) في أثره فانغرقا فواهما .

فجعل يستحث الفرس تارة ويؤانسها اخرى لكيلا يحملها الجزع على اعتراف الطريق (الشرود عنها) ثم رفع رأسه ، وأهوى بها على الذئاب فلم تكثر له . وتركها تعسل وراء الزلاجة حيث لا تراها الفرس . فلا نجفل منها .

٣ - ورأت الذئاب ان لا مطمع لها في الفرس اذا ظلت تطاردها من وراء . فحاول بعضها أن يعدل عن الطريق ، فكانت قوائمه تسوخ في الثلج فيتلكأ (يتأخر) عن الزلاجة . وكان بينها ذئب عظيم الجثة قوي العضل ، فاستجمع قوته، وعدا الى الجانب الايسن من «هنريك» فبادره بضربة فأس شدخ بها (شق) رأسه . فوقع مكانه يتمرغ على الثلج بدمائه . ولم ينتبه سائر الذئاب الى مصرعه (مقتله) لشدة الضربة . وامعانا في طلب الفرس .

٤ - ولما اقترب « هنريك » من الدسكرة (القرية الصغيرة) حيث يسكن ، انفسح للذئاب مجال المطاردة لاتساع الطريق ، فعدا (أسرع) بعضها ، وتجاوز الزلاجة ، ولما أحست به الفرس أجفلت . وعلقت الزلاجة بأرومة شجرة مقطوعة فانقلبت ، وتملصت (تخلصت) الفرس منها ، فطفقت تستدر في العدو ، وفي أقل من لمح البصر توارت عن العيان (غابت) . وكان قد انطلق في أثرها ذئب فلم يدرك لها غبارا . وارتد الى رفاقه خائبا وانضم اليهما . فوقعت الثلاثة على عنق « هنريك » تنهشه . ولكن ثيابه كانت ثخينة . فلم تتسكن من ايذائه الا بعد المشقة ، ولشؤم الطالع كانت قد سقطت الفأس من يده حالما انقلبت الزلاجة . وكان يتلسسها هنا وهناك فلم يظفر بها .

٥ - ولذلك كان يصارع الذئاب مصارعة ، وهي تساوره وتناوشه ، فسال دمه على الثلج واستروحته الذئاب ، فزادت ضراوة (شراسة) . وبعد عراك طويل ألقته على الارض صريعا ، فأحس بدنو الاجل ، وتشتلت له المسرات والاتراح (الاحزان) التي لقيها في حياته . ولاحت أمام مرآة فكره الحوادث المهمة ، وقامت في قلبه قيامة اللهب (التحسر) والاسف على مفارقتة اهله (زوجته) التي تتوقع قدومه اليها ساعة فساعة .

٦ - وفيما هو كذلك ، والذئاب قد شدت خناقه حتى كادت تزهب

روحه (تخرج) اذا بحيوان رابع انقض عليها كالصاعقة ، واخذ يصارعها فاشتغلت به عن « هنريك » فتحامل على نفسه (تكلف بمشقة) ونهض قائما . والتفت متفرسا فاذا الحيوان الرابع كلبه والى جانبه فأسه فالتفتها (تناولها) وضرب بها أحد الذئاب فوقص عنقه (كسرها) ، ثم تحول الى الذي يعارك الكلب فقطعه اربا اربا . ورأى الثالث ما حل بأخويه فولى هاربا .

٧ - وكاد « هنريك » يروح (يسقط) من جهد ما عاناه في هذه المعركة ، فعمد الى الزلاجة ليجلس فيها فاذا هو بين يدي زوجته . . . وكانت قد استطلت غيبه ، واستشعرت خشية ، فجلست تراقب قدومه ، واذا بالفرس غائرة وحدها تلهث (تتنفس) من التعب . وما فتحت الباب للفرس حتى خرج الكلب مسرعا كالسهم ، ثم خرجت في اثره ملهوفة الى ان بلغت المعترك . فألفت « هنريك » مهشما دائما ، واهي القوى ، واشلاء الذئاب من حوله . . . منظر تقشعر منه الابدان .

٨ - وبعد أن استراح قليلا ، وثاب اليه « رجع » بعض نشاطه ، عادت زوجته به الى المنزل ، تهاديه (تسنده في مشيته) طوال الطريق . . .
« مدارج القراءة »

أم عجوز أصيب ابنها « سلمان » في معركة من معارك فلسطين . . .
تعوده في المستشفى . . . الإصابة كانت قاتلة . . . قلق الام . . . بكاؤها وانتحابها
امام الطبيب والمرضة . . . غيبوبة الجريح . . . الامل في الشفاء . . .

بعد ثلاثة اسابيع غادر « سلمان » المستشفى صحيحا . . . الى أين
يذهب ؟ عاد الى ميدان الجهاد مرة ثانية . . . لم تستطع أمه الا ان تبارك
عزيمته وجهاده في سبيل تحرير وطنه ،

١ - ما لتلك السيدة العجوز جالسة الى جانب السرير في المستشفى . . . ومنديلها
بيدها مبتل بأكسله بالدموع المنهمرة بغزارة من عينيها الملتهتين كالجبر ؟ . . .

ليس ذلك اليوم يومها الاول هناك . لقد جاءت امس ايضا في مثل
هذا الموعد . وجاءت كذلك امس الاول حين بلغها نبأ إصابة سلسان في
المعركة الكبيرة التي كانت دائرة في باب (الواد) ، وفي كل مرة كانت
تنتحب بسرارة محرقة ، وتنتظر الى جانب السرير ساعات كلها قلق . نعل
سلمان يصحو من غيبوته فيكلسها ، يقول لها شيئا يطمئنها الى ان هناك
أملا في عودته الى الحياة ، وسلمان لا يصحو ، ولا يطمئنها ، ولكنه يهذي
دون انقطاع منذ ان دخلت عليه في هذا اليوم الثالث ، وجسه يهتز في
السرير عنيفا غاضبا أحيانا ، وأحيانا متثاقلا متراخيا .

٢ - كان اذ ذاك يهذي بالمعركة ، فيصيح كأنه يهاجم اليهود ، ويحرك
يديه كأنه يطلق النار متلاحقة ، ثم يتوقف قليلا ، ويعود بعد ذلك ألى
الصياح من جديد بكلام غير مفهوم ، وأمه تراقبه بجزع رلهفة وحنان ،
وما تدري : اتفرح لهذيانه مستبشرة بعودته الى الحياة ، أم تخشى أن
يكون ذلك نذيرا بقرب اجتيازه البرزخ الضيق الى الابدية ؟

٣ - ليت الطبيب يدخل فيزيل جزعها ! أو ليت الممرضة تجيء لتزيل
وساوسها وهو اجسها ! ولكن لا الطبيب يدخل ، ولا الممرضة تجيء ،

وهذيان الجندي الجريح يعلو ويخفت ، يقف قليلا ثم يعود من جديد ،
ودموع السيدة العجوز تنهمر بلا انقطاع ، وعيناها المحمرتان كالجمر
تحدقان في الوجه الذي تعلوه اللفائف البيض ، وتحيط به كأنها الخوذة
المحكمة الشد حول رأسه وعنقه •

ولم تطق السيدة صبرا ، فهضت عن مقعدها ، وانسلت من باب الغرفة
تبحث عن الطبيب أو الممرضة • وعند الباب التقت بالطبيب نفسه ، فجثت
عند قدميه باكية ضارعة :

— انه يهذي يا دكتور •• انه يهذي دون انقطاع !

فرّبت الطبيب على كنفها وانفضها على الارض ، فتراكضت الكلمات
متدحرجة من بين شفثيها :

— طسني يا دكتور — هل يعيش سلمان ؟ هل يعود الى الحياة ؟

فلم يجب الطبيب ، بل دخل معها الى الغرفة ، ثم تقدم من سرير
سلمان ، وكان هذا ما يزال يهذي ، وسمعه الطبيب يصرخ :

— آخ !! قتلوني ••• قتلوني الكلاب !

ثم انقطع الهذيان ، وهدأت حركة جسده على السرير ، فطار قلب الام
هالعا ، وراحت عيناها تنتقلان جزعتين ضارعتين بين السرير وعيني الطبيب
الذي أخذ يجس نبض سلمان صامتا •

٤ — نظر الطبيب الى العجوز باسما ، فأشرق قلبها كأنما حملت اليها
ابنسامته ألطف ما في أشعة الشمس من نور ودفء •

— دكتور ! هل يعيش ؟!

وعادت يد الطبيب تربت على كنف العجوز بحنان ولطف :

— اطمئني ، سلمان بخير ! ستكسينه غدا ، ولكنه يحتاج الى ثلاثة
أسابيع بل ان يرافقك الى البيت •

وقبل ان يصل الطبيب الشاب الى نهاية عبارته كانت العجوز تبلبل
يده بدموع الشكر . وتغمرها بالقبل الحارة الملهوفة ، فأسرع الطبيب
بسحب يده من بين يديها ويقول ملاطفاً :

هل لك أبناء غيره ؟

وجاء صوتها مرتعشا منقطعاً بالنحيب :

— انه أمل حياتي الوحيد يا دكتور : لا اولاد ولا بنات ... عشت
حياتي كلها عليه وحده ، فهو الجبل الذي يشد حياتي وشيخوختي الى البقاء ،
فان حدث له ما يسوء — لا سح الله — تحطمت شيخوختي ، وانقطع كل
ما يشدني الى الحياة .

واتسعت الابتسامة المشرقة في وجه الطبيب ، ووضع يده على كتفها
وقال :

— اطمئني يا سيدتي ، انه سيعيش لك ، وستقر بشبابه ايامك الباقية .
— الله يحفظ شبابك يا دكتور : لقد اعدت اليّ الامل ، وائسى
شيخوختي التعزية وحب الحياة !

وما كاد الطبيب يغادر الغرفة حتى دخلت احدى الممرضات تعلن انتهاء
وقت الزيارة ، فانحنت العجوز على وجه سلمان تقبله ، ثم خرجت خلف
الممرضة ، وعيناها الغارقتان في الدموع تنظران خلفها الى السرير الذي
تركته يحمل اميتها الوحيدة الباقية في الحياة . وعند خارج الباب أمسكت
بيد الممرضة وقالت لها ضارعة بلهفة وحرارة :

— ابني سلمان .. أستحلفك بشبابك ان تعني بابني يا حبيبتني ؟ انه
شاب مثلك يا بنتي ، وهو وديعتي عندك ... أغلى وديعة لي في الحياة !

فلم تتوقف الممرضة معها ولكنها اجابتها بسرعة وبغير جفاء :

— اطمئني ! غدا ستجدينه أحسن حالا !

ثم تابعت الممرضة سيرها الى الغرف الاخرى لتصرف الزائرين منها .

٥ - قبل موعد الزيارة من بعد ظهر اليوم التالي كانت أم سلمان قد نعتت من الجلوس والوقوف في ساحة المستشفى • فما ان فتح الباب لدخول الزائرين حتى اسرعت تقطع الردهة الطويلة مهرولة ، ثم تصعد السلم لاهثة ، وقلبها يخفق بشدة بين الامل والخوف •

- أترأه قد افاق من غيبوبته الطويلة ؟ أتجده الان صاحيا كما وعدتها الطبيب والمرضة ؟! أترأها ستجد الابتسامة الهادئة الحلوة ترف على ثغره من جديد ؟! أيستطيع ان يفتح ذراعيه ليستقبلها بهما ؟! هل يخاطبها ؟! والتقت على رأس السلم باحدى الممرضات ، فسألتها ملهوفة قلقة :

- هل أفاق ابني ؟ هل قال شيئا لاحد ؟!

فزمت الممرضة جفونها وهزت رأسها وسألت :

- من هو ؟

ودون ان تتوقف العجوز أجابت وهي تسرع الخطى نحو غرفته ، غير ملوية على الممرضة :

- سلمان ! ابني ! حبيبي ••• ألا تعرفينه ؟ سلمان ، ابني ؟•••

ودفعت باب الغرفة دون ان تتوقف لتقرعه اولاً ، وأسرعت الى الداخل لتجد سلمان فاتحاً عينيه ، بادي اليقظة ، كأنما ينتظر دخولها • فانهمرت دموع الفرح من عينيهما ، وانهالت عليه تقبله وتقول :

- ولدي : حبيبي : الحمد لله على سلامتك يا ولدي :

فابتسم سلمان ابتسامة احست معها بان الدنيا كلها تضحك لها وتغني وترقص وقال سلمان :

- لقد أقلقتك اصابتي يا امي ، أليس كذلك ؟

- انك بخير يا ولدي : الحمد لله ، الحمد لله •

- ان دعواتك الصالحة لا ترجع عن السماء خائبة •

— السماء تحفظك لي يا ابني * لقد حمتك من الموت لاجلي *

فتوقف سلسان قليلا قبل ان يجيب ، ونظر نظرة عميقة الى عيني أمه المغرورقتين بدموع الفرح ، ثم امسك بيدها فوق صدره وقال :

— لكن الموت ليس مفزعا في مثل موقعي يا أمي * انه شهادة في سبيل شريف : سبيل الله والوطن * ان الذي يدافع عن وطنه يعرف انه خارج لمقابلة الموت في كل لحظة . ولذلك لا يخاف منه ، والشبان أمثالي هم الذين يرجون لمثل هذا قبل سواهم * فانضت العجوز على سلسان تطوقه وتقول :

— سلامتك يا حبيبي * لا تقل هذا : لا أريد ان تسوت * يجب أن تعيش لي يا ولدي ، وان افرح بك قبل ان انصرف عن هذه الارض *

فابتسم سلسان مشفقاً ، ولم يشأ ان يزيد من قلق امه وخونها عليه ، فرفع رأسها عن صدره بلطف ، وقال ، وهو ينظر باسسا الى عينيها المتلذتين بالدموع :

— أنت كل رجائي وسلوتي في الحياة يا أمي ، فلا تخافي عليّ ، لقد احسنت تربيتي ، وأنشأتني نشأة حسنة ، ولن يخيب الله رجاءك فيّ ان شاء الله *

٦ — بعد ثلاثة أسابيع غادر سلسان المستشفى مع أمه وقد شفي تماما من جراحه ، وأصبح يستطيع ان يقضي مع أمه اياما في البيت للاستجمام قبل ان يعود الى كتيبته * وكان الفرح في قلب والدته العجوز بعودته الى الحياة يختلط بخوفها من قرب عودته الى الميدان * والى القتال كما تقول:

— انه قد أدى واجبه ، فحسبه ما لقي * * ألا يكفي انه وصل الى حدود الابدية ، ولم يعد منها الا بعد أيام ملأى بالخوف والقلق والدموع والعداب ؟؟

ولكنّ سلمان لا يقبل منها أن تبذل أي مسعى لاطلاق سراحه من الجيش * ان الهدنة تكاد تنتهي مدتها ، ومعاودة القتال بعدها امر لا مفر منه ، والميدان في حاجة الى كل جندي ، والى كل من يحسن استعمال

السلاح ، لصد قوى الاعداء الذين انتهزوا شهر الهدنة لاعادة تنظيم قواهم ، ولتوفير السلاح الثقيل والخفيف لجنودهم طمعا في احتلال ما بقي من فلسطين بسرعة خاطفة .

— وقبل انتهاء الهدنة بخمسة ايام ، وقف سلمان أمام باب البيت بألبسته العسكرية يودع أمه ليعود الى الميدان . ولم تستطع ان تتغلب على مشاعرها ، فأطلقت العنان لدموعها وهي تطوق عنقه بذراعيها . وتلنسي برأسها المكلل بالشيب على صدره ، وبقوه لم تستطع كبحها . هتفت وهي تشرق بدموعها :

— سلمان ، ولدي ! لا تعد الى القتال وتتركني هنا وحدي ! ابق معي يا ولدي !

وأحس سلمان بحاجته الى البكاء ، ولكنه زجر دموعه . وقال لامه برقة وحنان :

— أنْ معركتنا لم تنته بعد يا أمي + أتريدين ان يفر منها ابنك فرار الجبناء ؟ لو فررت منها لحملت شيخوختك العار ، أما اذا صمدت فيها الى النهاية ، وقضيت فيها شهيدا ، فسيكون شرف الشهادة لي ولك معا . سيدعوك الناس « أم الشهيد » وسأكون فخرا لك ، وللجيال بعدك وبعدي . ان عواطفنا يا أمي لا تحميننا من الموت . أنا وأنت سنموت يوما ما بسبب من الاسباب ! وخير لمثلي ان يموت في ساحة الشرف موت الابطال ، من أن يموت كالذباة الحقيرة .

وتعالى نجيب العجوز ، ورأسها يعلو ويهبط على صدره ، ولكنها لم تقل شيئا . كانت كلمات سلمان تعمل في نفسها ، بينما راح هو يتابع كلامه :

— أنا تعلمت الشجاعة وحب الوطن منك . لقد مات ابي وانا طفل ، وأنت عثيت بي ، وكنت تروين لي قصص الابطال والشجعان ومغامراتهم وحروبهم : فهل تصدينني الان وانا احاول ان احقق ببطولتي احلامك الاحلامية : استهين بالموت والخوف والاختار لاحقق الحرية لوطني والنصر

لامتي ؟ انك لن ترضي لي بالهزيمة ، ولن تستطيعي ان تفخري بي في شيخوختك اذا قررت من الميدان كالجبناء !

فرغت العجوز رأسها من صدر سلمان ، ومسحت الدموع من عينيها ، ثم راحت تنظر الى وجهه بصمت • ولم تلبث ان قالت متجلدة •

— مع السلامة يا ولدي ! عد الى الميدان ، ودعني أذكرك في كل مجلس باعزاز وفخر ! ان حصتي فيك ليست أكثر من حصة وطنك وأمتك ، وقد أخذت منك حصتي • فأعط وطنك وأمتك حصتها !

فانحني عليها سلمان يعانقها عناقا طويلا وهو يقول :

— انك مفخرة لي يا أمي • الوداع •

٧ — وانقلت من بين يديها ، ومضى في طريقه عائدا الى مكانه فسي الميدان • وكلما التفت الى الخلف رأى يد أمه مرتفعة في الفضاء تلوح له ، وشفقتها تتحركان بكلام ، لعلها كانت تقول له :

— مع السلامة يا ولدي • لقد أخذت حصتي منك • وأنت الان حصة وطنك وقومك •••

« عيسى الناعوري : عائد الى الميدان »

((في ليلة من ليالي العيد . . . خرجت الى متجر لتشتري متاع العيد . . . طفت في المتجر . . . زحام الناس . . . اقبالهم على الحاجات المختلفة . . . ولفت البائع نظرك الى عصفور جميل في ففصه . . . ترددت في شرائه . . . حنوك عليه . . . فجأة وقع بصرك على رجل ضخيم . . . عليه مظاهر الثراء . . . قدم له البائع العصفور . . . لكن الرجل الغني أحجم عن شرائه لانه لا ينفعه شيئاً . . . في اللحظة الاخيرة قررت شراءه . . . واطلاق سراحه . . . راحة ضميرك بهذا العمل .))

١ - أنقل قدمي في المتجر متفرجا ، استمتع برأى خلق الله ، وهم فيه خليط من الطوائف والفئات ، كما أستمتع برأى السلع المعروضة ، وهي فيه مختلفة الشكول والاصناف .

فاذا ما نفذت من الباب ، وضمتني تلك العلبة العجيبة في أطوائها ، أ-صست على الفور بالضياع . . . ثمة موج متلاطم زاخر يطفو بي حيناً الى السطح ويهوي بي طورا الى القرار ، وكأنني رهن دوامة تقذف بي ذات اليمين وذات الشمال .

وأدهى من ذلك كله هذا الصوت الذي ينبعث من « الحاكي » ليعصف بالاسماع دون ان تراه العيون ، وهؤلاء الباعة الذين تحسبهم في عرضهم للسلع حواة ، وفي مخاطبتهم للشارين مروضي وحوش !

وفي جوانب المتجر تتراعى الكومات من البضائع المتنوعة ، كأنها أمتعة جمع من المسافرين من هنا وهناك .

ومرة شققت طريقي في المتجر . وأنا أرمي ببصري يمينة ويسرة ، مستمتعا بتفاهتي بين ذلك الحشد الحافل من أناس وغير أناس .

٢ - ولما بلغت أقصى المتجر ، حيث يكمن محل النقود في حصنه الحصين ، استرعى انتباهي قفص مذهب الاسلاك ، نصل عنه طلاؤه ، وتأكلت قوائمه ، فلم يبق منه الا حطام . . . فيه تينيت طائرا صغيرا مستكيننا

على عود معلق ، بادي الهزال خافض الرأس . عليه زغب يحدثك بأنه بقايا
ريش زاهي الالوان *

مثلت أمامي القفص . أتفرس في ذلك الحبيس الصغير . فاذا الارض
كأننا انشقت عن أحد اولئك الباعة في المتجر . واذا هو يتلوى حياالي
تلوي الافعوان *

وما أسرع أن انطلق يشيد بالعصفور قائلا :

— اياك ان يفوتك شراء هذا الطائر النادر .. انه عصفور الجنة ..
وهو من الجنة بحق ... ولم لا يكون منها وصوته اعذب من صوت
الكروان . وريشه أثمن من ريش النعام . ونظراته نظرات عاشق ولهان ..
اغتنم الفرصة . وخذ .. ثمنه خمسون قرشا .. قبية القفص وحده
تزيد أضعافا على ذلك المبلغ القليل ... الكسب لك . والغبن علينا .. هيا ،
بارك الله فيه !

وعرضت مني نظرة الى القفص . فلاح لي العصفور يرنو اليّ بعينه
الدقيقة التي أطفأت لمعتها الكتابة والمهانة والبؤس *

— ترى كم يوما قضى المسكين في محبسه الموحش ، بعيدا عن جنته
الغناء ؟ وخيل اليّ ان العصفور وهو يتفحصني ، كأنما يخاطبني بقوله :
— ماذا أنت صانع ؟ أبادل أنت في ثمني ما طلب منك ؟ أو اجد أنا على
يديك خيرا وأمنا ، أم أستكمل بك حياة الشقوة والتعس ؟

ولمحتة ينفض رأسه ، وينقر جسده ، كأنما يتجمل للانظار . كي يجد
السييل الى خلاصه من (المتجر) الاجدب الذي يعيش فيه *

وسكّنت سعبي صيحات البائع يردد :

— ثمنه خمسون قرشا .. أنت الرابع ان اشتريته !

وألفيت يدي تتسرب الى جيبي الخرب منقبة باحثة . فلم تخرج بشيء ..

وجرت خطاي متزلا ، وعلى شفني ابتسادة .. قيمة *

وجلت في نواحي المتجر جولة ، أجوز بالعجائب والغرائب . وأدفع
بمنكبي من حولي من الخلائق • و (الحاكي يزاحم بأناشيده أصوات
اولئك الباعة ، اولئك المروضين والحواة •)

٣ - وجدتني ثانية تجاه القفص . حيث الطائر الجببس يقبع .
عوده المعلق ، وقد عاوده اكتنابه واستكاته ، واذا أنا مقيد الخطوط
وما لبثت ان تدانيت منه ، وجعلت أحبيه بصفير مهوس . فرأيتني من
العود ليتشبث باسلاك القفص . ناظرا اليّ في تعرف واستطلاع . فتابعني
صفيري له أونسه ، فأخرج منقاره ، من تفاريح القفص في لطف .
يحاول ان يثني الشكوى ويطارحني النجوى •

- أتراه يريد ان يكاشفني بضيقه بذلك السجن الذي بانيه .

اتراه يعني ان يعبر لي عن اشواقه الى حرية وانطلاق ؟

ومكثت حيناً لا أريم مكاني منه (اترك) ، ولا أصرف بسري عنه .
وقد طارت بي الافكار كل مطار •

وظفقت اعرض الواحا من حياتي تتراءى فيها القيود والمآزق والانقال .
فأحسست بأن خيوطاً من المشاعر تصل بيني وبين الطائر السجين ، ونفسل
الى نفسي خلجات نفسه المكروبة ، وروحه الحزين •

- انما نحن شبيهان في هذا الوجود ، أليفان فيما تجد من مشاعر
وأحاسيس ، فاذا كان هو رهن قفص من الاسلاك، فاني رهن حياة تشابك
فيها أعباء وتبعات • واذا كان هو ضائماً بأغلاله ، توافا الى الخلاص : فان
بي مثل ما به من ضيق وحين •••

وأقبلت على القفص ازداد منه دنوا ، حتى كاد منقار العصفور يلامس
شفتي •

وبغثة شعرت بديب خطوات عنيفة على مقربة مني . وترابى الس
سمعي رنين صوت البائع غير بعيد يطري لصاحب الخطوات العنيفة بصفر
القفص في تعبير خلاب ، وهو يقول له :

— أنظر •• ما أبهأه في قفصه المذهب • هذا عصفور الجنة • وأنه من الجنة بحق !

فاتنض كالانا : أنا والعصفور ••• زحزحت عن القفص خطوي ، وعاد وهو يقبع على عوده المعلق ، وعيناه تستخبران ••

٤ — ووقع بصري على جثمان آدمي ضخم ، يتداني من القفص • والبائع بجانبه يواصل معه اطراء العصفور الحبيب • فجمدت في مكاني ارقب ما يكون •

واستبان على الفور ان الجثمان الآدمي الضخم ليس الا صديقنا المعروف ، زين الرجال ، ومضرب الامثال « غني الحرب » •••!

انه هو عينه ، بجسده المترهل المنتفخ ، بطربوشه المموج المنبعج ، بسلسلة ساعته الذهبية الغليظة ، وبخواتمه العراض التي تتلوى على اصابعه ، وبوردته المفرطحة الحراء التي تتربع على جانب صدره •••

هو لا غيره ، وحق السماء ، ذلك الذي تطالعنا الصحف برسمه الساخر الصادق في باب الفكاهات والاضاحيك •

هو هو ، وكأنه بارح مكانه من تلك الصحف ، وخرج بقسماته وسماته يزور المتجر الحافل بالغرائب والاعاجيب !

وقف الرجل تجاه القفص يتفحصه ، وعلى فمه ترتسم ابتسامته البلهاء ، وقد مد اصبغه يشير الى العصفور ، وهو يداعبه بكلمات ثقيل ، والبائع ملازم له يقول :

— هذه الصفقة خير من كل الصفقات التي تهيأت لك اليوم • نقد انشريت الساعة كثيرا ، ولكن هذا العصفور يتوج سائر ما اشترينته !

٥ — وكنت احس بأن العصفور ، في مكانه ، على عوده ، يرتعش مذعورا كلما حلق فيه « غني الحرب » او اشار اليه •

والآن... في حلقي نغمة ، ودستت يدي في جيوبي ، أمعن في

البحث والتنقيب ، لعلي واجد ما أنقذ به العصفور العزيز مما يهدده من
مخاطر واحداث فذهبت محاولاتي سدى !

ورأيتني امثل نفسي بجانب قفص العصفور ، وكأني طائر في قفص
آخر تتشابك فيه القضبان ، والبائع يلتمس بين الناس من يشتريه !

وسمعت « غني الحرب » يقول :

— كم ثمنه ؟

فبادر البائع يجيب :

— خسون قرشا فقط ... انت الرابع ان اشتريته !

فانبعثت من فم « الغني » ضحكات داعرة تفرقع ، حتى كاد يستنقي
على قفاه ، وقال :

— لا يساوي في نظري خسة غروش * انه مضغة صغيرة ، ولو القيت
بها بين اسناني ، لما احسست لها من كيان !

وتنفست الصعداء ..

وصاح (غني الحرب) يقول :

— اين قائمة الحساب ؟

وسرعان ما دفع يده في جيبه واخرجها قابضة على رزمة من اوراق
النقد ، مختلفة الفئات ، مختلطا بعضها ببعض ...

واخذ يماكس ويشاكس فيما سجلت قائمة الحساب من أرقام ...
وبينما هو كذلك راح ينفذ الاوراق النقدية بين يديه بأصابع راعشة ،
كأنما يشفق عليّ من أعين الرقباء !

ولم تكن نظراتي تتحلحل عن اوراقه ، وقد تأججت في صدري نزعات
لا تخلو من شذوذ وانحراف !

فلما انتهى الرجل من حسابه ، عجل الى ما بقي في يديه من السورق
التقدي الشمتيت . فحشا جيبه به حشوا ، فلمحت ورقة تنزلق من بين يديه ،
وتهاوى على مهل . واذا انا اميل في خفة ومسارقة الى الورقة ، واذا يدي
تلتقطها في مهارة نشال عريق !

٦ - وتولى (غني الحرب) عن المتجر ، يحتل مقعده من سيارته ، وقد
تبعه عدد من الحبالين مثقلين بما اشترى من بضاعة .

وسعت بوق السيارة يعلن تأهبها للانطلاق ، وكأنما هي ماضية
بالرجل الى مكانه من رسوم الصحف ، لكي يستأنف وقفة الهزء والسخرية
بين الفكاهات والاضاحيك !

٧ - وعلى الفور ، اقبلت على البائع ، اقول له :

— هاك ثمن العصفور ...

وما هي الا ان انتزعت القفص . وطرت به اطلب وجه الطريق .

وجعلت أعدو وقتا ، وانا اتلفت حوالي ، كأننا اخشى ان يلاحقني

احد ...

ولما اطمأن بي السير في طريقي ، انتحيت ناحية قاصية . وبين يدي
القفص ، ولبتت اتأمل عصفوري الانيس في نشوة ، فألفيته يرفرف بجناحيه
في استرواح . ويتنقل على الاسلاك في حيوية ومراح ... ثم مثل امامي
يخرج منقاره من بين تفاريح القفص ، وكأنه يناشدني ان احقق له مأربا عزيزا
عليه .

ودلفت يدي الى باب القفص تفتحه في سوادة ورفق ، فما أحس الطائر
به قد وجد المنفذ . حتى مرق منه مروق السهم ، وقد حسيت نشاطه ،
انتفض ريشه .

ورفعت بصري اليه أرقبه . وهو يسبح عاليا في نسرة الهواء والمور
... فأحسست بأني انا ايضا قد انطلقت من عقال . وفككت عني قيود
... من منبئ . انتحيت لروحي ان تنعم بفيض من راحة التفسير .

« محسود تيسور »

في ساحة المعركة في فلسطين .. فئة من الجنود قامت بواجبها ، وفقدت عددا منها .. جرح أمرها الملازم .. لكنه اصر على البقاء مع جنوده الذين يحبهم كبناء ... وآثر ان يعود معهم الى مكان الراحة .. لتفقد جنوده ... وتذكر كيف قتل بعضهم .. وقف كأنه لا يزال يريد ان يصدر اوامر .. لكن الجرح غلبه ... من حوله بقية الجنود ... خيل اليه انه نائم .. حملته نقالة الهلال الاحمر .. وهو يردد : يا ابنائي !

١ - اصطف ما تبقى من الفئة بين البراكين المهجورتين * كان الجو غائما بعض الشيء . والارض ، مشبعة بالرطوبة ، والحرارة خانقة رغم ان الساعة لم تتجاوز الخامسة صباحا * وقد يعجب الانسان لصفات الجو المتناقضة هذه ، غير أن عجبه يزول عندما يعرف ان المكان ينخفض عن سطح البحر مائة وعشرات أخرى من الامتار او بصورة اقرب ، يقع خلف سل مرتفع اسسه ناقص ٩٨ ، وبالتحديد يقع المكان في حدود فلسطين *

وقد عاد افراد ما تبقى من الفئة الاولى - وهي احدى فئات بعض سرايا الاسناد - من الخطوط الامامية فجر اليوم ليحصلوا على قسط من الراحة بعد معركة دامت عدة ايام لم يذق افرادها طعم النوم خلالها *

وكان المكان الآنف الذكر يبعد عن الخطوط الامامية عدة كيلو مترات قطعوها سيراً على الاقدام ، لتعذر سير الآليات في الليل ، مما جعلهم ينتظرون اللحظة المناسبة ليتساقطوا على الارض اعياء ويستغرقوا في نوم عميق . ذلك الامل الذي كان في الآونة الاخيرة - بالنسبة اليهم - جزءاً من أحلام اليقظة ، وفي الحقيقة كانوا يحلمون بالنصر لكي يناموا ، ولا شيء غير ذلك ، لان الطعام كان متوفراً بشكل لم يكن بالحسبان *

٢ - كانوا احد عشر جندياً : رقيباً أول وعريفين و ... أمر الفئة ايضاً * وهذا الاخير هو ضابط برتبة ملازم ثان - بشر بالترفيه الى رتبة اعلى منذ يومين - كان يجب ان لا يكون معهم . منذ ظهر أمس * غير انه رفض ان يسبقهم على نقالة اسوة بقية الجرحى ، كما رفض ان يستطي احد

بغال الذخيرة ، بل أصر على ان يرافق من تبقى من فئته حتى يصل الى مكان الراحة مضحيا بكل شيء *** بدمه الذي ينزف من قدمه الجريحة * *

٣ - وكان الملازم قد أصيب بشظية قنبلة يدوية سقطت في خندقه ظهر الامس ، واخترقت فخذه اليمنى عندما حاول اليهود القيام بهجوم معاكس لاسترداد مركز البوليس في مدخل « صمخ » ولولا هذه القنبلة لرجع افراد الفئة أكثر عددا بعض الشيء بزيادة واحد او اثنين على الاكثر، استشهد احدهم واصيب الثاني اصابة خطيرة * *

٤ - وبما ان الملازم أمر الفئة كان يعلم ان فئته ستعود للاستراحة بعد منتصف الليل ، فقد آثر البقاء حتى يعود معها الى الخطوط الخلفية ليستمع افرادها ببعض الراحة والنوم بعد ان لفّ ساقه بضماده الاحتياطي كاسية الساق ليحد من سرعة النزيف *

٥ - ولكن يبدو ان الجريح كان يستحق عناية اكثر ، لان الدم المنثيق من الجرح خرق الشاش والقطن وكاسية الساق ، ثم راح ينبع بغزارة فامتلا حذاؤه حتى الكعب ، وصارت خطواته تحدث صريرا كأنما هي تغوص في وحل رخو مما جعله يتخذ اجراءات اخرى لا تقل عن سابقتها استهتارا بالجرح ، حتى أضحت ساقه بعد ان البسها كاسية ساق اخرى وشالا من القطن وقميصا عتيقا له ، أضحت كأنها جذع شجرة زيتون ضخمة ومزمنة * لا شك في ان هذا التعبير فاشل * شجرة زيتون ضخمة ومزمنة * ان الشجرة لا تتألم وهذا هو الفرق * * فقد كانت الحياة تفارقه قطرة اثر قطرة ، كانت الحياة تنتزع من قدمه انتزاعا ، وتتسلّ من أطراف اصابعه بهدوء ، حتى راح يشعر بها وهي تتبخر دون ان يستطيع عمل شيء حيالها *

٦ - كان الملازم لا يزال يقف جانبا ينتظر انتظام الصف ليقول لافراد الفئة : يا ابنائي - وقد يقول شيئا آخر بهذه المناسبة ، غير ان الرغبة في النوم وبعض عوامل أخرى جعلته يحس بأنه لم يعد يستطيع ان يقول شيئا حتى ولا « يا ابنائي » *

اين هم ابناؤه ؟ خمسة واربعون رجلا أين هم ؟ هل هذه فئته !؟

خمسة عشر رجلا فقط .. كان يتألم ... ولكن هذه الكلمة « الالم » لا
تعبر عن شيء ... لقد كان يعيش الالم والالم يعيش فيه ... الالم بجميع
أنواعه . كان يقول : يا أبنائي انكم أسرة واحدة .. اسرتي انا .. انا
ريبتكم ... وهذه هي أسرتي اصبحت الثلث فقط .

٧ - عشرون جريحا وعشرون آخرون ، ثلاثة سقطوا بين القمح ،
واحد في رأس الجسر ، علي احمد المحمد ... كان بطلا ، سهل لرفاقه
العبور . القى في روع اليهود ، حراس الجسر أنه على رأس لواء كامل ..
فروا عندما تبهم وفي صدره رشة كاملة من الرصاص ... كلهم أبطال .
ابطال حقيقيون ، انها أسرة طيبة . وحامد الدرويش ، لا ، انه لم يمت ...
ألم يقل : دعوني هنا بين القمح واذهبوا ... سأعيش .. كان فلاحا يحب
القمح ، لذا لم يشعر بالموت وهو بين السنابل ، كان يتخيل بأنه سنبله ..
لقد حفر الارض بيديه ودفن وجهه فيها ... انه سنبله . سينبت . من
جديد ... وفاضل الفلاح « أنا ميكانيكي ... » كان يصرخ وهو ينظف
الرشاش الملتهب : لا . أنا ميكانيكي ، سأرغم الرشاش على العمل . ذخيرة
يا ملقم ! ذخيرة من شان الله ، لقد احترقت يداه وفاحت رائحة شوائها بين
حذيرة الرشاش . ووسط المعركة ضحك احدهم صائحا : « لحم مشوي يا
شباب ... » اقد سقط وهو يحمل الرشاش مع منصبه ويقفز به كأنما هو
يحمل قشة صغيرة ... كان حذيرة وحده ... ان الشجعان لا يموتون
... صحيح لم يمت ؟ لا لقد مات ...

٨ - ورفع الملازم يده الى جبهته ، لقد اصابني الدوار ... وتطلع
الى الحيز التي كانت تشغله فثته قبل ان تتقدم لتحتل المستعمرات ...
وصرخ الرقيب الاول - انه عصا الملازم - كان يقول ذلك ، ولم يكن
كاذبا فهو يشبه العصا الى حد كبير كان طويلا ونحيلا ، له وجه ضفدع ،
غائر الجبهة جاحظ العينين . ولعل الصفة الاخيرة لازمته منذ أدمن على
الصراخ .. يمينا .. ترا .. صف .. لا يزال الرقيب الاول ينشد الانضباط
حتى في أحلك الاوقات ، وينبض عرق أزرق في عنقه ، فهو يكاد ينفجر من
الغضب . ارفع بارودتك يا ... وابتلع الكلبة ..

٩ - وتقدم الملازم من الصف يتكبيء على عود معكوف الرأس .يجر وراءه جزعه الدامي . لقد قصرت قامته المديدة بعض الشيء ، وأصبح ساكنا قليلا الى اليسار . غير انه ما زال محافظا على هيئته العسكرية ولا شك ان ذلك كلفه الكثير من الجهد جدت امارات الطيبة والعزم على وجهه وتراكم فوقها ألم مرير . .

نظر الى افراد فئته ، وحاول ان يتقدم ثم وقف يتأرجح . ورفع يده في وجه الرقيب الاول الذي هب لنجدته ولم ينبس بحرف واحد . . . ثم وقف يتصبب من وجهه عرق غزير

- لقد كسبتم المعركة انتم ورفاقكم . . لا يجب ان أقول شيئا آخر كلمة ابلغ . . انني اتألم . . لا لن أقول ذلك . . ضعف لقد علمتهم القوة . . الضعف كلمة لا يعرفونها . . أنا غير ضعيف ان كبريائي

١٠ - كان الجنود يقفون كالاصنام التي تركز على قواعد غير نابتة ، خيل اليه في بادئ الامر أن عينيه تخدعانه . هذه هي الحقيقة . انهم متعبون ولكن لماذا لا اتكلم يجب ان ينصرفوا . .

كانت قيافتهم بنظر الرقيب الاول ، مخجلة . وخودهم لا تزال ملطخة بالوحل ، راحوا ينظرون اليه ، ويحدقون الى وجهه ، الى عينيه ، خيل اليه أنه سيسقط قبل ان يقول شيئا ذا أهمية بالغة . ضاعت آمالهم بالنوم والراحة ، لم يعد أحد يفكر في التعب . ضموا بناذقهم الى سيقانهم العارية بصورة اكثر حزما ، بدأت قاماتهم تستقيم شيئا فشيئا . راحت تقلصات وجوههم تنفرج ، وزعوا أثقالهم على القدمين بالتساوي ، بدأت رؤوس اقدامهم تتحرك . تنفسوا بارتياح . لقد تعودوا ان يستريحوا لتوجيه ضابطهم فهو يحدثهم كآب .

١١ - وظل الملازم صامتا ، جامدا . كأنما غرس في الارض ، ينظر في الفراغ المتبقي بين البراكتين . كانت فئته قبل المعركة تأخذ المسافة كلها . انه الان لا يتطلع الى احد . ربما يتخيل الباقي فيما لو عادوا جميعا . . .

فاضل وحامد ، وعلي احمد و ... ولكن لماذا يعودون ؟ ألم يؤنروا
البقاء في الارض التي يحتلونها ؟ لقد احتل علي احمد الجسر وبقي فيه .
وافضل لا يزال مع رشاشه . وحامد مع سنابله ... ونحن عدنا وحدنا
سالمين .

١٢ - وصحا الملازم ... - يا الهي ! هل يمكن ذلك !! هل، نمت وأنا
واقف ؟ لا يمكن ذلك ...

وأحس بأنه يغوص في الارض ، حاول ان يتقدم فلم يستطع ، وحرك
قدمه السليمة . لا ... انني مسمر في الارض .

وخيل اليه انه استغرق في النوم مدة طويلة والجنود ينتظرون ..

١٣ - وتوقفت الى جانب الطريق سيارة ، رسم عليها هلال احمر ،
هبط منها جنديان يحملان نقالة .. ولم يتلفت الملازم ... بل أطرق السى
الارض قليلا وحرك لسانه في حلقة يجرض بريقه بصعوبة فائقة . ثم نتم
بصوت مبجوح . لم يقل شيئا . غير كلمة واحدة « يا أبنائي » .

أكسبها كل ما في نفسه من حب وحياة وألم ...

(فارس زرزور - حتى القطرة الاخيرة)

في ايام الثورة السورية . . . لاحظ المعلم ان في الصف طالبين : هما
انور ، وسعيد . . . رفيقان يختلفان . . لكنهما شريكان في مفامرات وطنية
ضد المحتلين . . . كان المعلم يخشى عليهما ان يصابا .

في احد الايام . . كانت دمشق نائرة . . صادف مفرزة من الجند يحيط
بها ، ويصفمها باعقاب البنادق . . لكن الصغيرين تبدو عليهما مخايل البطولة
وعدم الاكتراث . . . وفي احدى الزوايا انطلقت افواه البنادق على هذه الجماعة
. . وفي اليوم الثاني كان المعلم على المقعد الخالي يتذكر الصغيرين . .

دع المعلم يقص علينا الحادثة كما رآها وشعر بها !

١ - بلى ، لقد اصبحت شيخا عاجزا متهدما ، وانصفت ذكريات كثيرة
في رأسي الكليل ، ولكن ذكرى ذلك اليوم الاسود ، لا تزال مضرمة ، حية ،
في خاطري .

٢ - كان ذلك في يوم الجمعة ، أذكر هذا جيدا . فقد كانت مدرستي
معطلة .

واستنظت دمشق في صباح ذلك اليوم محزونة مغضبة ، فقد غادر
الجنود الفرنسيون بعض الفلاحين الابرياء ، في الغوطة ، ونقلوا جثث
الشهداء ، على ظهور الجبال ، وفي طناب عديد . ورموا بهم في ساحة المراجعة ،
لارهاب شعبنا الثائر الحبيب .

وكنت أحسب ، اما صافح بصري وجه انسان . أنني ألح في عينيه
دموعا حاقدة ، معلقة باهداب ملتبهة .

وكنت أمشي واجما الى جانب ابن عم لي . وكان لا ينسي يتنهد ،
بحرقة ، وتقذف شفتاه ، بين الفينة والفينة : لعنة وشتيمة . ولما شارفنا
بوابة الصالحية (تبدت لي الطريق موحشة ، فقد كان السير في الشوارع ،
في تلك الايام ، لا يخلو من خطر . وكانت اقدام السابلة التي تسعى قلبية ،
وكان خفقها على أرض الشارع ، مكتوما مخنوقا ، كأنه بكاء مكظوم ، غيب
أن وقع اقدام الجنود الفرنسيين كان يتردد ، شرسا ، صاخبا ، متحديا .

٣ - ولفت نظري ، على ناصية شارع بغداد ، مفرزة من الجنود ، يحيطون بجماعة من الافراد ، ويدفعونهم ، في اتجاه طريق الصالحية ، بأعقاب البنادق . وكأنهم جزأرون عتاة ، قساة ، ويسوقون غنمات بريئة الى الذبح .

ورأيت أكثر المارة الدين كانوا يخطرون قريبا منهم ، يخفون مسرعين الى الرصيف الثاني ، ويتعدون كسمكات في الماء تفر من شبكة غادرة تهم بأن تغترفها بعد أن التهمت رفيقات لها غافلات .

ودفعني الفضول ، الفضول الخطر ، الى الاقتراب . لارى الى ايسن يساق هؤلاء المساكين ، فاستوقفي ابن عمي ، وصوب اليّ نظرة زاخرة مخدرة .

٤ - وفي لمحة خاطفة . توزعها الخوف والدهشة والرعب ، بصرت بانور وسعيد بين الجماعة المطوقة ، وهي تتخبط في شبكة محكمة من اعقاب البنادق .

وتمزقت على شفتي هذه الكلمات :

— رباه ؟ انهما تلميذاي : أنور وسعيد ، رباه ماذا أفعل ؟

وضغط ابن عمي على يدي ، بشدة ، وأرسل طرفه في اتجاه يدي المرتعشة الى أسرى الجنود . كانوا فتية ، لا يتجاوز عددهم العشرة ، وكان سعيد فيما أحسب أصغرهم سنا .

وألجأتهم اعقاب البنادق الى السير في طريق الصالحية ، وكان منهم من أنشأ يبكي ، وكبا احدهم متعثرا ، فلما نهض ، وقع حذاؤه من قدمه ، وأكرهته ركلة مسددة الى ظهره . على ترك حذائه ، ليتابع سيره ، دون ونى وتمهل ، فجعل يتلفت ملهوبا ضارعا ، ويرامق حذاءه البعيد المهجور . وكان فيما أظن عتيقا باليا — لعله كان يريد ان لا يدع باقية تافهة ، منه . من حياته الشقية ، مهمة على الطريق .

وهاجمت ذهني اسئلة رهيبية :

— ترى كيف قبض على انور وسعيد مع هؤلاء الفتية؟ ترى أيساقون الى السجن؟ وأي سجن! رباها ماذا يمكنني ان افعل؟

هـ — وحشت خطاي ، الى الرصيف الثاني من طريق الصالحية •
وجذبني ابن عسي جذبة عنيفة ، فلم أقف ، كنت أسعى ، تسوقني عيناى
المعلقتان بأنور وسعيد ، وكأنا يسيران . ونظراهما حائرة ، مذعورة ، لاهثة
بلى ، لاهثة ، لقد عرفت آذاب ، كيف تلهث العيون •••

ولمخني أنور ، فاغضى حياء ، وشال يدا خجلى مترددة الى صدعه ، في
تحية مقتضبة ، ثم رنا الي ، كرة أخرى ، بنظرة مستجيبة ، فألقى في عيني
هذا النداء :

— انور ! لا تخف يا حبيبي !

وغام في معارف وجهه طيف ابتسامة مفاجئة ، كأنما قد سري عنه ،
وكان سعيد الساذج المسكين ، مسككا بيد رفيقه ، متشبثا بها وانساقا
نظرته المذعورة مع نظرة انور نحوي • وأنا أسير على الرصيف الثاني ،
فرآني وغض بصره ، خجلا ، كتلميذ مذنب خائف ، لم يكتب وظيفته ،
واحسب انه كان يخشى تأنيبي اكثر مما كان يخشى تلك البنادق المطوقة •
بيد انه استشف ما في نظرتي اليه من حنان واشفاق ، فابتسم ابتسامته
البيسطة البريئة ، وتباطأ في سيره ، ذاهلا ، فردته الى الاسراع رفة • من
حذاء فرنسي ضخم عني ، وانهمرت دموعه سخية ، ونظر اليه انور مواسيا ،
لعله قد نهاه على البكاء فقد مسح سعيد دموعه بكمه ، واطبأن الى انه
يسير الى جانب رفيقه الحبيب ، وتطلقت اسارير محياه البسيط ، وخييل
الي أنه كان يضحك ، اي والله كان يضحك ، ربما ظن انه كان يسعى مع
هؤلاء الفتية الاغرار الى نزهة مانعة مجهولة •

وكان يحاول بمشيته المتزايدة المرتبكة ، ان يمد في خطاه لتساوق مع
خطى رفيقه انور الثابتة الواثقة ، وكانت ضحكته طاهرة نقية ، ولكنها
ناشرة ، غريبة عن المصير الذي كان ينتظره ، وأي مصير؟ السجن؟ الضرب؟
انه لا يدري •

وعاودتني الفكرة السوداء القائمة ، تغذيتني وتجتثم فوق رأسي ،
فتعرت ، بمثل الدوار ، أمام هوة سحيقة ، ولكنني تماسكت ومضيت ،
مرتجفا ، موزع النفس • وابن عمي ممسك براحتي ، مشفق ان أتردى في
مغامرة قد تضمني الى هؤلاء الفتية •

٦ - وبدا لي أنور باعتداده الرائع ، بخطاه الواثقة ، برباطة جأشه ،
أنه أضحى أكثر من رجل ، أضحى بطلا •••
مرة واحدة ، مرة واحدة فحسب ، صوبت الي عيناه السوداوان
المتقدتان نظرة هالعة مستغيثة ، يستمد بها العون مني ، واقتحم الدمع
عيني ، فتحير وجال ، وحاول ان يهمني ، فزجرته ورددته ، لثلا يراني انور
وسعيد وأنا أبكي •••

ولعلي كنت وحدي الذي عرف في تلك اللحظة ، ان في اعناق انور
يجيش قلق خفي موّار • كانت خصلة من شعره المشعث . تعابث جبينه
متمردة ، عنيدة ، فتردها يده النزقة ، الى مفرق شعره ، ولكنها كانت تنكفي ،
وتنفجر ، هائجة ، تائرة •

وكان يسير الى جانبنا بعض الفضوليين الحمقى ، يمدون أنظارهم
الطلعة ، ويترقبون مصير الفتية المساكين •••

٧ - وتقدم منا جندي فرنسي جلف ، مهددا متوعدا ، يحملنا على
التفرق واحسست بضربة على وجهي ، فلم ابال بها ، ومسحت الدم عن انفي
وسبال شاربي وجعل ابن عمي يحملني على العودة ، فلم ارض . وظلمت
اسعى ، وعيناي على انور وسعيد •

٨ - وتوقف الجنود على حين غرة في المكان الذي يدعى بحسي
الشهداء ، وبادروا الى الفتية فصفوهم على حائط في سرعة مخيفة رهيبة ،
ولعل بعض الفتية قد خطر لهم ان الجنود يلهون بهم وهم يصفونهم ، فيخط
منتظم ، كأنهم بسيل الذهاب الى المدرسة • فقد كانت اشباح ابتسامات
تطوف على بعض الشفاه ، فلما اتجهت فوهات البنادق نحوهم كأشداق
كريمة بشعة ، انعقد الرعب على وجوههم الطاهرة البريئة ، وعرفوا انهم

٩ - ومثل في وهمي ان انور كان يانقني ، بنظراته المودعة الباكية ،
وأنا أصرخ وانتحب ، وابن عمي يشدني بعنف ، كان انور يقول لي بنظراته
الاخيرة :

- عفوا اليك ، استاذ (بخاطرك) استاذ ، نحن ذاهبون الى الجنة ••
لا تفرح ، استاذ + سلم على أمي ••• استاذ ••

ودوت طلقات متتابعة مسعورة ، وتساقط الفتية الشهداء ثمارا غصة
طرية ، لا بد ان تلك الخصلة المتمردة الثائرة قد قرت ، وتوقفت الى الابد ،
وان ابتسامة سعيد البسيطة الساذجة قد اورقت على شفثيه ، دما زكيا
احمر •

وأغمي علي ، بين يدي ابن عمي ، فلم اعد استبين بعد ذلك : شيئا ••

١٠ - حين تطامنت نظراتي ، في اليوم الثاني ، الى المقعد الخالي
الجاهم امامي في الصف ، عصفت بقلبي رغبة جامحة في البكاء ، وخيل
الي ان طيف تلك الانملة ، أنملة انور الالية ، لا تزال تشرئب ، مستطلعة ،
مستفهمة ، وان طفيف ابتسامة سعيد الدافئة الودية . لا تزال تعيش مطمئنة
راضية ، في ظل تلك الانملة •

ووقفت امام اللوح لأخفي دموعي عن تلاميذي . وتركنها تنحدر على
وجهي وتغيب في بياض لحيتي ، واردت ان اكتب شيئا ، أي شيء • فخطت
اناملي المرتجفة هذه الآية :

- « لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون • » ولما التفت دامع العين ، نحو تلاميذي ، رأيتهم قد انخرطوا
جميعا في بكاء مرير •

« الدكنور بديع حقي : التراب الحزين »

نماذج بعناصرها

١

سلك اعرابي طريق الصحراء ... ضل في فجاجها .. الجوع والظما
... والمرارة والخيبة .. بعد عناء طويل بلغ جب ماء قديم .. لم يجد عليه
الاجرابا مكتنزا .. امله .. اشراق وجهه .. ولم يكن في الجراب الا ذهب ..
وأسفاه !

وسع خطوط هذه القصة بما ادركت من مفزاها .

العناصر :

- ١ - الفلاة واسعة لا يدرك الطرف متنهاها .. والريح تسفيها من جانب الى جانب .
- ٢ - هنالك أعرابي بين مرتفع يغتليه ، او منخفض ينحدر فيه ...
يود أن يدرك مستقره قبل ان تتوارى الشمس .
- ٣ - دخل الليل . والليل في الصحراء نذير الخوف والضلال .
- ٤ - بدأت المسالك تتشابه ، وهو يمشي بين قطع الدجى المتراكمة .
- ٥ - الحيرة ... بين تقدم ورجوع .. ان للصحراء وجوها تتقلب
... صار يتقفر كل اثر . ويترسم موقع كل قدم .
- ٦ - بعد جهد نزل على جب ماء مهجور .. حمل نفسه اليه حملا ..
ليس عليه ما يشفي ظمأه ، ولا يدفع جوعه .
- ٧ - لكنه ... وجد جرابا مكتنزا ... وثر ما فيه ... انه فتحه ..
- وأسفاه - ذهب .
- ٨ - ماذا يصنع بالذهب ؟ طرحه ارضا ... وكانت الشمس تنعكس

على الذهب •

٩ - الليل يرخي أكفائه السوداء على جسده ، والذهب ، كأنه يضحك في موضعه من هذا المصير ، (حتى الذهب يصبح كالحجر لا قيمة له) •

٢

يا بحر لو تنطق اخبرتنا ما قال من غيبته اذ غيبوا

« ولي الدين يكن »

العناصر :

- ١ - كنت على الشاطئ تنزهه •••
- ٢ - فجأة لمحت بقايا زورق يقدمها الموج مرة ويؤخرها مرة •
- ٣ - بدأت مخيلتك تنسج حول هذه البقايا قصة حادثة مفرجة فضت على الزورق . وأغرقت من فيه •

٣

رجل بعيد عن أمه ••• يعيش في المدينة عيشة بؤس مع زوجته واولاده . مرضت زوجته ، خرج يريد الطبيب ، وهو لا يملك سوى اجر الطبيب وثمان العلاج ••• فجأة تلقى نبأ عن مرض أمه ، ودعوتها له لتراه قبل موتها ••• حيرته بين خدمة زوجته ، أو السفر للقاء أمه ••• صف المشهد السابق ، ثم أكمل القصة من عندك كما ترجح انمامها به •

العناصر :

- ١ - حالة هذا العامل في بيته ••• حياته الضيقة
- ٢ - زاده شقاء على شقائه مرض زوجته ••• ولا راعي لاولاده

- ٣ - خرج يريد الطبيب ••• ليس معه من النقد الا ثمن العلاج •
- ٤ - ساعي البريد يحمل اليه نبأ احتضار أمه في القرية ••• تلك الام

التي تود ان تكحل عينيها بمشهد ولدها • حتى يكون طيفه آخر ما ينعكس
في عينيها من مناظر الدنيا •

٥ - حيرة ••• ارتباك ••• قلق ، أيمضي الى أمه ؟ أو يتم مشيته
الى الطبيب ؟

٦ - خدمة الحي أولى من خدمة الميت •

٤

أعرابي يحيا واسرة له ((من زوجة وثلاثة صغار)) في عزلة بعيدة •••
يعيش على الصيد ••• ذات مساء وجد سوادا يقبل نحو خيمته •• فزع منه
•• تهيا له •• هل هو وحش مفترس ؟ انه ضيف ضال في الصحراء •• ماذا
يصنع ؟ ضيف ولا طعام •• الحيرة •• والتردد •• قدم الكبير نفسه ضحية
•• ولكن !

قص هذا المشهد وانم مجرى القصة كما تتخيل !

العناصر :

- ١ - أعرابي في نفسه شيء من الجفاء ، وفي خلقه شيء من النفور
- ٢ - يسكن وأسرته في عزلة بعيدة ••• مع أولاده كالأشباح
- ٣ - ذات مساء كان مستويا على باب خيمته مكفهر الوجه ، شديد
اليأس ، ينظر في أعماق الافق ، والشمس جانحة للمغيب •
- ٤ - سواد يتحرك في أقصى الافق ••• أهو وحش عضه الجوع •••
أهو انسي أضلته الصحراء ؟
- ٥ - ذلك ضيف ضال ••• بدأ القلق على الاعرابي لانه لا يملك
ما يقدمه لضيفه ••• ومحال ان يعتذر له ••• قدّم الولد الكبير نفسه
ليذبحه ويقدمه طعاما لضيفه •
- ٦ - اهتز الاب لتضحية الولد ••• ولكنه يتخبط بين محبته لولده

وتقديمه الواجب لضييفه •

٧ - فجأة بدا على الافق سرب من الظباء يريد الماء ••• يا للبشرى
•• تناول نباله ••• وانطلق يتسلل خلفها ••• من الماء اطلق سهمه •••
سقطت طيبة مخرجة بدمائها •

٨ - كان الاعرابي في الليل يقص على ضيفه ••• هذه القصة •••
« حقا ان الصحراء لا تزال تنجب القلوب الكريمة » •

٥

ابرة تروي لك قصة حياتها •

العناصر :

١ - كانت قطعة من معدن • مطرقة القت بها على الارض : ماذا حل
بها ؟

٢ - أصبحت قطعة فولاذية •• طالما تحملت الضربات الموجهة ،
والنيران الحامية ••• ثم رقت ، وارهدف حدها •• وشقاؤها الاخير حين
ثقبوا رأسها •

٣ - واخيرا تناولتها يد امرأة عاملة ••• كم مشت بين أناملها ؟ كم
أثواب خاطتها ! ولكنها في الوقت ذاته رافقت هذه العاملة في ساعات شقاؤها
ودموعها التي طالما انسكبت عليها •

٦

قص علينا كاتب : حياة فتاة صغيرة اسمها (ليلي) قد ظلمها اناس
جعلوها تحت رعايتهم • في ليلة سوداء ارسلوا هذه الفتاة الى عين ماء في الغابة
لتملا جرتها •

وصف لنا مخاوفها في الليل ، وتظل هذه المخاوف حتى ترى رحيمًا
يشفق عليها ، ويعيدها معه •

اكتب هذه القصة اذا اعجبتك • او قص مشهدا مشابها له من عندك
تكون انت صاحبه - اذا عراك يوما مثل هذا الخوف •

العناصر :

١ - ليلي الصغيرة البائسة التي وضعها القدر بين ايد قاسية، كيف تعمل .
ونذير الخوف يصيح بها ... جسمها النحيل * ثيابها الرثة .. عمرها *

٢ - ذات ليلة كلفوها بان تملأ الجرة من العين ... خرجت والرعب
نشف دموعها .. تمشي حائرة واجبة القلب ، وئيدة الخطا .. تتلفت لكل
صوت وترتجف من كل خيال .. ليس أمامها الا اللانهاية السوداء ..
مخاوف منتشرة في كل مكان *

٣ - واخيرا بلغت عين الماء .. تحاول العودة .. دون ان تستطيع
حبل الجرة

٤ - سواد رجل يقترب منها .. ما أشد مخاوفها ! جربت ان تصيح
فلم تستطع ... كلما اقترب منها زادت عيناها اتساعا *

٥ - طمأنها الرجل ... وحمل عنها جرتها .. وأزال مخاوفها ..
ثم ابلغها مأمنها *

٦ - شكرها الصامت المعبر عن صفاء نفسها له *

٧

مع قصة على لسان درهم فضي :

العناصر :

١ - كيف خرج الدرهم الفضي في مسبكه الى الوجود .. وكيف
راح ينتقل عجلا من جيب الى آخر *

٢ - يتذكر كيف دمرجته الام لولدها الذي أبقى دخول المدرسة *

٣ - دخل المدرسة في جيب هذا الطالب ، وهو يتذكر ما رآه في
درس الاشياء « ومن صور للمعادن وقطع العملة » حتى ظن نفسه انه عاد
الى موطنه *

٤ - ثم أحس أنه خرج ، ومرة دار ثم دار حتى استقر في كف أعمى
يمد يده طالبا الحسنة ، ويتذكر ان موقف الطالب وهو يعطي الاعشى كان
رائعا *

٥ - يا ليت قلب من جيب الى جيب سريعا ، يا له من متعب لا
يستقر !

٦ - انه كان صغيرا * ولكن به يشتري الرغيف ، وتؤخذ الصحيفة
لقراءتها والقلم للكتابة * * كان كله يصنعه الدرهم *

٨

اريد رداء احمر !
تخيل قصة على هذه الكلمة يرددها صغير لوالده الذاهب الى الحرب!
العناصر :

١ - دعا داعي الجرب في القرية ، فهب الشباب والكهول يلبون نداء
الوطن

٢ - كان « خالد » أول من لبى * * * له طفل صغير مريض * * سأله:
ماذا تريد على العيد ؟ يريد « رداء احمر » !

٣ - نشبت الحرب * * أصيب خالد بجرح مميت * * توكل على
صخرة * * كان دمه يتفجر منه على رداءه الرمادي فيجعله أحمر اللون * *
كم تمنى ان يهدي هذا الرداء لابنه !

٤ - في تلك اللحظة كان الابن في نزع الموت يهدي ، ويردد * «اريد
رداء احمر ! »

٩

(قصة منك ، يا جدي !)

العناصر :

١ - الجدة تحب القصص ، وتحب روايتها * * هيئتها وهي تسروي
القصة *

٢ - اختر قصة « قد قرأتها ، او سمعتها » *

٣ - اكتبها بتعابير بسيطة *

المسرحية

المسرحية فن من فنون الادب يصور جانبا من الحياة الغابرة ، او الحاضرة بواسطة الحوار •

وتتألف المسرحية من عدة فصول ، كل فصل ينتهي بارخاء الستار • والفصل يحتوي على عدة مشاهد • أما المشهد فيتغير بدخول احد الممثلين او بخروجه •

يراعي الكاتب المسرحي شروط التدرج بنقل حادثته ، فيبدأها « بعرض » يهيء الاذهان للحادث ، ثم بعقدة تتأزم فيها الوقائع ، وينشأ عن تأزمها التطلع والقلق وفروغ الصبر • وبعد ذلك يضع « الحل » الذي تنتهي به الرواية •

والمسرحية بإمكانها ان تعالج الموضوعات القومية ، والتاريخية ، والاجتماعية ويجدر بأسلوبها ان يكون سهلا . واقعيا ، بعيدا عن التكلف •

نماذج بعناصها ومادتها

طريق العودة

« في زاوية منعزلة من زوايا الملجأ الرحيب كوخ حفير ليس فيه
وفناة مسلوقة طالت بها أيام علتها .. وهي أسرة كانت قوية غنية من فلا
... فقدت الوالد والشقيق ، والقريب ، والارض والبيت ، فهم
لاجتان منسيتان »

١

(الوقت ليل)

سلوى - (بسعال أبح) أماه ! كأن شبعا يطيف بأطراف الملجأ
أماه ! اني أراه + اني اسمع خطاه .

الام - كفى يا سلوى ! انك غريبة النفس هذه الليلة ، من أين
الاشباح ، وقد تركناها في أرض الدماء ؟

سلوى - اذن + ما هذا الذي أرى ؟ ألا تبرز الاشباح الا في آ
الدم ؟

الام - نامي ! لقد مرت عليّ ليال دون ان أذوق النوم بجانبك .
سلوى - حقا + لم يترك لي المرض سبيلا الى النوم والراحة .
الام - هل تشكين شيئا الآن ؟

سلوى - هذا السعال الذي يجرح صدري + كأن على رئتي ش
سنونا + (سعال) الشمعة ! أضيئي المكان ! الظلام يروعني ... لا اد
ماذا يخيفني الظلام .

الام - (تضيء الشمعة) ماذا تجددين ؟

سلوى - الدم دائما على منديلي •• قربي النور ! ما للشمعة ترتجف؟
 الام - لا خوف عليك ••
 سلوى - لست بخائفة على نفسي • ولكن ابئني هل نعود؟
 الام - سنعود ، لا بد أن نعود ••
 سلوى - أقرىبا؟
 الام - قد يكون موعدنا غدا ، أو بعد غد ، أو بعده
 سلوى - ما أقرب ميعادنا ! ولكن كم طال هذا الميعاد؟ الى متى
 تنتظر؟ مع أية كتيبته ندخل؟
 الام - لن يكون لنا مستقرة في أية ارض حتى نعود • وهذه الخيام
 الهزيلة توحى الينا بأننا سنعود !
 سلوى - أجل سنعود • ربما نرى طريق العودة بأعيننا !
 الام - بل نطؤه بأرجلنا !
 سلوى - ذلك الامل وحده يدعوني الى التشبث بالحياة بينما أراها
 تهرب مني مسرعة • هل يغلبني الموت؟
 الام - لن تموتي قبل ان تعودي ، وتري أرضك الهاربة •
 سلوى - كل شيء يهرب مني حتى انفاسي (سعال)
 الام - الدواء !
 سلوى - لقد مللت الدواء (تشرب منه) •
 الام - نامي قليلا • سأطفيء الشمعة •
 سلوى - سأحاول ان أغمض عيني ••• انني لا أرى شيئا
 (صمت ، بينما الام تطفيء الشمعة ، تهب سلوى مذعورة)
 الشبح نفسه •• شبح أخي مسربلا بسلاحه •
 الام - آه يا سلوى ! ما أكثر هذيانك هذه الليلة ! كأنك تريد ان
 لا أنام • فأني شبح هذا؟ كيف يطرقتنا شبح أخيك وهو لا يزال يقاتل؟
 سلوى - حقا انه لا يزال يقاتل • هل تذكرين الليلة الاخيرة التي
 ودعنا فيها؟ ثم لم نعد نراه ••
 الام - وكيف انسى تلك الليلة الاخيرة التي لم ينقطع فيها الرصاص؟
 سلوى - لقد استطاع المجاهدون ان يردوا الاعداء على أعقابهم •

الام - ولكنه لم يعد كما وعدنا .
سلوى - لا شك اننا لم نحسن ميعاد تلاقينا ، فهو على طريق ، ونحن
رحنا على طريق .

الام - شأن اللاجئين واللاجئات ، هل يمكننا ان نتلاقى ؟
سلوى - على منعطف طريق القرية شاهدنا مجاهدين يرفعون جثة
مشوهة

الام - أتلك التي بتر الاعداء اعضاءها ومثلوا بها ؟
سلوى - انهم لم يعرفوا صاحبها ، لكنه وحده ، رد جمعا منهم عن
قرية . انهم لم يقتلوه الا بعد نفاذ ذخيرته .
الام - وحين رأوه وحده تكالبوا عليه

سلوى - كانوا يظنون أنه كتبية تشغل مسالك الوادي . . . لكنه
كان وحده يتنقل من صخرة الى صخرة ليوهم الاعداء بالكثرة . يا لخبية
الامل ؟ انهم كانوا امام رجل واحد .

الام - لذلك شوهوه ، وقطعوه تشفيا .
سلوى - ومع ذلك ، لم يعرفه حتى رفاقه
الام - كثيرون من الابطال ماتوا دون ان يعرفوا !
سلوى - لقد توسمت وجهه ، ليس فيه ما يدل على أن له وجهها
الام - وأخيرا القوه بشوبه ليدفنوه .

سلوى - في تلك اللحظة وقعت عيني على مرفة من قميصه المخطط
. . . انه اخي (مجهشة بالبكاء)

الام - عرفته اذا مثلي ! أتظنين اني لم أعرفه حين شاهدته ؟ ان رائحته
كانت تملأ المكان ، ولكنني خشيت عليك الصدمة .
سلوى - كما خشيتها أنا عليك (باكية)

الام - كفي عن البكاء ! لا شيء يحرق المجاهد كالدموع .
سلوى - ذلك هو الشبح الذي لا يزال يطرقني
الام - انه لا يطرقك وحده . يقول رفاقه عنه انهم دفنوه : ولكنهم
لا يعتقدون بأنه ميت . لا يزال طائفه حيا على الربوة . والاعداء لا
يستطيعون العبور منفردين بدون سلاح ، انه حبي دائما ، يحسبون انه

سينقض عليهم كل لحظة •
 سلوى - بل ان شبحه يطوف في كل مكان . كما أراه عن يميني ••
 عن شمالي ، وحيشا التفت كأني واياه على ميعاد •
 الام - هذا الشبح يطيف بكل بيت ويهب بكل عربي •• انه شبح
 العودة •
 سلوى - أماه ! انه هناك يرمقني !
 الام - هو الفجر •• نامي اذن ! عند الفجر تنام الاشباح وتطمئن في
 مراقدها •

٢

مرت ايام عليهما ، وحالة الفتاة لا تزداد الا سوءا فباتت لا ياتيها النوم
 في الليل والنهار • اما الام فقد اخذها اشفاق غريب على ابنتها يوحى اليها
 بان تضع حدا لهذه الحياة المتألمة • ففي صباح يوم وقد ادت فرقت الفتاة في
 نوم عميق •

الام - أفّ لهذه الشمس التي لا تجد ستارة تمنعها . لقد هتكت
 الاستار والستائر • انها لا تزال نائمة ••

(قرع على الباب) لعله طبيب الملجأ ، هذا يومه •• من ؟

الطبيب - كيف حال سلوى ؟ وهل تنام نوما مطمئنا ؟
 الام - انها لا تنام الا بعد ان يعجز منها النوم • لقد نفتت الليلة دما

نقيا

الطبيب - لعلها نائمة

الام - كما تراها • حمرة متوهجة في خديها • وشحوب في بقية
 أعضائها ، وذبحة في صدرها •

الطبيب - الدواء • هل تثار عليه ؟

الام - دون ان يغير لها حالا • لعلنا نخدعها ونخدع أنفسنا ونزيد
 في تعذيبها • والان ، هل هناك امل في شفائها ؟ بربك اصدقني ! انها لا
 تسمع •

الطبيب - ان من حقي كانسان أن أقول : لا ... وكطبيب :لنتنظرا
الام - ما اصدقك كانسان ! (يذهب الطبيب)

ويح نفسي ؟ الى متى اتركها تنتظر ؟ لاي أمل تحيا ؟ انها تتعذب . لقد
عرفت مصرع أخيها كما عرفت مصرع أبيها من قبل .. لم يبق لها جذور
حية في الدنيا . هي توهمني ، وأنا اوهمها . فيا للبطولة الجريح ! انها تحيا
لأنها تريد العودة الى ارض الميعاد ، الى تلك السهول الحاملة ، الى وطنها
المغصوب . والان . لماذا تريد الحياة ؟ ان حياتها أن تموت . ألا يحيق نسي
ان اخفّف عنها بتعجيل الموت لها ؟

سلوى - أماء ! يا للحلم الجميل ! لماذا ايقظني صوتك ؟ لأول مرة
يسالمني الشبح المخيف . رأيته على الربوة نفسها بسلاحه نفسه يفتح لي
الطريق .. طريق العودة ، وهو يتسم . لقد رأيت مرابعا الخضر . سهولنا
الحاملة مخضبة بالدماء (سعال متقطع) .

الام - اشربي الدواء قبل اشتداد نوبة السعال .
سلوى - صدري يكاد يتمزق ... وأسفاه ! ان صدري هو الذي
يتخضب دما ... الدواء ! (تشرب منه) ان له اليوم طعما غريبا ، انه يلهب
فمي حلقي .. جوفي ...

الام - لكنه دواء جديد أعدّه الطبيب لك .
سلوى - هل يضمن الحياة ؟
الام - اشربي ! اشريه كله !
سلوى - سأشربه ، لاني اريد أن أحيا ، أريد أن أعود ثانية .
الام - القطرة الاخيرة أيضا .

سلوى - كان آلامي كلها سكنت . أي علاج سحري هذا ؟ لكن
عيني تتأقلان ، ما للنور يمشي عليهما باهتا ! كأن ما حولي اشباح ترقص .
أهذه علامة الحياة ؟ أمسيت لا أرى الا طريق العودة كما حلمت به الليلة ..
وذلك الشبح يناديني ضاحكا .. سأتبعه الى تلك الارض .. أين أنت
يا أماء ؟ تعالي معي ؟ ليتك تنظرين الان ما أنظر ؟ مرابع فلسطين الخضراء
... سهولنا الحاملة ، وامواجها الزرقاء ، والمقاتلة الذين عاودوا الى الحياة .

انتي وصلت : وصلت الى أرضنا ؟
(تموت الفتاة والام في نسيج وبكاء)

الام - رياه ! ماذا جنيت عليها ؟ أعطيتها السم بيدي • هل ماتت حقاً؟
ماذا صنعت ؟ لماذا لم أتركها بجانبى حتى تعود كما أعود ؟ لكنها عادت
قبلي ••• يا للعين التي تزال تلتصع ! • ماتت سلوى •• لم تمت •• لكنها
عادت حية ••• سلوى ! سلوى !

(تخرج هائمة على وجهها وهي تردد اسم ابنتها) •

من أهل الملجأ - : لعل ابنتها الجميلة ماتت

: ان عليها ظواهر الجنون •

: لا لوم عليها • لقد فقدت اعز شيء في الحياة •

: انها لا تقف ، فالى أين تعدو ؟

: لعلها مجنونة ••

: أليس الجنون أحياناً خيراً من العقل ؟

: أمسكو عليها طريقها ! الى أين ؟ الى أين ؟

الام - ويح لكم ! الملجأ كله يتحرك ، يريد العودة ، الى متى تظلون
ضيوف الملاجيء ؟ سأعود وحدي ان لم تعودوا أتمم •• لقد عادت ساوى ،
لا بد لي من العودة وان لم أصل •

ان من يريد طريق العودة فليتبعني !

« خليل الهنداوي - زهرة البركان »

نماذج بعناصرها

١

اقرأ هذه الآيات :

وله في النخلة الكبرى أريك
وهو ، في الباب ، الأمين الحازم
أنت ما زلت تحب الناصحين
جازت القصر ، ودبت في الجذور «
قبل أن نهلك في أشراكها «
ثم أدنى خادم الخير ، وقال
أنا ذو المنقار ، غلاب الرياح
أنا لا أبصر تحتي ، يا ندور ! . .

قام بين الريح والنخل خصام
فبدأ للريح سهلاً قلعها
وهو الديوان ، وأقضى السرير
ودعا خادمه الغالي ، يقول :
ما ترى ما فعلت فينا الرياح ؟
أنا لا أنظر في هذه الأمور . . «
(شوقي)

كان للغربان في العصر مليك
جاء يوماً « ندور » الخادم
قال : « يا فرع الملوك الصالحين !
« سوسة كانت على القصر تدور
« فابعث الغربان في اهلاكمها
ضحك السلطان من هذا المقال
« أنا رب الشوكة الضافي الجناح !
« أنا لا أنظر في هذه الأمور

نم لما كان عام بعد عام
وإذا النخلة أقوى جذعها
فهوت للارض ، كالتل الكبير
فدها السلطان ذا الخطب المهول
« يا ندور الخير ! أسعف بالصياح !
قال : « يا مولاي لا تسأل ندور !

حول هذه الحادثة الخرافية الى مسرحية حوراية .!

قرأت في « باب القصص » قصة الخنساء ، تلك الام العربية المثالية . .
عد الى قصتها ، وحولها الى مسرحية تنطق عن بطولتها وبطولة اولادها الذين
لقوا مصارعهم في يوم واحد .

٢

انشىء حواراً بين طالبين : الاول يعتقد ان المرأة مخلوق مثل الرجل
لها حقوق كحقوقه ، وعليها واجبات كواجباته . ولذا فلا مانع من دخولها
مجلس النواب ، وتعيينها وزيرة ، او سفيرة ، او قاضية . والثاني يريد ان
تظل المرأة في البيت تدير المنزل وتربي الاطفال .

٣

لا شك أنك دخلت في محادثة حوارية بينك وبين رفيق لسك ، حول
موضوع ما ...

٤

ربما رأيت موقفا مؤثرا بطوليا ، في احد الافلام السينمائية .. أنقل
الينا هذا الموقف ، وحوارهم الذي يمثل شعورهم وأفكارهم ..

كيف تكتب الفكرة

تعريف الفكرة :

الفكرة ، هي نظرة خلقية او اجتماعية يراد تفسيرها وتحليلها ، وقد تكون مثلاً سائراً ، أو بيتاً من الشعر ، جارياً مجرى المثل ، أو قصة ترمز الى غاية او فكرة .

ترتيب عناصر الفكرة :

كل فكرة يمكننا اتباع هذه الطريقة في وضع عناصرها :

١ - مقدمة ما فهمته من الفكرة والفرض الذي ترمي اليه .

٢ - يمكنك الاسترسال في هذه المقدمة لمعالجة الفكرة واهدافها وبيان

قيمتها وحقيقتها .

٣ - كل فكرة توجب عليك ان توضحها بأمثلة او مثل واحد على الاقل

يكون برهاناً على صحة نظرك في الفكرة . وخير الأمثلة ما تقتبس من حياتك

الواقعية او الحوادث التاريخية .

٤ - تلخيص لنظرتنا الشخصية في الموضوع .

ضروب المواضع الفكرية :

ليس كل مثل او فكرة يفرض علينا الاخذ بها اخذاً صحيحاً . فان من

الافكار ما يأتي - بعد التحليل - صحيحاً ، ومن الافكار ما يكون خاطئاً .

صحة الفكرة وفسادها :

المثل الاول :

((البطالة ام العيوب))

١ - هذه فكرة صحيحة عن البطالة ، اذ حين تصبح مجالاً للهو والكسل ،

تلقي صاحبها في بؤرة من الرذائل ، لا ينتقل فيها من رذيلة الى رذيلة ، لان

الانسان اذا لم يجد عملاً نافعا يعمله فهو مضطر الى ان يلهو ويفسد في ايام

بطالته : والحياة تريد العمل كائناً ما كان . ولا يستطيع الانسان ان يالف

الفراغ دائما .

- ٢ - ما هو ذا صديقك فلان ، قد حلت له البطالة ، وكاننا طابت له ،
لأنها اراحته من عناء العمل ، فاستسئم اليها وها هو ذا الآن يتخبط في درابها .
لقد صار اليك الشوارع ، وزبون الألهي . وابن الثيالي . فيما تشد ما تشي
وجهه ! وتبدلت نفسه . لأن رذائل التبذانة قد بدلت ملامحه انصافية .
- ٣ - اذا فهذه فكرة صحيحة بتفكيرها وحرارتها .

المثل الثاني :

« الصديق شر اذا التفتك في الكرب العنتام »

- ١ - وهذه فكرة فاسدة ، لأنها اذا صحت في موضع فلن تصح في كل
موضع . وظاهر هذه الفكرة يخدع الانسان ، لان الانسان اكثر ما يتيسس
شؤونه بمقياس نفسه الذاتي فهو يهب ان يجر اليه النفع ، ويحب ان يخسر
عنه الاذى باية وسيلة كانت ، تدفعه الى ذلك نفسه وغريزته ، وهذه النفس
اذا لم تجد رادعا نفسيا يردعها او وازعا وجدانيا يجرها ، تغلبت عليها
عوامل المنفعة ومحبة الذات ، دون ان تبالي بفضيلة او خلق . لكنها اذا
وجدت ذلك الرادع ، وآمنت بالقيم الخلقية السامية لم تلتفت الا الى صوت
الضمير يهيب بها ، او نداء الفضيلة ينبهها واذا ذاك تقيس كل شيء بمقياس
الفضيلة ، لا بمقياس النفع والانانية .

- ٢ - وهذا فلان كان صادقا في قوله ، أجاز لنفسه يوما الكذب لينجو من
كربة او جزاء . ولكنه ما ان انتهى من الكذبة الاولى حتى راح لسانه يفلسه
وكذبه يطفى على صدقه ، فاذا هو كذاب لا يبالي : ان يكذب لمنفعة نفسه او
جلب الاذية لسواه . لان حرمة الصديق قد زالت من نفسه بيمين ما نرج على
الكذب ، وخفت كلمته على لسانه .

- ٣ - حقا ، ان الاعتقاد بهذا المثل الفاسد يجعل فضيلة الصدق
بالمصلحة على ان الفضيلة الصحيحة تعمل للفضيلة نفسها ، والصدوق
يصدق للصدق نفسه مهما كانت عواقبه .

المثل الثالث :

((القناعة كنز لا يفنى))

١ - وهذا مثل آخر يلقاه البعض بالترحيب ، ويعرض عنه البعض لأنه لا يلائم مزاجهم . وهو في الحقيقة يحتمل اتجاهين متناقضين : فاذا كانت هذه القناعة يراد منها الخمول والرضا بالواقع ، فهذه القناعة مقتلة للحركة التي هي غاية الحياة ، وتقييد الطموح الذي هو المقصد الاسمي للحياة . ولن يقول بهذه القناعة الا رجل أقعده اليأس ، وأتعبه الكفاح ، أو رجل غلب عليه العجز ، واستبد به المال ، أما الرجل المفعم بالتوثب والطموح فهو لا يرضى بالقناعة رقيقسا .

٢ - اذا ، فهذه فكرة غير صحيحة اذا أريد بها تعطيل أسباب الحركة والتشاط . واما اذا أريد بها القناعة النفسية العالية التي تصون للرجل كبريائه ومروءته ، وتفرض عليه الصبر على أحداث الزمان حين تعاكسه ، وتحفظ له عزة نفسه حين تدل بعض النفوس ، وتقتل بواعث الحسد الحقيرة فيه ، فانها قناعة يمكننا أن نقدرها ونحترمها .

ملحوظة :

هنالك قصص رمزية يطلب اليك ان تعالجها بحسب طرائق القصة السابقة ، ثم تنتهي الى معالجة الفكرة التي تنطوي عليها وسترى مثال ذلك في النماذج الآتية . .

نماذج بعناصرها ومادتها

١

لا تغلو الحياة... حياة أي كان... من المصائب... ولكنهم يقولون :
ان المصائب محك الرجال .

عناصر الموضوع :

- ١ - تشبيه حياة الانسان بالطبيعة
- ٢ - من فصل الشتاء...
- ٣ - الى فصل الربيع...
- ٤ - تقسيم حياة الانسان بين الراحة والشقاء
- ٥ - تمثيل الانسان قبل المصيبة وبعدها
- ٦ - كيف تكون المصائب مقياس تجربة للانسان
- ٧ - المصائب محرقة لعزيمة الرجل
- ٨ - امثلة العظماء الذين خذتهم المصائب .

١ - لماذا لا يشبه الانسان الطبيعة ؟ هي تزهو وتزهر بعد عاوصف
وهو يذبل ويسقط بعد عواصف الشقاء...
ما حياة الانسان في هذه الدنيا الا كفصول السنة :

٢ - فصل شتاء محزن ، تتلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة ناقية ،
نعصف ريح الجزع فنتلاعب بأوراق الآمال الذابلة ، ونقصف رعود المصائب
فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القتالة .

٣ - وفصل ربيع مزهر مثير ، يطيب فيه الهواء ، ويروق أديم السماء ،
تشرق شمس الهناء والاقبال فتبدد غياهب (ظلمات) الكروب ، ويسطع على
الافق بدر السعادة والامال فيضيء ظلمة القلوب ، وتنتفتح أزهار الصفاء ،
وتنضج اثمار الرخاء .

٤ - تلك هي حياة الانسان ! يسر وعسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ،
ورد واشواك . طلوع ونزول ، شروق وأفول ، حلاوة العسل ومرارة
الحنظل ، ابتسامة ثغر ونقطة دمع . فليس عليه اذن ان تبطره النعمة اذا ارتفع ،
ولا تذلل الفاقة اذا اتضع ، بل عليه ان يكون رجلا حاذقا ثابتا في حالتي

السراء والضراء •

٥ - ترى المرء شديد الرأي ، قوي الإرادة حتى تصيبه رزية ، أو يناله مكروه ، فيهن رأيه ، وتضعف ارادته ، ويستولي على قلبه الجزع ، فيذهب فريسة القنوط واليأس •

٦ - فالمصائب ، اذن ، محك خطير لمعرفة الرجال ، فان كثيرا من الذين يتظاهرون بالحزم في حالة النعيم ، اذا ما أفرغوا في كير الشدائد (ما ينفخ فيه الحداد لاشعال النار) وعرضوا على نار الشقاء تذهب زيتهم ، ويزول رونقهم ، كأن فقد مال ، أو موت عزيز ، أو حيوط مسعى (فشله) ، أو طول أي نائبة كانت تفقد الرجل قواه بدلا من ان تجدها ، وتذك عزائمه بدلا من أن تقويها فنسأل متعجبين : « لماذا لا يشبه الانسان الطبيعية ؟ وهي تزهر وتزهر بعد عواصف الشتاء ، وهو يذبل ويسقط بعد عواصف الشقاء » ؟

٧ - نعم ، يجب ان تكون المصائب مهمازا لعزيمة الرجل ، ومنشطا له في الحياة والفوز في تدليل الصعاب ، واحتمال المصاعب والمشقات ، فليس على الانسان ان ينسى ان المصائب تضع على هامته اكليل لا يناله بغيرها •

قد ينال المجد من كان طماعا ، ويتنعم بالملذات من كان شرها ، ويصيب الغنى من كان مقترا (بخيلا على نفسه) ولكن لا يفوز بالاكليل الا من كان يتصبر عند النوائب ، ويتجلد عند الشدائد •

٨ - أي الرجال يخلد ذكرهم ويرفع قدرهم ؟ هم الذين اناخ عليهم الدهر بكلكله • وأي الشعراء يؤثر فينا شعرهم ، ويكينا قولهم ؟ هم الذين قدسهم الشقاء بزيت المقدس ، انفطر قلبهم فسال اشعارا رقيقة ، وتحول صراخ عذابهم نغمات لطيفة تنفذ في القلب ... لان العواطف الرقيقة لا تسيل من القلب ما لم تضغطة المصائب ويدسه الشقاء • فالقلب كالشجرة لا يسيل ماؤها الا من جراحها •

فالمصائب ، اذا ، تزيد المرء مهابة وجمالا ورفعة وكمالا ، و « لا نبيء يعظم قدرنا كالمصائب العظمى » •

« انطون الجميل »

لله در العمل ! انه ينفي عنا ثلاثة عيوب : السامة والرذيلة والحاجة .

عناصر الموضوع :

- ١ - العمل شريعة الحياة
- ٢ - العمل كلفة ينفي السامة
- ٣ - العمل كواجب مفروض يبعد الرذيلة
- ٤ - العمل كضرورة يقتل الحاجة
- ٥ - العمل للعامل ، وللغني ...

١ - ان العسل . كان ولا يزال ، شريعة الحياة الكبرى في كل زمان ومكان . كثيرون من الناس يقضون ايامهم متثابرين ، على الارائك (الكراسي) متكئين . لا يريدون ان يملئوا صفحات حياتهم الفارغة تسبنا . يملكون دون ان ينفعوا او يفيدوا . الكسل يغريهم . والبطالة تأكل ايامهم ، لانهم يكرهون ان يعملوا .

٢ - ولكن الجزاء الذي أعدته الحياة لهؤلاء هو السامة التي تتبعهم حيثما نزلوا . ونوحى اليهم الملل من كل شيء في الوجود . حتى يروا ان هذه السامة التي نزلت بهم هي أشق عليهم من قسوة العمل . فاذا اراد هؤلاء مسرة حقيقية مضاعفة فلن يجدوها في الفرار من العمل ، ولا في الراحة المتواصلة ، ولكن في العسل الذي يخلق بنفسه اللذة والغبطة الحقيقية . واذا ما عرضت لهم ، خلال ذلك ، ساعة راحة فانما هي للاستجمام ثم العودة سريعا الى ميدان العمل . على ان الرجل العامل ليضطرب ، اذا لبث بدون عسل ، لانه يعتقد ان هنالك حدا تقف عنده امانيه ورغباته . وليس أشق عليه من حال يلبث فيها ساكنا كالحجر ، معطلا كالجماد بدون أمل ولا عمل .

٣ - ولا ينبغي حب العسل لهذه الغاية وحدها ، وانما ينبغي اعتباره واجبا لا مفر منه . ولا حق لانسان في ان يعطل القوة التي منحها الله اياها ليعمل بها . هذه القوة الموزعة بين الناس ، والتي تعود الى مجتمع هو جزء من اجزائه . فان ضنَّ (بخل) بما عنده من قوة وقدرة ، وعطلها عن العمل

كان مختلسا سارقا لفوائد لا يد له فيها •

والعمل من مقومات الفضيلة ، كما ان الكسل من مقومات الرذيلة ،
والانسان العاقل كالماء الراكد الذي أسن (تنن) وصار خبيثا ، فيركد
خياله . وتجف عاطفته ويظلم عقله . وتفتحه العيون (تحتقره) •

٤ - ولكن ... هل كان العمل نفسه مفصولا عن التعب والشقاء ؟
أليس هو واجبا مفروضا علينا ؟ بلى ... ومن واجبا الخضوع له لانه
ضرورة محتومة ، فبالعمل وحده ينال العامل ما يحتاج اليه في اسعاد نفسه ،
ومعونة اهله ، وتأمين مستقبلهم ، وبالعامل وحده يجعل نفسه عضوا نافعا
في مجتمعه •

٥ - يقول احدهم : « ان الجوع يستطيع ان يترصد باب الرجل
العامل ، ولكنه لا يجرؤ على اقتحامه » بينما الكسول تعضه أنياب الفاقة ،
وتهره (وتنج عليه) الحاجة • والمجد بعمله ، يضاعف ثروته ، ويكفل لها
موارد لا تنضب (لا تنفد) • وهل ننسى ان علاقة الانسان بالانسان
تتوقف على رابطة العمل ؟ •

« خليل الهنداوي »

قال احدهم : « ارى رجالا كثيرين ولكني لا ارى الرجل ! » ماذا يفهم
حائل هذه الكلمة من معنى الرجولة !

عناصر الموضوع :

- ١ - معنى الرجولة الحقيقية
- ٢ - الامثلة : متى يكون الوزير رجلا ؟
- ٣ - متى يكون العالم رجلا ؟
- ٤ - متى يكون الصانع رجلا ؟
- ٥ - بماذا تتوفر الرجولة للجميع ؟

١ - اريد بالرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف . من اعتداد
بالنفس واحترام لها ، وتشعور عميق بأداء الواجب ، مهما كلفه من نصب .
وحماية لما في ذمته من أسرة وامة ، وبذل الجهد في ترقيتها ، والدفاع عنها ،
واعتراز بها ، وابعاء الضيم لنفسه ولها .

وهي صفة يسكن نحتيفها مها اختلفت وظيفة الانسان في الحياة .

٢ - فالوزير الرجل ، من عد كرسيه تكليفا لا تشريفا . وراه وسيلة
للخدمة لا وسيلة للجاه . اول ما يفكر فيه قومه . وآخر ما يفكر فيه
نفسه .

يظل في كرسيه ما ظل محافظا على حقوق أمته . وأسهل شيء طلاقه
يوم يشعر بتقصير في واجبه . يجيد فهم مركزه من أمته ومركز أمته من
العالم فيضع الامور مواضعها . ويرفض في اباة أن يكون يوما ما للاجنبي
عليها ، يقول « لا » - حين يقولها - بلء فيه . ويقول « نعم » بلء فيه ،
فتكون منه خير درس للناتئين يتعلمون منه الرجولة . يقتل المسائل بحثا
ودرسا . ويعرف فيها موضع الصواب والخطأ . ومقدار النفع والضرر . ثم
يتقدم في حزم على عمل ما رأى واعتقد لا يعبا بتصفيق المصنفين . ولا بدم
القادحين . ايبا يعبا بشيء واحد هو صوت ضميره ، ونداء شعوره .

٣ - والعالم الرجل : من أدى رسالته لقومه من طريق علمه ، يحترق

العناء . يناله في سبيل حقيقة يكشفها أو نظرية يتكرها ، ثم هو أمين على حق بين يديه — لا يفرح بالجديد لجذته ، ولا يكره القديم لقدمه ، له صبر على الشدائد . وازدراء بالاعلان عن النفس ، وتقديس للحقيقة . صادفت هوى الناس او اثار سخطهم . جلبت مالا او اوقعت في فقر . يفضل قول الحق وان أهين

٤ — والصانع الرجل : من بذل جهده في صناعته فلم يشأ الا ان يصل بصناعته الى أرقى ما وصلت اليه في العالم ، عشقها وهام بها حتى بلغ ذروتها ، يشعر بأنه وطني في صناعته كوطنية السياسي في سياسته ، وأن أمته تخدم من طريق الصناعة كما تخدم من طريق السياسة . وأن الصناعة لا تنقل في بناء المجد القومي عن غيرها من شؤون الدولة ، فهو لهذا يرفض ربها كثيرا مع الخداع ويقنع بربح معتدل مع الصدق ، وهو لهذا كله كان رجلا . .

٥ — ان في الرجولة متسعا للجميع ، فالزارع في حقله قد يكون رجلا ، والتلميذ في مدرسته قد يكون رجلا ، وكل ذي صناعة في صناعته قد يكون رجلا . وليس يتطلب ذلك الا الاعتزاز بالشرف و اباء المذلة .
« فيض الخاطر — أحمد امين »

تمثل قائد رحلة كشفية يزيل عن قلوب جنده خوفهم من مشقات الرحلة
وخشونتها .. ويبين لهم أن الحياة نفسها مشقة ، وان لزاما على الانسان ان
لا يخاف المشقة بل يقتحمها ..

عناصر الموضوع :

- ١ - العيش لا يمكن ان يكون بدون مشقة
- ٢ - ما كان الاقبال على الالعاب الرياضية الانوعا من المشقة المستحبة
برغم قسوتها وخطرها
- ٣ - لا بد من التعود على خشونة العيش لان العيش الهنيء لا يدوم .
- ١ - وخجلت ، وأنا احاسب نفسي حين ذكرت ما تخيلت من مشقة
الحياة . فما المشقة ، ثم ما قيسة عيش لا مشقة فيه ! وأين المتاع بالحياة
وجمالها اذا نحن قضيناها على نسق مطرد . يشابه فيها كل يوم ما قبله . لا
يهزنا فيها جديد ولا نفجؤنا فيها فجاءة سارة او ممضة ؟ (مؤلمة) ! وكيف
نروض أنفسنا على ما قد يسر بنا في الحياة من شدة . وكيف تعرف الصبر
في البأساء وفي الضراء وحين البأس . اذا افزعنا شبح المشقة ، وانخلعت
قلوبنا هلعا (خوفا) لتصورها !

- ٢ - أولسنا نقبل من طواعية واختيار على فنون من الرياضة ، فيها
من الجهد والمشقة ما فيها لا أو يتساق جماعة منا جبال « الالب » بسويسرا .
معرضين انفسهم لقسوة الزمهيرير في تننها (قسها) ؟ ولاخطار السقوط اثناء
تسلقهم اياها ؟ بل اننا لنحصل انفسنا احيانا على الوان من الرياضة اشد
اجهادا للقوى . واشد تعرضا للخطر من تسلق « الالب » .

ومتاعنا بهذه الالوان من الرياضة خير ما يلدنا من أيام حياتنا ، حتى
لنجد في ذكره من العذوبة ما يجعل العود اليه حلوا سائعا .

- ٣ - وانى لاذكر من مخاطرات الصبا ومن جولاته اياما قضيتها في
مثل نسك الزاهد ، وخشونة صومعته فأجد لهذه الذكرى لذة لا يشبهها في
شيء ذكر ايام الدعة والنعيم ، واستعيد بها صورة مشاهد في الطبيعة مما

خلق الله ، أو نظم الانسان ، قل لمن يعرف الخشونة ان يشهد مثلها ، فمالي
لا اغتبط لما عسى ان يلقائي من مشقة بما استمتع به بعدها من جمال
ذكرياتها العذاب ؟ وهل الحياة بنعيمها وبؤسها الا ذكرى ! ومالي اسارع
الى طلب هذه المشقة استعيد بها ما عرفت من ماضي حياتي من شؤون
العيش ، وقد كان التقشف خير أستاذ يدرك مريدوه مغزى هذه الكلمة
القوية العميقة : « اخشوشنوا فان النعم لا تدوم » .

« في منزل الوحي : محمد حسنين هيكل »

فساد الرأي أن تتردد !

عناصر الموضوع :

- ١ - حيرة المتردد
- ٢ - حقيقة التردد
- ٣ - منابع التردد
- ٤ - بماذا تقتل التردد ؟

١ - أعرف في من اعرف من الناس رجلا قلنا ينهض في الصباح من فراشه الا من بعد ان يسأل مرات : ألهض الان ام بعد قليل ؟ أأحلق ذقني اليوم ، ام لا احلقها ؟ أستعمل الماء البارد للحلاقة ، أم الفاتر ام الساخن ؟ ألبس بذلتي البنية ام الرمادية ؟ وقميصي الابيض ام الازرق ؟ أتناول الشاي ام القهوة ؟ ام استغني عن الاثنين ؟ فقد سعت من يقول ان كليهما مضر بالصحة . وهكذادواليك .

وعندما يبلغ الباب ويفتحه لينطلق الى عمله ، يقف دقائق يتأمل السماء ، حتى اذا ابصر فيها غيمة او شبه غيمة قر رايه على ان لا يخرج بدون مظلة ، مخافة ان يدهسه المطر ، قبل ان يدرك بيته في المساء ، فيأخذ المظلة ويشي بضع خطوات ، ثم يعود بها الى البيت قائلا : « أظنها تسطر اليوم » ... وهكذا يأخذ المظلة ويردها غير مرة قبل ان ينصرف في النهاية الى عمله .

٢ - من الطبيعي ان يفكر المرء طويلا قبل ان يقدم على عمل يتوهمه ذا خطورة بالغة في حياته . وليس من الطبيعي ان يتردد طويلا في أي المسالك يختار الى غايته . فالتردد ، اذا طال ، كان مضيعة للوقت ، ومناهة للفكر . وغلاء للارادة ، وسقما للجسد والروح في آن واحد .

٣ - ومن اين ينبع التردد ؟

أنه ينبع من الخوف . وأي خوف ؟ الخوف من أن الطريق الذي يختاره من بين طرق عدة ، قد يؤدي بنا الى غير ما نرغب ، والى عكس ما نرغب . انه الخوف من ان لا نحصل على ما نبتغي ، او على أقل ما نبتغي .

وأو على نقيضه بالتمام. والخوف هو عدو الانسان الالذ، ومحنته الكبرى وهو لا يكون الا حيث يكون الجهل .

٤ - اذا . التردد في أي أمر من الامور انما يعود الى جهلنا عاقبة الامر الذي فيه تردد . فلو نحن عرفنا بالضبط ماذا سيجلبه لنا او علينا عمل لعينه ، او كلمة بعينها ، وهذا الفكر او ذاك ، لما ترددنا لحظة في الاقدام عليها او الاحجام عنها .

ان التردد يبدو ضربا من الخبل ، فما علينا ، وتلك هي حالنا . الا ان نعمل دونما تردد ، بوحى ضمائرنا ، وان نترك النتائج تسير حيث شاءت لها القوى المهيمنة على الكون ان تسير .

وكل ما نطالب به هو الا نضسر الا الخير في كل ما نفكر ونشتهي ونعمل . على الزارع ان يزرع ، وليس عليه ان يعرف اين تمضي كل حبة من زرعه ، ومن سيأكلها . وأقصى ما يجب عليه هو أن يزرع زرعا صالحا ، وبضمير صالح ، فلا يبذر بذار الا من بعد ان ينقيه من كل حبة دميسة ، او دخيلة ، والا من بعد ان يعد له التربة ، ويبد ما تلوثت بالسموم ، وقلب يستدر الخير والبركة لنفسه وللناس ، وضسير لا ينطوي على الاذية لاي مخلوق .

ومن كان ذلك شأنه مع نفسه والناس . كان حريا به ان لا يتردد في ما يقول ويفعل ، وان يتخذ من قول احد الانبياء شعارا له في حياته :

« آمن ، وسر بالحق ، ولا تبال ! »

« ميخائيل نعيمة »

النجاح في الحياة ثبات طويل ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - تعريف النجاح
- ٢ - عيبتنا في عدم ثباتنا
- ٣ - أمثلة واقعية
- ٤ - رأي رجل حكيم في الثبات
- ٥ - الثبات يخلق النبوغ ، والنبوغ يفشل بدون ثبات
- ٦ - أمثلة على نتائج الثبات والمثابرة .

١ - النجاح في الحياة ثبات طويل ، وقدرة على مواصلة العسل •
النجاح هو قوة الجلد . والصبر والمثابرة •

٢ - اتنا نبدأ العسل في غيرة تلهب قلوبنا ، وحساسة تملأ صدورنا .
ولكن ما فكاد نأخذ فيه حتى ترى حساستنا قد خبت (انطقات) وعزائمتنا
قد خارت . ثم ما نلبث أن نولي وجهنا شطر عمل آخر لا يكون حظنا الا
مثل حظنا من سابقه . وهكذا نقضي شبابنا او شطرا كبيرا منه في تغيير
وتبديل . ومحو واتبات • وما ذلك الا لاننا مصابون بداء الضجر افرادا
وجماعات • اتنا نبدأ العمل ثم لا نستطيع عليه صبورا ، اتنا نتعجل النتائج ،
اتنا لا ندرك ان للعمل كما للشباب عمرا لا بد ان يستوفيه قبل ان ينفضج
ويأتي شره طيبا شهيا •

٣ - ان تاجرنا يتوقع الربح في اليوم التالي لفتح متجره . وصانعنا
ينتظر زيادة الاجرة في أول اسبوع يبدأ فيه عمله . واطباؤنا ومحاموننا
يتعجلون المكسب بل الثروة اول شهر يفتحون فيه عياداتهم ومكاتبهم ،
وتقوم في الامة شركات وجماعات ومنذيات ، ثم ما تلبث ان تتفرق وتختفي
في الظلام •

٤ - ما أشد حاجتنا الى نصيحة ذلك الحكيم الذي قال : « لو ابني
جيلا ثم هجرت علي قبل ان اضع الحجر الاخير في قمته لعددت نفسي
فاشلا ، فكيف بنا ونحن نهجر العمل قبل ان ندعم اساسه . ونولد اركانه ؟

حقا ان نجاح المرء في حياته وليد جهده وصبره ومثابرته •

٥ - على ان قوة الجلد والصبر كثيرا ما تفضي الى النبوغ والعبد •
• انها تكسب الفرد سعة ونموا وعمقا ، انها تفتق الذهن • وتنشط ما
من قوى العقل • ان قوة الجلد تكسب الموهبة ان وجدت ، وتعوض عنها
ان فقدت • ولكن لا يعني ذكاء بدون جلد ، ولا ينفع نبوغ بغير صبر ،
ذلك يكون اشبه بدرة مطروحة منبوذة في جوف البحار • لا تصل اليه
يد ، ولا ينتفع بها انسان • ان قوة الصبر والجلد على العمل تولد فينا ر
الغلبة ، وتمدنا بقوة يذل بها الصعاب التي تواجهنا في أدائه ، وكلما اسند
ان تتغاب على عقبة أعدنا هذا لمقاومة اكبر واشق •

٦ - لقد سئل « شيشرون » عن عوامل النجاح فقال : « ان
دواعي النجاح المثابرة ، وثانيها المثابرة وثالثها المثابرة » ، ان نتائج المثا
والصبر تبدو جلية واضحة فيما قام به الانسان من اعمال في البر والبحر
والجو والجبال ، ان المثابرة هي التي أقامت الآثار الخالدة ، واخرجت
الصنع الدقيق العجيب على الجدران ، ان المثابرة هي التي كونت
التراث العظيم الذي نستمتع به اليوم من علم وفن • ان قوة الجلد هي ا
زودتنا بتلك المجلدات الضخمة التي تملأ خزائن الكتب • ان قوة الصبر
هي التي انتجت لنا تلك البحوث الشيقة الدقيقة التي بين أيدينا ••
ان قوة الصبر والجلد هي التي سطرت تاريخ المدينة ، وقهرت قوى الطيب
« الى المجد - زكي المهندس »

قالت فتاة اعرابية تفضل خيمة اهلها على كل منزل :

لبيت تخفق الأرواح فيه احب الي من قصر منيف

فهل تحسب تلك الاعرابية صادقة في هذه العاطفة تظهرها نحو خيمة
متواضعة لاسرتها ! وما هو منزل الاسرة ، وهل الناس في تعلقهم به سواء في
كل زمان ومكان ؟ ولماذا هم كذلك ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - مقارنة وجيزة بين حياة القصر وحياة الخيمة
- ٢ - اذا لماذا تحب الاعرابية خيمتها الحقيرة
- ٣ - روابط هذه المحبة
- ٤ - صورة من الحياة في خيمتها
- ٥ - اسباب ارتباطنا ببيوتنا .

١ - أي شيء تلك الخيمة الحقيرة الى جانب قصر شامخ حافل بفنون
الرخاء وأصناف الترف ؟ ماذا من اسباب النعمة ورغد العيش في رواقين
تقتضض . وضع يعوي ؟ ثم كيف نضاهي هذا البؤس بدعة القصر ونعيم
بل ما عساها ان تكون المعيشة في خيمة كهذه ان لم تكن يوما متشابها على
العمر يقضي في شئون رعي الماشية ، وعزلة مملعة مخيفة ، أنيسها ذئباب
تقتضض ، وضع تعوي ؟ ثم كيف نضاهي هذا البؤس بدعة القصر ونعيم
القصر ، منيفا كان أو غير منيف ؟ *

٢ - انه لا سبيل الى مقارنة بين مرمر صاف واوبار خشنة الا ان
تكون هذه الاخيرة بيتا لنا الفنا العيش فيه وتعودناه ، فانها تحسن عندئذ
بحبنا وتعظم ، ولا تزال تحسن وتعظم حتى تغدو دنيا زاهية عجيبة ، تهوي
اليها افئدتنا ، فترى العيش فيها محببا فيها على شظفه « خشوته » *

٣ - « لبيت تخفق الارواح فيه أحب الي من قصر منيف »

ما اصدق هذه العاطفة التي كانت تغمر قلب تلك الاعرابية فتجعلها
تؤثر على القصر المنيف بيتا « تخفق الرياح فيه » ! وما اعظم هذه العاطفة

التي تربط كل حي بمهده ووطنه ومسرح طفولته وملعب صباه ، فيعلق كل ذلك ويمحضه حبا ثابتا ، حتى كأن كل شيء ، فيه له روح تتصل بروحنا ، وتحملها على المحبة .

أرأيت الى تلك الاعرابية لو استبدلت بيتها قصرا كيف كانت تعيش فيه ؟ انها كانت . لا بد ، واجدة عنده كل ما لذ الجسد من نعمة ، ولكنها نعمة لا يؤخذ بها القلب ، نعمة مادية لا تحرك النفس ، فتظل النفس بمعزل عنها . لتنتقطع الى حينها . الى نعمة روحية أخرى خلقت في خيمة بمدرجة الريح . فما تعيىض عنها أية نعمة في قصر . ولا يعيىض عنها شيء .

٤ - هذه الاعرابية . . . قد رأت النور اول ما رآته في خيمة . واغترس ثغرها اول ما افتر في خيمة . ودمعت عينها اول ما دمعتا في خيمة ، وفي الخيمة نعمت بحنان أمها وحذب أبيها « عطفه » وعطف اخوتها . وحول خيمتها رعت طفلة ، ومن الخيمة انطلقت اول ما انطلقت مستسقية تغني للشمس والكثبان « تلال الرمل » والاعين ، وتستبق مع أترابها ، أو راعية تعبت « تلعب » وتلهو في البرية تارة ، وتجد وتكدح تارة ، والى الخيمة عادت اول ما عادت بجرتها ، أو ماشيتها عند المساء مقرورة ارعدها البرد ، أو خانقة من وحش ، أو جائعة تعب . فآنست في الخيمة نارا ، فجلست اليها تصطلي « تتدفأ » وتأمّن ، أو تزدر الثريد « تبتلعه » مع ذوبها ، فتدفعها وتؤمنها نظراتهم قبل ان تؤمنها النار . وعلى باب الخيمة طالما وقفت ناظرة الى الكواكب تلتمع في السماء ، والى الغيوم تتبدي في كل هيئة وشكل ، أو مصغية « مستمعة » كالحاملة الى عجب من الاحاديث ترويها جدتها أو والدتها .

فاذا ما انتقلت الى قصر فمن لها فيه بمنها الماضية، وكواكبها وشجونها وذكرياتها ؟

٥ - ولو كنا نحن مكان الاعرابية لما قلنا غير ذلك ، ولما شعرنا بغير ذلك ، لان الانسان يرتبط اكثر من كل حي بالمكان الذي لمح فيه النور ، ونشأ فيه . فتنتطبع في نفسه عنه صورة خالدة قبل ان ينطبع في نفسه أي

شيء آخر • والطفولة دور من ادوار الحياة عزيزة على النفس ، يحسن اكثر
من غيره في الخطا، كلما تقادم عهده •

لله در أبي تمام اذ يقول :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للجيب الاول
كم منزل في الارض يألفه القتي وحنينه أبدا لاول منزل

« الانشاء بالمثل - كمال البيضاوي »

دنيا معاش للسورى حتى اذا

جاء الربيع قائما هي منظر ..

عناصر الموضوع :

- ١ - الحياة استمتاع بجمال الطبيعة
 - ٢ - مشاعرنا امام مرأى الربيع بعد انطلاقنا من مشاغل الحياة
 - ٣ - سر الربيع وارتباطه بحياتنا
 - ٤ - الربيع ينسينا شيئا من قسوة الحياة .
- ١ - ليس كل الحياة شقاء للسعي الى مال ينفق او يدخر ، والى مباراة في رفعة المناصب . بل الحياة ايضا استمتاع بجمال الطبيعة !
- ٢ - ها نحن اولاء أمام الربيع . أزهاره تنسم انفاسها (تهب) ، وتأخذ بأبصارنا ألوانها ، وتحرك جدتها عواطف الحنان في قلوبنا كأنها بعض ابنائنا . ان مرآها وريهاها (ريحها) ينقلان نفوسنا من عالم الشقاء الى عالم النعيم . ومن أرض الحقيقة الواقعة الى سماء الخيال الجميل . لا أظن هذا الانتقال وهيبا لا وجود له . كلا ، انه صحيح واقع . فاننا نشعر بوجوده في قلوبنا ، ونرى آثاره على وجوهنا . لعله نعيم الحياة . فأهلا ومرحبا بأزهار الربيع !
- ٣ - ليس جديدا علينا - بني الانسان - ان نعلن مشاعر الاغتباط ، ونسدي عبارات الاعجاب الى الربيع وجماله . فقد كان ذلك في كل زمان موضوع وصف شعرائنا ، والمحرك الاول لعواطف المحبة في صدورنا . وكان الزهر رسول المودة ، وهدية الحب بين الانفس الحساسة التي بينها وبين الجمال نسب متين .
- ٤ - كنا ولا نزال نبتهل الى الربيع ، وتنغزل بالطبيعة ، فهل لها أذن تسمع تغنينا بجمالها ؟ أم هي صماء صادرة عن قوانين ازلية سائرة انسى مصير مرسوم ؟ لا تلقي نظرة على سكانها المقتونين بزخرفها ، الفانين في حبها ، وهم في الحقيقة ضحايا عدوانها . ليكن كل ذلك ! ولكن هذا لا

يمنعنا ان نستوفي اقسطننا من الحياة على أكمل ما نستطيع • نبلو مرهسا
ونطعم حلوها ، فنى آلامنا فيها بما يسحرنا من جمال ازهار الربيع •

لىست الحياة جحيم الهموم ، ولكن فيها لمحات من النعيم ، وانجب
جمالها يرفع الى لذائذ اطهر طبعا : واسعد اثرا ، وابقى في العواطف حسن
بقية لذائذ الحياة وان ابسط موضوع لتعرف جمال الحياة والتنعم به : هو
ازهار الربيع •

« تأملات - أحمد لطفي السيد باشا »

أعلل النفس بالآمال أرقبها

ما اضيق العيش لولا فسحة الامل!

عناصر الموضوع :

- ١ - الامل وقيمه واثره في تقدم الناس
- ٢ - الامل قوة ومعين للانسان
- ٣ - الآمال بين ما يرجى وما لا يرجى .

١ - ان الاسكندر لما همّ بزحفه العظيم وزع على قواه واصحابه جميع ما ملكت يده . فسل : ما احتفظ لنفسه ؟ فقال لقد احتفظت لنفسي بالامل .

ومثل الاسكندر مثل جميع الناس من محاربين وغير محاربين ، من انطوت حناياهم على عزيمة . مشربة بالشجاعة والاقدام ، فان لم يحذ من عرفنا من اصحاب المساعي الجليلة حذو الاسكندر في توزيع مقتنياتهم على الصحاب والخلان . فقد خالجت نفوسهم عاطفة شبيهة بعاطفة من حدثهم الى امتطاء مراكب الآمال للسير بها في فجاج النجاح فاتحين او عاملين . ولولا الامل في الفوز . وفي جني ثمار العمل والجهاد لظلوا في اماكنهم لا يتحركون . ولوقفت مركبة الدنيا في مستهل الطريق ، وبقي الناس حيث كان ابوهم آدم وأمه حواء يتسترون بورق الشجر . ويطعمون نبات الحقول . ويبيتون في الكهوف والاكواخ .

٢ - ومنذ ان خلق الله الانسان . وفرض عليه ان يأكل خبزه بعرق جبينه : غرس في فؤاده حب الامل ، ليستروح نسيمة ، ويستهدي بضيائه . ويكون له نعم العزاء في ليالي الخيبة والاختفاق .

ايها الامل : ما أعجب امرك وانفذ سحرك !

أنت ريحان العمر ، وجنة الصبر . والسلاح على عدوان الدهر .

أنت الربيع الدائم ، والفجر الباسم ، والشرع الحالم •

يستسلم اليك اليافع « الفتى » ، ويعتد عليك الرجل ، ويتطلع الى
سمائك الشيخ الفاني •

يشقى الانسان فتسعه ، ويأس فتعشه ، ويجهد فتضفر له اكديل
الفلاح •

كلما شابت الدنيا بعثتها شابة فتية . وكلما زادت بشاعة سويتها
حسنا مرضية •••

خالقت مع الحياة ، وسأيرت موكب الحياة ، وستبقى ما بقيت الحياة •

٣ - ولكن آمال الاحياء تختلف درجات . فمنها الصحيح والزائف ،
ومنها المرجو والمحال ، ومنها المألوف للمؤلؤ الفجر ، والمتوارى مع نسس
المغيب ، واجدى الامال فائدة ما تجرد من خيوط الوهم والخيال . وينسى
على أسس الايمان واليقين . ورقبت منه النفس الخير المنتظر ، فكان اليقين
يفضي الى الامل ، كذلك الامل ينحدر من اليقين . ويهيء النفس للوصول
الى أهدافها القصية •

بين يأس وامل ، وناب سنة الحياة ، يذبل الزهر ويذوي ، ثم ينرق
ويستطع نيبا . وينشر الميل اذباله على الافاق ، ثم تتشق عنه بسمة الصباح .
فالمسعيد من ماز بالاول نابه ، وانتظر اتراق الزهر وانبلج السحر • ويب
ذبل رجل لمست له ، في الحياة مطامح وآمال ! •

« عن مجلة الكتاب - عادل الغضبان »

اذ لم تحترق انت ، ولم احترق انا فمن اين يخرج النور ؟ ...

عناصر الموضوع :

- ١ - توضيح منزلة الاحتراق بالتضحية ، وبيان منزلة التضحية في الفرد والاسرة والامة
- ٢ - قيمة التضحية في الحياة العامة .

١ - التضحية انبل ما وصل اليه الانسان . منظرها اجمل منظر واروعه ، يكسب الامة قوة كما تكسبها التضحية ، فالامة المضحية تأكل غير المضحية في سهولة ويسر . لان الامة المضحية كتلة متماسكة ووحدة ، والامة غير المضحية افراد متفككة ، وشهوات متعدّدة ، تتحارب اجزاؤها ، ويأكل النزاع والشهوات والانانية هواها ، فالاسرة التي يعمل فيها كل فرد لشخصه أسرة ميتة ، والمصنع الذي يعمل كل فرد لمصلحة اصحابه لا يبقى شهرا . والحزب الذي ينظر فيه كل عضو الى نفسه فقط حزب مصطنع لا حول له ولا قوة . والافراد التي يحسب فيها كل فرد حساب لذته الخاصة هي افراد لا أمة .

في الامة التي تسودها التضحية كل افرادها اقوياء ، وفي الامة التي تسودها الانانية كل افرادها غرباء . ولا تكون التضحية حتى يتعود القلب لذة العطاء . كما يتعود لذة الاخذ .

٢ - التضحية ارادة القوي ليقوى ، و ارادة الضعيف ليتخلى عن ضعفه . هي حجر المسن تشحذ عليه الارادة لتقطع الصعاب ، وتجتاز العقاب . وهي النار المقدسة التي تطهر النفوس وتأكل الاعشاب الطفيلية . التضحية اشرف الطرق تسير فيه الامة لتحقيق ذاتيتها ، وانبل السبل . تسير فيه الانسانية لتبلغ غايتها ، وبدونها يصبح الانسان حجرا لا روح فيه ، او بهيسا يعيش ليأكل .

التضحية افق واسع تنعم فيه النفس بجمال السعة ، والانانية افق

ضيق تألم فيه النفس بضيق المكان .

في التضحية حرارة وايمان يسعد وفي الانانية جمود بارد . التضحية
حياة كلية شاملة وفناء النفس فيها حولها ومن حولها . وفي الانانية حياة
جزئية محصورة ودوران النفس حول ذاتها في خمود وركود .

في التضحية كرم وسماحة ، وفي الانانية شح وكزازة (بخل) .

« فيض الخاطر - احمد امين »

الوقت عدو مجتهد لا يقتله الا مجتهد !

بين كيف يكون الوقت صديقا وكيف يكون عدوا :

عناصر الموضوع :

- ١ - اهمية الموضوع
 - ٢ - كيف يستفيد عظماء الرجال من اوقاتهم ، وامثلة منهم
 - ٣ - امثلة على الارقات المضيعة بدون فائدة
 - ٤ - مضيعة الوقت في اللهو جريمة كبرى .
- ١ - هل تحبون الحياة - ايها الفتيان - ؟ اذا فاحرصوا على اوقاتكم ، ولا تضيعوها سدى ، فان الوقت مادة الحياة . ان تلك الانفاس التي ترددونها محسوبة عليكم . وان تلك الفترات القصيرة التي تهونون من شأنها مسجلة في صحف اعماركم .

انكم لتستطيعون ان تستعيدوا بالعمل والاقتصاد ثروة ضاعت ، وبالدرس والمثابرة معارف نسيت ، وبالاعتدال والعلاج صحة اعتلت . اما الوقت فاذا ما ذهب فانما يذهب الى غير عودة ، واما الفرصة فاذا ضاعت فانما تضيع الى غير رجعة !

٢ - لقد ضرب لنا عظماء الرجال امثالا رائعة في المحافظة على الوقت واغتنام الفرص . فهذا ابن خلدون تقضي عليه الاحوال السياسية ان يهجر بلده بالمغرب الى الصحراء الكبرى ، فيشغل وقته بتأليف مقدمته المشهورة ، فتكون خير كتاب اخرج للناس من نوعه . وهذا ياقوت الحموي - وهو عبد رقيق يرسل به مولاه للتجارة في المدن والامصار فيأبى الا ان يغتنم هذه الفرصة ، فيدوّن ما يشهده من بلاد وممالك ، ويصف أخلاق ساكنيها في دقة وامانة ، حتى اخرج لنا كتابه القيم « معجم البلدان » .

٣ - وهؤلاء عظماء الارض كانوا بخلاء باوقاتهم ، ضنينين بفرص فراغهم لانها مادة حياتهم . ان حياتكم المقبلة كامنة فيكم . ان حياتكم

الحاضرة هي الدعامة لمستقبلكم ، انها المادة الخام الغفل التي نستطيعون أن
تصنعوا منها ما شئتم * وان تكييفوها كما أردتم ، فلا تستسكوا بالماضي ،
ولا تحلموا بالمستقبل * ولكن اقبضوا ناصية الفرص التي بين ايديكم *
وخذوا درسكم عن الساعة التي تعيشون فيها !

أعيدوا النظر مثلا - ايها الشباب ! - في نظام حياتكم ، وقدروا كم
من الوقت يضيع سدى ، فكروا في العطلة الصيفية وحدها ! ان ثلاثة شهور
كاملة في كل عام تضيع من اعماركم في غير جدوى ، فلو انفقناها في عمل
او مطالعة لوسعت من ثقافتنا ، وهذبت من أذواقنا ولغتنا ، ولاعدتنا لارقي
نوع من التخصص في الجامعات الكبرى *

٤ - ولكنني اقول ! - والقلب ملؤه الاسى - اننا لا نقدر للوقت
قيمة ، ولا نقيم له وزنا * ان نظام حياتنا مضطرب مرتبك ، فنحن نعمل حيث
تجب الراحة ، وتؤثر الراحة حيث يجب العمل ، ان من المؤلم حقا ان نرى
كثيرا من شبابنا يشغل وقت فراغه في قراءة الروايات الرخيصة * والقصص
السخيفة كما ان كثيرا من شبابنا لا يجد وسيلة لشغل وقت الفراغ سوى
غشيان دور اللهو * واللهو - ان كان برييا - فهو نوع من الراحة والاستجمام
لكن هؤلاء الذين يجعلونه ديدنهم في ايام العطلة فانهم يسيئون الى انفسهم
والى رجولتهم ، ولا شيء كاللهو يفسد عقله ، ويفتح له بابا للشر والتهور *
انه يسلبه القدرة على مزاولة العمل الجدي وما ينطوي عليه من كفاح ومقاومة
وانتباه * انه يبدد من نشاطه وقوته ، ويضطره الى دفع الثمن من شيخوخته
وكهولته *

حقا ، ان ضياع الوقت سدى قد يعني ضياع الخلق ، وضياع الخلق
يجر وراءه حتما عادات سيئة وصحة ضعيفة * ان ضياع الوقت يعني فوق
هذا وذاك ضياع فرص قد لا تعود أبدا *

« الى المجد - زكي المهندس »

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا

ان الحياة عقيدة وجهاد

(شوقي)

بين قيمة الرأي واثره في الحياة ووضح كيف ينبغي ان يتمسك الانسان

برأيه مع احترام آراء الاخرين .

عناصر الموضوع :

- ١ - اهمية الرأي في الحياة بالنسبة لانفسنا
- ٢ - فضيلة التمسك بالرأي
- ٣ - هل من مصلحة المجتمع تعدد لآراء وتنوعها
- ٤ - احترام رأي غيرك ولو كان مناقضا لرأيك .

١ - لِمَ يعطي شوقي للرأي هذه القيمة ؟ لم يلخص الحياة في فكرة وعمل ، فيجعلها عقيدة راسخة ، وجهادا مستمرا في سبيلها ؟

ذلك لان شوقي يعتقد أن آراء الانسان هي جزء من حالاته العقلية ومظهر من مظاهر شخصيته ، ومقياس صحيح لارادته ، فهو لا يتخلى عنها بسهولة ، ولا يسمح لاحد بانتقاصها .

٢ - ولا ريب أن التمسك بالرأي فضيلة محسودة اذا اثبتت صحة ذلك الرأي . فلولا التمسك بالآراء الصحيحة ، والعقائد الصادقة لما رأينا العالم يخطو خطوة واحدة في معارج الرقي والتقدم ، ولما رأينا الانبياء والمصلحين والابطال يضحون بحياتهم في سبيل تمسكهم بمبادئهم ودفاعهم عنها .

فاذا اقتنع العاقل برأي ، وأيقن في نشره والسعي لتحقيقه فائدة لمجتمعه وللانسانية ، فمن العجز والجبين ان يتراجع عنه ، وان ينهزم امام حملات الناس الذين يتكرون عادة لكل تجديد واصلاح ، ويقابلون حركات الانبعاث والتطور بشيء من الفتور والاستهجان .

ولا ينبغي ان ينقلب التمسك بالرأي الى تشتيت وعناد اذا ثبت خطأ

هذا الرأي ، او اذا اقتنع صاحبه بضعفه او فساده ، فمن المكابرة ان يتشبث
الإنسان برأيه الخاطيء •

٣ - ولا يجب ان تنشأم كثيرا من تضارب الآراء. ونفورها . لان هذه
الاراء في تفاعلها واحتكاكها ، تتمخض غالبا عن نتائج قيمة ، ونسرات ناضجة
تترك اثرا حميدا في المجتمع •• فتضارب الآراء ، والمناقشة فيها . أمور
من شأنها ان تقدح زناد الفكر ، وتدفعه الى الخلق والانتاج ، وتبعده
عن الصدا والخمول ، وتدربه على الحكم الصحيح ، كما انها تعود الانسان
الخضوع للحق ، وهي تولد احتراما متبادلا بين المتشاورين حتى يصل
الامر بهم احيانا الى احترام آراء بعضهم دون تنفيذها والاخذ بها •

٤ - وشوقي نفسه الذي يرى الحياة تتلخص في : « عقيدة وجهاد »
كان يقول :

« من الحق ان تحقد على من يخالفك في الرأي » •

فشوقي الذي يطلب اليك ان تقف حتى الموت دون رأيك : يسرى
ايضا انه ليس من الغضاضة عليك في شيء ان تحترم رأي غيرك ، ولو كان
مخالفا لك ، وانه من الحق ان تحقد على من يخالفك في الرأي لانه لا يقل
عنك في احترامه لرأيه واعجابه به • فمن واجبك ان تقدر ذلك في نفسه
كما تقدره في نفسك • فاختلاف الرأي يجب ان لا يفسد الود ، كما ان
الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه فضيلة تشرف صاحبها ، وترفع من مكانته
في نظر الناس •

« الانشاء الصحيح - شفيق النقاش »

ليست الراحة أن تستريح ، وانما الراحة ان تتجدد دائما .

عناصر الموضوع :

- ١ - توضيح الفكرة بان الاستراحة من العمل ليست براحة
- ٢ - الملل من الحياة التي تمشي على وتيرة واحدة . والتغيير يدفع الملل
- ٣ - امثلة لمن يغيرون انفسهم
- ٤ - لذلك وجب التجدد دائما في كل شيء .

١ - أخطأ الناس فظنوا ان الراحة معناها الانغماس في الراح والاضراب عن العمل ، والتمدد على سرير مريح ، او الاتكاء على مجنح او نحو ذلك . وليس هذا بصحيح دائما ، ولو كان كذلك الناس هذه الراحة ، ولما فروا منها الى العمل ، واستروحوا بالجد انما الراحة التغيير من حال الى حال ، ومن عمل الى عمل ، ومن لا عمل ، ولو كان عدم العمل هو الراحة لكان السجن اروح مكان . الراحة تكون في الاشياء واضدادها باستمرار ؟

٢ - ما اصعب الحياة الراحبة واشقها على النفس ! انها تميمت وتبعث على الخمود . ولا بد لعلاجها من التجديد . وليس التجديد من التغيير ، يبعث عليه السأم من القديم .

فاذا مل الناس الادب القديم جدد زعماء الادب في الادب ، للناس بفن جديد يستروحون به، واذا مل الناس نوعا من النظام الا اتى المجددون بشيء جديد يذهب بالملل ويجدد النشاط .

٣ - واقدر الناس في هذه الحياة من استطاع ان يتغلب على الملل بالتغيير المناسب في نفسه وفي غيره . فالاديب القدير من اسن ينوع نفسه وينوع كتابه حتى لا يمل . وخير المجالات ما استنطاعت نفسها من حين الى حين تجديدا يتفق ومنفعة الناس . ويتفق والرقه فتتغير في اسلوبها ، وتتغير في موضوعاتها .

٤ - ان كثيرا من شرور هذا العالم سببه الملل ، فكسل التلميذ وانصرافه عن الدرس نوع من الملل ، وخمول الموظف وقعوده عن الجهد في العمل نوع من الملل • والخمود الفكري والاجتماعي نوع من الملل • وكثيرا ما يكون الشقاق العائلي وشقاء المنزل نوعا من الملل •

من أجل هذا أصبح الناس في حاجة الى التجدد : المعلم يتجدد حتى لا يمل طلبته ، ورئيس الحزب يتجدد حتى لا يمل اتباعه • لان بالتغيير تتجدد الحياة •

« فيض الخاطر - أحمد أمين »

انت شاب - طبعاً - وللشباب آماله واحلامه وطموحه . على أية صورة

يعجبك الشباب ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - بعض صفاته الجسدية
- ٢ - تأنقه وخشونته
- ٣ - جمعه بين اللهو والجد
- ٤ - واجبه الثقافي الذي ينتظره
- ٥ - تطوره مع الحياة وتجده .

١ - يعجبني الشاب اذا هو أدرك انه الشباب ، فأخذ له أكثر حقه ، واعطى عنه أكثر واجبه ، ومضى على ثقة يداعب الآمال ، ويحلم الاحلام .

يعجبني الشاب اذا هو استقام واستطال ، ثم انتقل : عضل مشدود يستطيع ان يرتخي ، وذراع تستطيع ان تنطوي ، ورأس مرفوع ، وصدر مفتوح ، يستقبل الريح باردة ، ويستقبلها لافحة « حارة » ، وظهر عريض يحمل الاثقال ابتساماً ، ومفاصل كمفاصل الفولاذ أغرقت في الزيت ، وجسم صحيح سليم كالدينار ، اذا ضربته على الرخام رن ، له متانة الحديد ، وليس به مسه ، قد روضته فاحسنت ترويضه .

٣ - يعجبني الشاب اذا هو تفرقع بالحياة ، فاذا ضحك ضحك عالياً ، فيعجبني منه الوجه الطلق النظيف ، والشعر المقلم المشوط ، والشوب البسيط الانيق ، يخلع التألق عند العمل ، فان كان العمل فحماً وزيتاً انغمس في الفحم والزيت ، وان كان انبطاحاً على الارض تمرغ في تراب الارض .

٣ - يعجبني الشاب اذا هو تفرقع بالحياة ، فاذا ضحك عالياً ، واذا نكت نكت مسموعا ، ويعجبني منه ان ينطلق ، فيطمح ويجمع ، ولا يكون ذلك منه ديدنا ، وهو مع هذا يعزف عن الخناء (الفاحشة) ، ويحبس لسانه عن مقالة السوء ، ويحجب داعي المرو فتتمهل في سرعة ليعين طفلاً ، او يقوم عن مقعد لتقعد امرأة . وهو يحترم اخ سديقه اذا لقيها فسي الطرقات ، ويعلم ان من يلقي من نساء انما هن اخوات وامهات وعمات .

وهو يحترم وقار المواقف وسكون المجامع ، فلا يقف والناس قعود ، ولا يقعد والناس قيام ، ولا يضحك والناس محزونون مكروبون .

٤ - يعجبني الشباب اذا هو أدرك ان الصبا (الشباب) عهد لهو ، ولكنه كذلك عهد تحصيل ، وان حياة الرجل المدنية الحاضرة غير حياة رجل الغابة والصحراء ، وان المدنية جلبت للناس الراحة ، وانها لم تنزل من السماء جاهزة ، ولم تسقط الى الارض على الدعاء والتمني ، وانما هي نتاج مجهودات عقلية جبارة وهي حصيلة القرون وارث الاجيال ،

والامم تتوارثها بالحفظ ، وتقوم عليها بالكد . وكل فرد مسئول عن هذا الارث ، وله في حفظه وتجديده وزيادته نصيب . . ووارثو علم القرون : وحاملو المشعل من جيل الى جيل ، انما هم شباب الجيل ، ولهذا وجب ان يكون الشباب متعة ودرسا يقيم على عمده بنساء مستقبله . ومستقبله اذا ساء بكى عليه ، وبكى وحده ، وبكى حين لا ينفع بكاء . .

٥ - يعجبني الشباب ان يكون مجددا متجددا، يعلم ان عربة الحياة لا بد ان تسير وان تسير دائما نحو النور ، فالعلم لا بد ان يتجدد ، وتتجدد اساليبه والمال لا بد ان تتجدد طرائقه ويتجدد كاسبه ، والصحة لا بد ان تتجدد سبلها . والادب لا بد له في العصر الجديد والحاجات الجديدة من اساليب جديدة ، تسير الناس في معاشهم ، وتمس الحياة من قريب ، والصناعة تتجدد فينتقل بها المجددون من عمل اليد الى عمل البخار ، فعمل الكهرباء ، فعمل الطاقة الذرية حين تكون ، كل هذا جميل ان يتجدد الشباب فيه الى التجديد ، فهو ما يتغير ويتبدل على الايام .

« عن مجلة الهلال : الدكتور احمد زكي »

هنالك تكاليف كثيرة يطلبها الآباء من أبنائهم + فلو طلب اليك ان تصور

ما تريد أنت من ابويك ، فما هي المطالب التي تريد منهما ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - تريد اعترافهما بشخصيتك
- ٢ - تريد ابوين مرحين
- ٣ - تريد قسطا من الحرية والثقة في نفسك
- ٤ - تريد ان يقدرنا مقدرتك الحقيقية
- ٥ - تريد امرهما ونهيهما بعد دفاعك عن نفسك
- ٦ - تريد ابا يتحلى بالصفات العالية . . .

١ - اريد ان يدرك ابي وامي انني لست دمية (لعبة) لا تحس ولا تشعر ولا تفكر ، فلا يغلظان لي في القول لانه الاسباب ، ولا يرغباني على فعل ما يريدان بغير ان يوضحا لي الهدف المنشود منه بطريقة تحببني في فعله +

٢ - اريد ابوين مرحين محبين بشوشين ، لا يكرسان الاوقات التي يقضيانها في البيت معنا للتنفيس عن هسومهما واحقادهما والشكوى من اعباء العمل ومضايقات الناس . . . انا نريد منهما ان يستسعا الينا ، وان لا يعمدا الى زجرنا اذا حاولنا ان ندخل الجبور على نفسيهما ، او على الاقل ، ينبغي ان لا يسنعانا من الغناء واللعب والتعبير عن سرورنا في حضرتهما +

٣ - اريد ابا يقضي جانبا من وقته في الحديث معي ، والاجابة عما ألقيه عليه من اسئلة ، ومعاونتي على حل ما يعترضني من مشكلات . . . كما اريد اما لا تركز كل تفكيرها في ، فلا تكف عن مراقبتي في كل خطوة اخطوها ، تسألني عن كل صغيرة وكبيرة + وتهددني بالويل والثبور اذا تأخرت قليلا عن موعد الحضور من المدرسة ، وتحرمني من الاشتراك في الرحلات المدرسية ، وتمنعني من ممارسة أي لون من ألوان الالعاب الرياضية خشية ان يصيبني حادث او مكروه +

٤ - ارید من أبي وأمي ان يدرسا شخصيتي وامكانياتي ويعرفسا ملكاتي ... حتى لا يطالباني بما هو اكثر من طاقتي . ولا يعيراني في كل لحظة بمقارنتي بابن الجيران او ابنة فلان ، ولا يرغماني على الاختلاط بالناس اذا كنت بالفطرة ممن يحبون الانطواء على النفس ، او يمنعاني من الاختلاط بهم اذا كنت بالفطرة ممن يحبون الاختلاط .

٥ - ارید من والدي ان يقولوا لي : « لا » عندما ينبغي ان تقال . ولكنني لا ارید منهما ان يتفوها بها قبل ان يصغيا الى مطلبي ، ويستمعما الى ما اذكره من مبررات .

٦ - ارید أبا افتخر بأبوته . . فليس أشد ايلاما على الفتى من ان يعيره رفاقه بما يشاع عن ابيه من انه سكير مقامر او عاطل . . وارید ان لا ينسى ابي ان يثني علي عندما اقوم بعمل جدير بالثناء . كما ارید منه ان لا يغالي في العقاب عندما اخطيء . . وان يحذر من ان يهدر كرامتي ويحقر شخصيتي .

٧ - ارید ان لا يكون ابي « دكتاتورا » في معاملاته واحاديثه معي - ولا سيما بعد ان اشب عن الطوق (اكبر) - وان يدع لي مجالاً للدفاع عن النفس عندما اخطيء ، ومجالاً للتعبير عن وجهة نظري عندما تصطدم آراؤنا . . . ان الزمن يتطور ، والعادات والتقاليد او مقاييس الاخلاق تتغير . وقد اكون مصيبا في تصرفاتي ، ويكون هو مخطئا . واخيرا ، ارید من ابي وامي ان لا ينسيا اني بشر مثلهما ، وارجو منهما ان يستعرضا من حين الى حين ما كان يصدر منهما وهما في مثل سني ، وانا واثق من ان ثورتها سنهدأ عندما تصدر مني هفوات (اخطاء) مبعثها نزوات الطفولة .

« مجلة الهلال عن مجلة انكليزية »

سنة عابرة رقدت في زاوية مظلمة . بدون حياة كأنها اوراق زهرة
ذابلة ... وسنة مجهولة . . . تقبل عليك ، لا تدري ما تحمل اليك !

اكتب مناجاتك تخاطب بها العالم الجديد !

عناصر الموضوع

- ١ - صورة خاطفة لما تحمله الايام الى الناس من مصائر مختلفة
- ٢ - اسئلة متتابعة تلقي على العام القادم لاستجلاء حقيقته .
- ٣ - الموقف الذي تريد لنفسك ان تحققه .

١ - ... وانت يا عام تقبل على الدنيا ، ثم تنطوي عنها ، وقد انطوت
من قبلك اعوام . وتقدمت من قبلك ايام ! فسادا تراك شاهدا من الوجود ؟

• شيء يحول . وشيء يزول •

• زهر يتفتق . وأمل يتحقق •

• عين تفيض ، واخرى تغيض (تشفى) •

• طير يغرد ويحن ، وطير ينوح ويئن •

• نبت يتطلع للنماء ، وشجر يرشحه الذبول للفناء •

كل ذلك ، وأكثر من ذلك - يا عام - سوف تشهده ! ثم قد تقبض
من جعبتك قبضة تلقيها في الكون مصادفة ، وتنثرها نثرا من غير ترتيب ،
فبعضهم يصيب من نثرتك ابتسامات مشرقة ، وبعضهم يصيب منها دموعا
مترقرقة • ومنهم من يصيب اقبالا ، ومنهم من يصيب اقبالا ، ومن يصيب
السلام ، ومن يصيب الخصام ، وقد تأتي يا عام بالعجائب ، وقد تظهر فيك
يا عام الغرائب ، وقد تجري في بحراك المتناقضات والمتشابهات •

٢ - فما أنت اذا ، ايها القادم الذي يدرج الى الوجود في منتصف
هذه الليلة من آخر العام المنصرم ؟

بل ما أنت ايها الجديد الذي تتسع للقائه أذرع المتفائلين بالترحيب

وتوسد له صدور الشباب الوثاب للحب والامل ؟

بل ما انت ايها الكائن الذي يستقبله الناسكون في مناسكهم بانوان
الصلوات ، وانواع العبادات ؟

بل ما أنت يا هذا! تحتشد لطلعته هواة متاع العيش ومختلسو اللذات.
فيشرب شاربههم ، ويطرب من يطرب !

بل ما أنت ايها المتمثل في جناح الليل بمسوحك السوداء (بشيابك)
كشكلى مسهدة (الام فقدت ولدها) تذكر عزيزا غاب مجياه في الثرى ؟
ما أنت ، ما أنت ؟

ما أنت الا احدى دورات الفلك الدوار ، وكم للفلك من دورة ! وما
اكتر ما يدور الفلك ؟

دورة يجعلها الناس مقياسا لبرهة من زمن بعيد المدى ، دورة لا قيمة
لها في ذاتها ، وما أصغرها اذا قورنت بالدهر !! انك لصغير صغير ! ضئيل
ضئيل !!!

٣ - مهيا يكن الامر فيما وجدنا وفيما سنجد فخير موقف تقفه عند
استقبال عام ووداع اخر وجود بالنفس الاخير ، ان نرفع وجوهنا السى
! السماء ، عند دقة الساعة ، وفي مفترق العامين . ونقول عندما تتمثل صور
الالهم والمتألمين : رضاء وصبرا ! ... وعندما تتمثل الاساءة تقع من أنفسنا
ومن غيرنا : « ونرجو من الله ومن الناس مغفرة وعذرا ... » وعندما
تتمثل امتنا في نهوضها وشبابنا في آماله : نسأل الله توفيقا وخيرا ...

« خطرات نفس - منصور فهمي »

* من هو العامل الذي تحب ؟ ولماذا

استعراض نماذج مختلفة من العمال في سن مختلفة

عناصر الموضوع :

احب من الناس العامل

١ - احب الذي يشتغل بفكره . فيبتدع من التراب . ومن سديم خياله « الضباب الرقيق » صوراً حية جميلة جديدة نافعة *

احب ذاك الذي يجد في حديقة ورثها عن أبيه شجرة تفاح واحدة . فيغرس الى جانبها شجرة ثانية *

أحب الرجل الذي يتناول الاخشاب الجافة المهسلة ، فيصنع منها مهد الأطفال . أو قيثارة جلى بالانعام . وأحب الذي يقيم من الصخور التماثيل والمنازل والهايكل *

أحب من الناس العامل ***

٢ - أحب ذاك الذي يحول الطين الى آنية للزيت او للطر ، واحب الذي يحول من القطن قميصاً ، ومن الصوف جبة ، ومن الحرير برفيرا « ذا ألوان » *

أحب الحداد . ما أنزل مطرقتة على سندانه الا وانزل معها قطرة من دمه . واحب الخياط الذي يخيط الاثواب باسلاك مشتبكة باسلاك من نور عينيه * وأحب النجار الذي لا يدق مسماراً الا ودق معه شيئاً من عزيمة *

أحب جميع هؤلاء *** أحب أصابعهم المغموسة بعناصر الارض : احب وجوههم بسا عليها من سياء الصبر والتجلد *** احب جبهاتهم المشعشعة بجواهر الاجتهاد *

٣ - أحب من الناس العامل . لأنه يحدو إيماننا وليالينا ، واحبه لأنه يطعمنا ويحرم نفسه • أحبه لأنه ينزل ويحركك لتلبس الاثواب الجديدة . بينما زوجته واولاده في ملابسهم القديمة ، احبه لأنه يبني المنازل العالية . ويسكن الاكواخ الحقيرة • احب ابتسامته الحلوة . واحب نظرة الاستقلال والحرية في عينيه •

٤ - احب من الناس العامل لأنه لدعته «السكينة» يحسب نفسه خادما . وهو السيد السيد ، واحبه لأنه لحشمته يظن نفسه فرعا . وهو الاصل • واحبه لأنه خجول ، فاذا أعطيته أجرته شكرك قبل ان تشكره . واذا مدحته على غسله رأيت الدموع في عينيه •

٥ - أحب من الناس العامل •

احب هذا الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا ، ويلوي عنقه لترتفع وجوهنا نحو الاعالي •

« جبران خليل جبران »

((دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتت علينا ثلاثة أعوام : فعام أذاب الشحم ، وعام أكل اللحم ، وعام انتفى العظم . وعندكم أموال ، فإن تكن لله فيبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلماذا تحجب عنهم ؟ وان كانت لكم فتمه . دقوا ، بها ان الله يحب المتصدقين)) .

قال هشام :

هل من حاجة غير هذه يا اعرابي ؟

قال :

ما ضربت اليك أكباد الابل ، أدرع الهجير (السفر في النهار) واخوض الدجى لخاص دون عام .
فأمر له هشام بأموال فرقته في الناس ، وأمر للاعرابي بمال فرقته الى قومه .

(اكتب الفكرة الاجتماعية التي اثارتها الحادثة في نفسك !)

عناصر الموضوع :

- ١ - شعور الاعرابي بشقاء الغير قبل شقائه
- ٢ - الساعي لمصلحته الشخصية
- ٣ - المؤثر لنفسه مضعف لامته .

١ - ان لهذا الاعرابي نفسا كبيرة . ووجدانا صحيحا ، وغيره على قومه وغير قومه عظيمة . وذلك ما دعاه الا تكون له الاثرة بالخير دون سواء . لانه علم اليقين ان حياة الفرد حياة السعادة . وقومه في الشقاء لهي حياة الذل ، وعيشة البؤس . كيف يرضى العاقل ان يكون في بجموحة من الخير . وما يحيط به من الناس في ضنك العيش ؟ بل كيف لا يأنف أن يرى الشقاء قد عم الامة . وهو لا يعبأ بما يعتريها من الالام . ولا يألّم لما في أفئدتها من السهام ؟

ان ذلك من ضعف الشعور ، وموت الوجدان . وفساد الاخلاق وان ما يرضى بذلك ، ولا يشعر بما يصيب المجسوع ، لهو من البهائم التي لا تعرف من الحياة الا الطعام والشراب . واللهو والغرائب .

٢ - واكثر بهيمة منه ، واشد وطأة على الحياة الاجتماعية . من يسعى لمصلحته الشخصية سعيها ، وهو يعلم انها السهم النافذ في صميم المصلحة العامة ، والقضاء المبرم على حياة المجموع .

ان مثل هؤلاء الناس عبء ثقيل على المجتمع ، ومرض ويبل في جسم الاجتماع .

ألا يدري من كان على هذه الشاكلة ان عمله يعود عليه بالخسران .
ألا يعلم أنه فرد من افراد الامة التي سعى للاضرار بها !
ألا يفهم ان ضرر المجموع يعود على الفرد !
أم يظن انه ناج من سوء عمله ، متنصل من عاقبة شره ؟

ان ظن ذلك فقد ظن باطلا ، لاننا لم نر احدا أضر بالامة لمنفعة نفسه الا عاد عليه عمله بالضرر المبين . والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى .

٣ - الا وان هناك قوما ضرب الله بينهم وبين الحق بسور ظاهرة في الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب . فهم يعملون على خضد شركة الامة ، واضعاف بأسها واضاعة حقها ، وابقائها في بيئة الخمول والاستكائة ، وما لهم في ذلك من فائدة ، وليس لهم الا ما ينالهم من ثناء حاكم ، أو بشاشة في وجهه . وان نالتهم فائدة مادية فهي لا تسن ولا تغني من جوع . وانما هو النفاق والرياء يدفعان بمثل هؤلاء الناس الى تحييد اعمال اهل الاثرة ، وليتهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، بل هم يعملون كل العلم انهم وراء اسقاط الامة ساعون ، ونحو ما يخيل ذكرها سائرون ، وعلى ما يميتهها عاملون . فهم الضالون المضلون واولئك هم شر البرية .

فتجنبوا - معشر الناشئين - اعمالهم ، ما وقوا انفسكم معرفة افعالهم .
ولا تكونوا من الفراسيين القائلين :

— معلتي بالوصل والموت دونه . . . اذا مت ظمأنا فلا نزل القطر

بل كونوا من المعريين المنادين :

— فلا هطلت علي ولا بأرضي

سحاب ليس تنتظم البلادا ،
تكونوا من سلك الصراط المستقيم .

« عظمة الناشئين - الشيخ مصطفى الغلاييني »

((في التجدد دوام الحياة))

اشرح مضمون هذه الفكرة ، وبين ان التجدد هو غاية الحياة ، وان
الوقوف هو جمود ، والجمود هو الموت .

عناصر الموضوع :

- ١ - الموت يبدأ حين يقف التجدد
- ٢ - مثل البستان الذي يتعمده البستاني
- ٤ - مثل البستاني الذي يهمله البستاني
- ٥ - الامة كالبستان
- ٦ - التجدد يكون في المحسوسات ، كما يكون في المعقولات
- ٧ - ما يفعل التجدد في الامة .

١ - التجدد هو الحياة ، وهو سنة عامة في كل حي .

الاجسام الحية تتجدد في كل مدة معلومة ، فتتفنى ذراتها التي لم تعد صالحة للبقاء ، وينشأ غيرها مسا هو قابل للحياة . ولولا هذا التجدد لما امكنا ان نحيا أكثر من عشر سنين . ثم نكتب بعدها في سفر الفناء .

٢ - ان الموت هو طارئ على الاجسام يمنع تجددتها ، فهو قد يكون ضعيفا . فيعمل على منع التجدد تدريجا . حتى اذا استحسنت جراثيمه بلغت ما تريده وقد يكون قويا ، فيكون منه الموت الفجائي الذي يقضي على نسمات التجدد قضاء سريعا . وهذا هو الشأن في النبات ايضا فانه في الاجسام ذوات الحياة .

٣ - فالبستان الذي يتعمده محراث الحارث ، وتعمل فيه يد الباحث ، فتقلب ارضه . وتسقي أغراسه . وتشذب اغصانه . وتنفي تربته من الحشرات الضارة ، والنباتات الفاسدة . فتسري فيه بسبب ذلك روح التجدد كل حين - يوتي اكله حسب ما يريد البستاني ، ويفيض على اصحابه من الثمرات اشهاها ، ومن الفاكهة اطيها .

٤ - والبستان الذي يهمله البستاني ، فلا يقلمه ، ولا يسقيه ، ولا

ينتعدهم بالحياة ولا ينفي ما يضر به من حشرات ونباتات ، ولا يجد اليه سبل التطهير . ترض تربته ، فلا تقوى على الانبات ، وتضعف اشجاره ، فلا تستطيع الثبات ، وتذبل اغصانه ، فلا تجود بالثمرات •

وما ذلك الا لفقده اسباب التجدد ، والتجدد سر البقاء •

٥ - الامة هي الاشجار في بستان الحياة ، ومرشدوها هم الحراث ، فان لم يهدبوا اخلاقها ، وينفوا ما يطرأ عليها من فاسد العادات ، وضار الاخلاق ، ولم يهيئوا بها لتنهض وتحيا - حياة سعيدة - كانت عاقبتها الخمول ، فالذبول فالייس . فالاستئصال من بستان الحياة •

٦ - التجدد كما يكون في المحسوسات ، يكون في المعقولات ، فكما ان الاجسام الحية محتاجة الى التجدد لتحافظ على حياتها . فكذلك معنويات الامة يجب ان تتجدد بتجدد حاجاتها • وكما ان البستان - ولو بالسبع البستاني بعهدته وتجويده - لا بد ان يظهر بين نباتاته الطيبة نباتات فاسدة وحشرات ضارة ، فكذلك الاخلاق والعادات لا تلبث ان يندس فيها من الاضرار ما يشوه ويفسد صالحها •

فالبستاني لا ينبغي له ان يهمل شأن ذلك النبات الفاسد ، وتلك الحشرة الخبيثة ، كيلا تفسد النباتات كلها •

والامة يجب ان تتنبه لكل خلق خليق بالرفض ، وعادة جديرة بالفرح ، فنعمل على محوهما ، حتى لا يتعدى ضررهما الى فاضل الاخلاق وحسن العادات •

٧ - روح التجدد متى سرت في الامة ، تنور على ما فسد من اخلافها ، وتهيج على ما أختل من أنظمتها ، وتقضي على ما شاخ من عاداتها ، حتى ترجع ذلك كله يتهادى في مطارف الشباب ، ويخطر في حلل الكمال • ان الامة - ايها النشء الصالح - هي في الحاجة القصوى الى التجدد ، فقد اشتعلت رؤوس عاداتها واخلاقها وانظمتها ولغتها وسائر مقوماتها شيئا فانهض - رعاك الله ، وحاطك بمعونته - بامتك ، بما تبثه فيها من روح التجدد ، فان التجدد هو سر الحياة •

«الشيخ مصطفى الغلاييني»

نماذج بعناصرها

١

من اطلال الامل أساء العمل ..

العناصر :

١ - كلمة في الامل وتأثيره في النفس وضرورة وجوده لانه نعم الرفيق للانسان ... يقوي عزيمته * ويفتح امامه افقا فسيحا للمطالب * والامل يذهل المرء عن متاعبه ويخفف آلامه *

٢ - ننتقل الى سلطان الامل في الحياة ، وتبين تأثير الامل في الناس حين يرغبون وحين يعملون *

٣ - أمثلة : هل للغارس ، مثلا ، الامل في الثمرة والصابغ الامله بالشمرة ؟ والتاجر الامل طمعه بالربح ! والطالب الامل رجاءه بالنجاح ؟ *

٤ - لكن ... الاسترسال وراء الامل الكاذب خطر على صاحبه ، اذ ان خير الامل ما رافقتها الاعمال * وما كان الامل بدون العمل ليؤدي الامل الى الخيبة والخسران *

وكذلك أحسن الامل ما كان مرجوا مبنيا على منطق معقول وواقع مقبول ، لان الامل الذي لا يمكن تحقيقه يقتل صاحبه حين يفجع به * وهكذا نجد الامل حسنا اذا رافقه العمل ، وسيئا خطرا اذا لم يتعد الخيال والتمني ...

٢

لا شيء أحقر من الماء الراكد .. !

العناصر :

١ - لماذا اصبح الماء الراكد حقيرا ؟ لنتمثل غديرا آسنا تتناقد

سكن مأؤه ، وتعطلت الحياة فيه ! انه اصبح مستودعا للجرائم والهلاك
بعد ان كان مستودعا للحياة والحركة •

٢ - لماذا اصبح الماء الجاري نقياً حياً ؟ لنتمثل جدول ماء متحفن
متوثب ، انه يختلف عن ذلك الغدير الميت •

٣ - لقد سكن الغدير فسات ، وتحرك الجدول فجرى حياً •

٤ - كذلك امر الجمود والحركة في الافراد والامم :

٥ - فالافراد الذين اقاموا على ما القوه وورثوه من عادات جامدة
وتقاليد بالية دون ان يأذنوا لعقولهم بالتطور والتشي بحسب سنة الحياة
الكونية هم احياء كالاموات تشبه حياتهم حياة الغدير الساكن • والافراد
الذين اضافوا الى عقولهم وانفسهم فكرة جديدة هم احياء كالجدول المتحفن
دائماً الى الامام •

٦ - والامم كذلك ... فالامة التي تسكن فيها حركة التقدم، وتعد
عن الوثبة ، وترضى بالراحة قانع بحياتها الماضية : هذه الامة تشبه حياة
الغدير لانها لم تعد صالحة • والامة التي تتواني ، ولا ترضى ببسور
العيش وجاهد الحياة ، ههنا ان تسعى دائماً الى ان تجدد نفسها في كل حين
متطورة منقلبة كما تشاء سنة الحياة ، هي امة تشبه ذلك الجدول الحي في
تدفقه وتوثبه •

٧ - حقا • ان الحياة الصالحة تنجلي بالحركة والتطور والتحفن

وكما قال المثل العربي : « الحركة ولود ، والسكون عاقر » •

٣

الوحدة خير من جليس السوء ...

العناصر :

١ - الانسان حيوان اجتماعي يحب الالفة ويعيش جماعات •

٢ - فلا بد للانسان من اصدقاء يحيا معهم ويأنس بهم ، ويشاطرهم

الحياة ويشاطرونه •

٣ - ولما كان الانسان يطلب الخير والمنفعة لنفسه كان جديرا به ان يختار لنفسه هؤلاء الاصدقاء • اذ ليس الاصدقاء جميعهم على مذهب واحد ، ولا على مشرب واحد ، فهم مختلفون في الغاية والمسعى والميول •

٤ - فأبي جليس يختار الانسان ؟ من الطبع ان يختار كل جليس نافع • صادق ، وكل من تفيده صحبته الادب والرقّة والسمو •

٥ - أما ذلك الجليس السيء فهل يمكنك ان تتخذة نفسك قرينا ؟ «وكل قرين بالمقارن يقتدي !» فالاخلاق عادة تتسرب الى الجلساء تسرب الماء • فكلم شر طغى على خير ! وكم طالح استبد بصالح ! لذلك يجدر بالانسان ان يجتنب قرين السوء • ويفر منه ما استطاع الى ذلك سبيلا •

٦ - والى اين المفر ؟ ليفر الى الوحدة اذا لم يجد له صديقا ! وقد تكون الوحدة قاسية صارمة لا يحتملها الانسان الاجتماعي ، لان احتمالها عسير ، ولان الانسان بطبيعته يريد ان يسمع لصوته صدى ، ولكلامه سامعا ، وان يرى لوجهه مرآة • ولكن ما فائدة قرين السوء ؟ وهل ينتج هذا القرين الا سوءا ؟

٧ - اذا ، فالوحدة خير من جليس السوء ، لانها - وان املت وأسأمت - تصون للنفس خلافا • فلتنحمل الوحدة بدون ضجر ولا تملل اذا كان ثمنها الابتعاد عن جليس السوء •

٨ - على ان الوحدة نفسها قد تكون خالية من الدرس والتأمل والاعتبار ، فقد يأوي طالب الوحدة الى الكتاب ، فيجد فيه لذته العقلية ونزهته الروحية ، وقد يأوي الى الطبيعة يتأمل في مشاهدتها ، ويستجلي مناظرها •

وهكذا تعطينا الوحدة دروسا هي اقوى وانفع من دروس جلساء السوء •

الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح ، والحرية بغير الفكر كالروح المشوشة . . الحياة والحرية والفكر ثلاثة اقانيم في ذات واحدة ازلية لا تزول ولا تضمحل .

العناصر :

- ١ - الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح . وما عسى تكون قيمة الحياة للفرد والامة بدون حرية ؟ والحرية غاية كل حي في الوجود ؟
- ٢ - الحرية بغير الفكر كالروح المشوشة ، لان الحرية الفكرية اسمى ما يتطلبه الانسان . وانطلاق الفكر وتحرره ركنان اساسيان لتقدم الحضارة . وما تقدمت الحضارة يوما الا على خطى المفكرين الاحرار الذين اشعلوا الثورات الاجتماعية والاصلاحية (أمثلة من هؤلاء المفكرين الاحرار في عالم الاجتماع والاصلاح والدعوة والحرية والعلم) .
- ٣ - وبذلك كانت الحياة والحرية والفكر وحدة منسجمة لا تعيش في ظل العبودية .

ليس المخاطر محمودا ولو سلما !

العناصر :

- ١ - السلامة ليست كل شيء في الحياة ، والراحة ليست غاية من غاياتها .
- ٢ - المخاطر أنواع : منها ما يجب اجتنابه ، ومنها ما يجب ارتكابه .
- ٣ - أما المخاطر القائمة على توافه الامور والاعراض الخالية من عوامل الشرف والعزة فهي مخاطر يجدر بالفتى العاقل ان يتجنب الوقوع فيها لانها لا تؤدي الا الى اهراق ماء الحياة والكرامة .
- ٤ - واما المخاطر القائمة على التحفز والتوثب الى ادراك معالي

الامور : كمخاطرات الجندي في ساحة الشرف للذود عن وطنه • ومجازفة العالم في ميدان الفكر للدفاع عن فكرته • فمتشرف اصحابها وتكتب لهم الحياة المخلدة •

هـ - ولا تقوم الامم والحضارة الا على هامات المخاطرات • وهب ان المخاطر . آب بالسلامة او لم يؤب فإنه ادى الرسالة التي هي خير من حياته وسلامته • والحياة عادة لا تحصى بالايام والسنين المعدودة ، وانما تحصى بمقدار هذه الخطوات الوثابة والمخاطرات المنتجة في عوالم الفكر الوطنية • والاكتشاف • وما اصدق من قال :

لا يستطي المجد من لم يركب الخطرا ولا ينال العلا من قدّم الحذرا

٦

رد افلاطون على من لاموه لنقده استناذه : (ان استناذي عزيز علي ، ولكن الحقيقة اعز عندي (. . .)

العناصر :

١ - الحقيقة التي تعتقدها صحيحة ، وتعترف بها بينك وبين نفسك هي التي يجب ان تكون مثلك الاعلى ، وغايتك التي تنشدها من وراء كل جهد ومسعى •

٢ - العوائق التي تحول بينك وبين الحقيقة كثيرة ، واعنف هذه العوائق مراعاة اخوانك واصدقائك ، لان مايرتك لهم تغلب فيك على الاعتراف بالحقيقة •

٣ - فهنا حقيقة ينكرها صديقك ، فتنكرها معه لمجرد الصداقة ، وهنا حقيقة تجدها لان المجتمع لا يريد الاعتراف بها ، فتجدها أنت بدورك • وهنا عيب في أخيك تجعله في نظره فضيلة : لانيك لا تريد ان تؤلمه •

٤ - العيب هو عيب بنفسه ، ولكن الاصرار عليه بعد معرفته عيب أشد والصديق صديق يجب ان تعزه ، ولكن يجب ان لا تجعل معزته فوق معزة الحقيقة : لان الحقيقة اذا عرفت وجب ان تقال •

٥ - واذا كان نصيب كل حقيقة في الوجود طمسها ونكرانها لمجرد الرغبة او الرهبة فمن ذا يقررها ، ومن ذا يكون صاحبها ؟

٦ - حقا ان الحقيقة يجب ان تعلق ولا يعلو عليها شيء ، فلا الصداقة ولا المصلحة ولا المصانعة بقادرة على ان تحل محل الحقيقة .

٧

قصة رمزية

قال حذيفة العدوي : انطلقت مساء وقعة اليرموك اطلب ابن عم لي ومعني شيء من الماء ، وأنا اقول : ان كان به رمق سقيته ، فاذا انا به ، فقلت : اسقيك ! فاشار ان نعم ! . فاذا برجل يقول . آه ! فاشار ابن عمي ان انطلق بالماء اليه ، فاذا هو هشام ابن العاص ، فقلت . اسقيك ؟ فسمع به اخر ، فقال آه ! . فاشار هشام ان انطلق بالماء اليه ، فحجته ، فاذا هو قد مات . . . فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات .

تصور هذا المشهد واكتب في الفكرة التي يرمي اليها ! .

العناصر :

١ - نلم بوصف المعركة وصفا انشائيا

٢ - نصف هبوط المساء وانفصال المحاربين

٣ - هواجس حذيفة ، وقلقه على ابن عمه ، وسراه في الليل ، « وربما وصفنا اشعة القمر المنعكسة على هذه الجثث المنشورة وهذه الغدران من الدماء » .

٥ - الانتهاء الى الفكرة التي اوجتها القصة في معنى التضحية والايتار وتفضيل الغير على النفس (راجع في النماذج موضوع التضحية) .

٨

قل سيروا في الارض . .

اذكر فوائد الرحلات ، واية الوسائل تفضل لها ؟

العناصر :

١ - فوائد الرحلات والتنقل عموماً • أرض جديدة ، شعوب جديدة ، عادات وتوجهات جديدة ، ودروس اجتماعية ، وعلمية • وخلقية جديدة •

٢ - للرحلات وسائل مواصلات قديمة بطيئة تفيد التأمل في الطبيعة ، وتطهير النفس بجمالها • والتعود على احتمال الصعاب ، بينما المسافر بالمواصلات الحديثة يسير كأنه في صندوق مقفل عليه ، يمر بالاشياء كالظلال الهاربة دون ان تترك في نفسه ظلاً •

٣ - لكن المسافات البعيدة يضيع معها جمال التأمل اذ يسرع الملل والسأم الى النفس ، وغالباً لا تتوفر فيها اسباب الراحة ، فالأفضل اجتيازها بوسائل السفر الحديثة لأنها تقصر المسافات ، وتوفر الراحة ، ويعود منها فوائد جمة لسرعتها •

٤ - أما المسافات القريبة فلا بد من اجتناء فوائدها الطبيعية التي تفتح لنا آفاقاً جديدة للتأمل والجمال والاعتبار • ومن هذا نشأت السياحات والرحلات الكشفية لتعيد الانسان الى الطبيعة التي طالما فر منها •

٩

قال احدهم • ان عدم الثقة بالنفس هو السبب في اكثر ما يصيبنا من الفشل • ان ايمان المرء بقوته قوة لها والذين لا ثقة لهم بانفسهم او بقواهم المعنوية هم اضعف الناس مهما كانوا اقوياء • • •

العناصر :

١ - متى يفشل الانسان في حياته : اذا استسلم لليأس عند الصدمة الاولى او اذا ضعف ايمانه بنفسه ، واعتقد بعجزه وتخاذله ، واذا لم يجد من نفسه مشجعاً على الصبر والجلد عند الشدائد •

٢ - كيف يزيد الايمان صاحبه قوة ؟ في الانسان طاقة حيوية مولدة يستمد منها قواه المعنوية والمادية ، وهي مصدر اندفاع الانسان في العمل

ومشاربته عليه ، وهذه الطاقة لا يعينها الا الامل والثقة .

٣ - ولك على ذلك ، مثال القائد لا يربح المعركة اذا تززع ايمانه بالنصر ، ومثال الجندي لا يفيد سلاحه اذا كان جبانا متخاذلا ، ومثال التاجر لا يفيد ماله اذا لم يقترن بالجرأة والثقة بالفوز .

« من الانشاء الصحيح »

١٠

غمر الليل المدينة البيضاء ... خفت فيها كل صوت .. كان هنالك همس سمعه الليل من سد على النهر العظيم ... لم يكن صاحب هذا الهمس الا حجر صغير في اسفل بناء السد ... كان يندب حظه الاسود .. ما هي حياته ؟ وما هي قيمته الاجتماعية في هذا السد ؟ لماذا لم يكن شيئا نافعا في الوجود ؟ ... ثم انحدر من موضعه شاتما ناقما على القدر ... وبسقوطه تسلسل الماء داخل السد .. واذا المدينة غريقة الماء .

ما هي الفكرة الاجتماعية التي تستنتجها من هذه القصة الرمزية ؟

العناصر :

١ - سرد القصة نفسها بصورة تصويرية .

٢ - الفكرة العامة تدور على ان كثيرين من الناس يستهينون بأقدار نفوسهم لمجرد انهم يقومون باعمال أو مهن وضيعة . يعتقدون لذلك ان حياتهم حقيرة . وفي الحقيقة ان كل عامل يشغل مكانا في هذا الوجود يجب ان لا يزدري نفسه . ويحتقر وجوده . وربما كان اصحاب هذه المهن الوضيعة هم مدبرو حياتنا وامورنا ، وأمثلة ذلك المزارع ... والخباز ... والحمال ... والزبال ... لو وقفوا عن عملهم ! ..

١١

قال احدهم : (ان القراءة والدرس ، معناهما العيش في صحبة اشرف

شخصيات العصور الماضية) .

العناصر :

- ١ - المطالعة اوسع الوسائل وانجعها في معالجة كل فقر فكري *
- ٢ - كيف يعيش الانسان في صحبة من يقرأ سيرهم واعمالهم مسن رجال التاريخ !
- ٣ - كيف يستفيد من حسناتهم وسيئاتهم ؟
- ٤ - كيف يدرس اعمالهم الجليلة ، ويستوحي منها مثله العليا ؟
- ٥ - يجب ان لا يقصر المطالع دراسته على شخصيات معينة ، وانما ينبغي ان تتنوع دراسته وتشمل شخصيات مختلفة من رجال الاجتماع والعلم والفن والادب !
- ٦ - مثل هذه المطالعة تزود صاحبها بالثقافة الواسعة التي تغذي عقله وتنسي معارفه *

١٢

الجزع عند المصيبة مصيبة اخرى !

العناصر :

- ١ - الحياة تتألف من مصائب وملذات ، وما اكثر ما تكون الواحدة كامنة في الاخرى *
- ٢ - لذلك يجب ان نحدث انفسنا بان المصائب دائما متحفزة لنا ، ليكون نزولها غير مفاجيء *
- ٣ - اذا كانت المصائب لا بد منها فهل يليق بنا ان نبكي ونضطرب؟ والدهر لا يشفق على من يجزع ! أو نحمل أنفسنا على الصبر ، وتأسى حتى نغلب المصيبة ونقهر الحياة ونخرج منها ؟ وكم من مصيبة او شدة استطاع المرء ان يذلها بصبره وعزمه وجلده ! واذا كانت المصيبة تقهر الجازع فان الصابر يقهرها بصبره *

٤-والرجال لا يختلفون الا بضبط اعصابهم عند الحادثة والتجميل بالصبر *

٥ - ولنا على ذلك امثلة العظماء الذين يقهرون المصائب ، ويدلون المصاعب بصبرهم *

٦ - على ان الرجل الحقيقي قد يستفيد من المصائب دروسا ، ومن الالم قوة المقاومة * وكما قال ابن حزم : « كل مصيبة تصيبني في مدرسة الدهر ولا تقتلني انما هي قوة جديدة لي » *

٧ - وهكذا نجد المصيبة أهون من الجزع تحدثه المصيبة اذا ضعفنا أمامها *

١٣

ومن يك ذا فضل فيسخل بفضله

على قومه يستغن عنه ويذمم

العناصر :

١ - خلق الانسان في هذه الحياة ليعمل ، ولكن هذا العمل لا يقف على نفع النفس وحدها ، بل يجب ان ينفع نفسه به ، وينفع غيره * لان الحياة انما هي شركة تربط افرادها بعضهم ببعض ، فهم يتداولون النفع فيما بينهم *

٢ - ان قيمة الانسان الوطنية والانسانية تعلقو بقدر ما ينفع مجتمعه والانسانية ، وبقدر ما يبذل في الحياة من جهود مفيدة ، واعمال نافعة *

٣ - لكل فرد عمله في هذا الوجود ، وهو يستطيع ان يفيد مهما صغر عساه ، ومهما عظم *

٤ - وما نفع الغني لقومه اذا حبس المال *

وما نفع العالم اذا اختزن علمه لنفسه ؟

وما نفع المخترع اذا خص نفسه باختراعه دون ان يعممه على الناس ؟

وما نفع الطبيب الذي لا يداوي الا نفسه ؟

٥ - وهكذا نجد الحياة شركة متصلة المنافع ، اذا اراد احد الاستئثار بنفسه وحدها عد خارجا على الحياة ، وانما خير الناس انفعهم للناس *

١٤

كم من لؤلؤة صافية الشعاع ضاعت في اعماق اليم ، ولم يتح لها ان تبصر النور ! كم من زهرة فواحة نبتت في اطراف الصحراء وضاع اريجها في الرمال تسفيها الرياح !
فسر بهذه الصورة بفكرة اجتماعية تهدف اليها !

العناصر :

١ - تعليل ضياع هذه اللؤلؤة لان احدا لم يعرف موضعها * وتعليل ضياع اريج هذه الزهرة لاهمال الناس لها *

٢ - كم في الحياة من مواهب وعبقريات تضيع لانها لم تصادف مسن يهتدي اليها . ويساعدها على الظهور ! اذ ليس العظماء الذين ظهروا الا أصحاب عبقریات اتبته الناس اليها . وصادفت جوا وارضا صالحة فخرجت للناس * وليس هؤلاء العظماء الا قليلا من كثير غمرهم النسيان ، وضييعهم الاهمال *

٣ - وهل كان النابغون الا مختبئين في مجموع الامة ! فعلى الامة اذا ان تفتش عن نابغيها . وتسهل لهم طريق الظهور *

٤ - ولعل اتعس ضحايا العبقریات هم الذين لا يجدون نشأة حسنة من منفل لا يقدر ان يتعلم لفقير اهله . ومن ذكي موهوب لا يقدر ان يسم تحصيله . ومن عبقرى تنقصه الوسائل الكافية .. *

٥ - وارضا ما شكت يوما فحط العباقرة ، ولكنها تشكو الاهمال والتشجيع والمساعدة * فلالتها تبقى مطمورة ، وازهارها تبقى ضائعة *

٦ - يسكنك ان تستشهد بأمثلة واقعية !

من لا يستطيع ان يفكر يكون مجنوناً ، ومن لا يريد ان يفكر يكون متعصباً ومن لا يجرؤ على ان يفكر يكون عبداً .

العناصر :

١ - وهب الانسان العقل ليفكر . ويستخدم فكره حراً في هذه الحياة .

٢ - من الناس من حرم الفكر . او من لم يعط قوة التفكير فهو مجنون او كالمجنون الذي فقد عقله .

٣ - ومنهم : من اعطي الفكر ، ولكنه عطله لتعصبه الاعى لفكرة ما . دون ان يدخل في جدل ، او يأذن لنفسه الاستماع الى رأي غيره . . . مثل هذا أحق باللوم ممن حرم الفكر ، وكم في الحياة من امثال هؤلاء المتعصبين !

٤ - ومنهم : من اعطي الفكر المستقيم ، والذهن النير ، ولكنه لا يستطيع ان يجرؤ برأيه اما خوفاً من مستبد ظالم ، او تسليقاً لحاكم قوي ، أو تدجيلاً وضحكاً على الناس . . . مثل هذا لا يخرج عن كونه عبداً لانه لا يملك فكره ، ولا يجهر بما في نفسه ، وهو احق الجميع بالاشفاق لانه يعيش متألماً ، ويحيا حياة كاذبة غير حياته الحقيقية .

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجو يفقر ، والاقدام قتل

العناصر :

١ - لولا شيء واحد هو المشقة وخوض المصاعب لكان الناس جميعهم متساوين في مراتب السيادة كأسنان المشط . ولكن هذه المشقات والمصاعب هي التي ميزت ما بينهم ، فجعلت السيد سيذا والعبد عبداً .

٢ - الامثلة على ذلك : ذلك الكريم الجواد الذي تضرب الامثال بوجوده . هل نال هذا اللقب الا بعد ان انفق الاموال في حال بعد حال ؟ او ذلك البطل الذي تتغنى الالسنه ببطولته ، هل نال هذه المنزلة الا بعد ان جازف بنفسه ؟ ولنا في حياة العظماء ابلغ ما يؤيد هذا المثال .

٣ - اذا ، فالسيادة لن تنال بدون شن ، والشيء كلما علا وتسامى شق على النفس بلوغه ، والقمة العالية لا تخضع الا لمن اضى نفسه ، وادمى قدميه في بلوغها .

١٧

اشكر اعدائي كما اشكر اصدقائي

العناصر :

١ - المألوف أن يشكر الانسان اصدقاءه لانهم ردفه وعونه على ملومات الحياة ، وأنسه وبهجته فيها . والمألوف ان ينفر الانسان من عدوه ، ويمعن فيه شتتا وذما ، فكيف يشكره ؟

٢ - ولكن غالبا ، تكون عين الصديق عمية عن معايب صديقه ، لان عين المحبة تغطي هذه المعايب . فيبقى ذلك على عيوبه التي جعلت منها الصداقة محاسن « وعين الرضا عن كل عيب كلمة » .

٣ - أما عين العدو فهي مولعة بالبحث عن المساويء لتستغلها وتعلنها ، لذلك نضطر الى تجنب العيوب خشية متاجرة اعدائنا بها . وعين العدو لا يقظة واعية على كل صغيرة وكبيرة منا . ممكننا تفيدنا مرافئته فسي اسلح انفسنا ، وتهذيب خلاتقنا .

٤ - وهكذا يجب الا يقلل شكرنا للاعداء عن شكرنا لهم ، فان قننا اننا ندينهم على محبتهم ، ولنشكر العدو على عداوته !

١٨

ول الصديق لكل انسان ، وفي كل انسان ، وعلمان ، وان ذلك ! فان قننا

المحبة ، لن ندينهم على محبتهم ، ولنشكر العدو على عداوته !

العناصر :

١- الحق في الحياة يظهر حيناً؛ ويتوارى حيناً، لان الحياة نفسها هي صراع بين الحق والباطل . ومعنى هذا الصراع ان اتباع الباطل تعسيهم الالهواء . وتصددهم المآرب الذاتية عن اتباع الحق . يطأون الحق بأطلهم لغايته في انفسهم .

٢ - ولكن وراء ذلك رجالا انقياء السرائر والضائر . يعبدون الحق للحق ولا تهز انفسهم الا نوازع الحق . فاذا رأوا حقاً مضيعاً آهأبوا بالمعتسب دون ان تردهم قوته . وصاحوا بارجاع الحق الى اهله وان كانوا من المستضعفين . لا يبألون غضب الغاضبين . ولا يأبهون لما قد يصيبهم سي ذلك من أذى وشر .

٣ - بينما المتسلقون الكاذبون يرون طرق الحق ظاهرة . وطرق الباطل ظاهرة . فيلتزمون الصست والسكوت خوفاً من اغضاب امير . او جبا للتعرب من كبير . او رغبة في الابقاء على صديق . . . هؤلاء هم الجبناء الضعفاء . ذوو الهسم الصغيرة .

٤ - وهناك من هم أذل واوضع نفوساً ، من لا يكتفون بكتسان الحق . بل يجارون اهل الباطل في باطلهم . ويسايرون الجمهور في الرأي . والفكر تسلقاً لهم . اولئك هم المنافقون المرءون الذين يسيئون الى انفسهم والى الناس . ويسجلون العار والخزي على انفسهم .

٥ - والاسئلة كثيرة على الابطال الذين بذلوا دماءهم واموالهم في سبيل حق يؤدونه ، او باطل يخذلونه - كالانبياء والمصلحين - وان منهم من كان ينشر بالنشار . ثم لا يصده ذلك عن عقيدته ، لانهم كانوا لا يطيقون ان يروا الحق مهضوما ، ويتخاذلوا عن نصرته .

- لذاك يجدر بنا ان نجب الحق . وان نظهر امره بايدينا اذا استطعنا والسنا اذا قدرنا . او بالاشارة اليه اذا لم يكن لدينا الا اشارة . اما السكون عن الحق ومسالاة الباطل فمعناه مشاركتنا للظالم والمبطل في قتله الحق الذي يجب ان بقى ثابتاً قوياً . وخيانة منا لضميرنا الذي يجدر بنا ان نحمله بلاهم انقياساً .

المتشائم هو من يجعل من الفرص المتاحة له صعابا ، والمتفائل
يجعل من الصعاب فرصا تفتنم .

العناصر :

١ - للناس طبائع مختلفة في هذه الحياة . منهم ذو الطبع ا
السبح الذي يقبل على الحياة ضاحكا مرحا مهما كان لونها ، ومن
الطبع الاسود القاتم الذي لا يضحك لشيء في الحياة . ولذلك تن
من خيرها ، قانظا من شرورها .

٢ - ذو الطبع الاول يستطيع ان يخضع الحياة لرغائبه ، و
شغل الاحداث بابتسامة . لانه ذو نفس ضاحكة وعزيمة تؤمن بان
جميلة . وبأن فيها اشياء جميلة كثيرة يسهل احتمال العناء معها ،
صاحب الطبع الاسود لا يرى في الحياة الا الشر والخيبة والحرمات

٣ - المتفائل لا يترك فرصة الا اكتسبها ، ولا رغبة الا قالها
حالت بينه وبين رغبته الصعاب حبل على الصعاب واحتمال لها . و
منها اكبر ما يستطيع من نجاح وغبطة بينما المتشائم تمر به الفرص
فيقف امامها متخاذلا مترددا مبالغا في الحذر واجتناب الخطر . واذ
يخترق الصعاب اذا كانت صعابا ، وهو الذي افلت من يده
المواتية ؟

٤ - اذا فلنكن متفائلين واثقين بانفسنا ! ولنعتقد باننا نست
نخلق الفرص في كل حين !

التقى ثلاثة مسافرين في يوم قانظ ، بالقرب من نبع محاذ بالا
اكتشفوا على جانب النبع حجرا نقشت عليه هذه الكلمات (تنسيبه
النبع !) وتفهم الجملة كل من هؤلاء الثلاثة بطريقة تختلف عن الاخر
تخيل ما دار بينهم من حوار ، وكيف تصور كل منهم هذه اله

العناصر :

١ - كيف ومتى التقى المسافرون ؟

٢ - الدخول في الحوار : الاول - وكان تاجرا - ادرك العبارة نصيحة : فالعين تجري دون انقطاع ، تتلقى المدد من الينابيع . تشكل نهرا ، هكذا الانسان يجب ان يسير في الحياة ويجمع الثروات •

٣ - والثاني - كان شابا - رأى الجبلة تعني ان الرجل يجب ان يحفظ نفسه نقيه طاهرة كهذا النبع •

٤ - والثالث - كان كهلا - رأى ان النبع يهب الماء مجانا للعطشى ، ويعلم الانسان ان يعمل الخير مع الناس جميعا دون تمييز ودون انتظار مكافأة •

٥ - لعلك تؤيد رأي واحد منهم ••• او ترى في الجملة رأيا اخر •

٢١

اذا كنت ترجو كبار الامور فأعد لها همة اكبر وكن يابس العود صلب القناة وكن كاسرا قبل ان تكسرا •

العناصر :

١ - كبار الامور تستلزم الهمم الكبرى •

٢ - طالب المنازل العالية يجب ان يتصف بالصلابة والقوة والمتانة •

٣ - الحياة ميدان تتنافس فيه الكائنات وتزاحم فيه الاقدام فاذا عجزت عن الوقوف داستك اقدام العابرين وتخطتلك قوافل المتقدمين •

٤ - الامور العظيمة لا يسكن ان يناها الضعيف العاجز القاعد في بيته ، لان معالي الامور تتطلب الكفاح والعمل المتواصل الذي يذيق صاحبه المرارة وما اقرب الشبه بين معالي الامور وبين تلك القنة العالية التي تراها العين قريية ، ودون الوصول اليها طريق وعمر طويل واشواك لاذعة وصخور

واخزة ومهالك مخيفة . ولكن الوصول الى معالي القمة هو الذي يعر
الاتتصار على القمة . وهكذا الامور لا يمكن ان تنال بيسر وسهولة
دونها المشقات واقتحام الاهوال والمصاعب . فالالتصار في القتال لا ي
الا بعد كفاح مرير ، والامة لا يمكنها ان تبلغ شأو المجد الا بعد ان تز
في عمل متواصل وكفاح في رفع مستواها .

والحياة صعبة قاسية القلب لا تلين . . . تحتاج الى من يكون اق
منها قلبا واصبر على مكافحتها . والويل لمن ينهزم في هذه الحياة ،
الحياة لا ترحم فلذلك كن كاسرا ولا تكن مكسورا . كن آكلا
تكن مأكولا . وبعد ذلك اذا سقطت قبل ان تصل الى مبتغاك سقطت
معدورا .

٢٢

((اكتب موضوعاتين فيه كيف يستخدم العلم في تقسيم البشر
واسعادها . وكيف يمكن ان تحول الاطماع دون ذلك الامر ، فتجعل الط
وغيرها من المخترعات ادوات للفنك والخراب والدمار ، ثم صور
تجاهد الانسانية في سبيل السلم صونا للنفوس وابقاء على الحضارة و
لسعادة الانسان . . .))

العناصر :

- ١ - العلم اداة خيرة لتعميم العلم وتطوير الحضارة واخضاع ال
- ٢ - الاطماع البشرية تحول هذه الاداة الخيرة الى اداة جهنمية
الرعب وتنشر التدمير وتفني الاحياء .
- ٣ - الطائرة مثلا اذا استخدمت للسلم كانت من ابرع المواصل
الناس والمدن ، تنقل الناس من مكان الى مكان وتحمل البضائع ي
ما يمكن . وتكون آلة تعمل في سبيل خير البشرية وتقديم الحض
والتعجيل في الصلة بين الناس على بعد اوطانهم ومنازلهم . . . هذه ال
التي تشبه حمامة السلام تصبح من شر الات التدمير فتكا حينما يور

الانسان فتحمل وسائل البطش والتدمير وتلقيها على المدن العامرة فتدمرها
وعلى الناس الامنين فتملأ حياتهم ذعرا وهلعا وتنشر الموت والمصائب
بينهم *

٤ - ومن هنا يجب على الانسانية اذا ارادت ان تصون نفسها وتحفظ
امنها وتستمتع بحياتها ان تضرب على اهل المطامع الذين لا يزالون يحلمون
بالسيطرة وافناء الناس بيد من حديد * وتجعل من العلم والالات التي
يخترعها العلم ادوات مسخرة للحياة والرفاهية والامن والحضارة ** وان
سكوت الانسانية عن هذا العمل يعد جناية عظمى هي التي تتحمل نتائجها
في *** المستقبل *

٥ - وهكذا نرى للعلم وجهين ** وجه خير وحياة ، ووجه شر وفناء *
والانسانية وحدها هي التي تستطيع ان تختار لنفسها ما تريد * وان بيدها
حياتها او فناءها *

افكار تركنا لك ايجاد عناصرها

★ أذكر شخصية وطنية - قديسة أو حديثة - تعجب بها وتتخذها مثلا اعلى ، وبين لماذا اخترتها ؟ وما هي الخدمات العلية او الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية التي ادتها للوطن ؟

★ تعلمت الصمت من الثرثار ، والاجتهاد من الكسلان ، والتواضع من المتكبر . والغريب اني لا اقر بفضل هؤلاء المعلمين .
(جبران)

★ لو طالب اليك اصلاح بلدتك او قريرتك فما هي الوسائل التي تختارها لهذا الاصلاح ؟

★ الوطن تسيته الدموع . وتحببته الدماء . وكلما كثرت القرابين على مذبحه ازداد قداسة واشتد قوة .

ناقش هذه الفكرة وايدها بشواهد من الماضي والحاضر .

★ الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق
(حافظ ابراهيم)

★ لم اعرف محبة وطني الا بعد ان طوفت في انحاءة ، ولمحت جمال أرضه وسمائه .

★ لا تزدرن صغارا في ملاعبهم : فجايز ان يروا سادات اقوام واكرموا الطفل عن نكر يقال له فان يعنى يدع كهلا بعد اعوام
(المعري)

★ كتب المنفلوطي عندما بلغ الاربعين من عمره مودعا شبابه « والان وصلت الى قمة هرم الحياة ، والان بدأت انحدر في جانبه الاخر .. »

رد عليه مبينا ان كثيرا من الاعمال العظيمة قام بها العظماء من بعد الاربعين ، وبين ان الفتوة والشيخوخة انما تقاسان بهمة النفس وعزمها لا بعمر الجسد واعوامه .

★ كُتِبَ عامل لآحد الخلفاء : « اني احتجت الى مال لتحصين المدينة،
وجنود لحراستها » • فأنفذ اليه الخليفة يقول : « حصن مدينتك بالعدل ،
واحرصها بالتقوى ! »

★ قال المتنبي :

آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى
وقال احدهم : « اعطوني اجساما صحيحة اعطكم امة صحيحة » ما
هو اثر الصحة في الشباب ، واثر الشباب الصحيح في الامة ؟

★ الخلق الصحيح ان تؤثر الصدق حين يضطرك على الكذب جبر
ينفعك •

★ طلب الخير للجماعة هو انبل الدوافع •

★ قال عمر بن الخطاب : « لا يعجبكم من الرجل طنطنته ، ولكن ••
من ادى الامة الى من ائتمنه ، وسلم الناس من لسانه ويده • »

★ قال احدهم : « الذي يفقد ماله يخسر كثيرا ، والذي يفقد
صديقه يخسر اكثر ، اما الذي يفقد شجاعته فيخسر كل شيء • » •

★ لو انني بنيت جبلا ثم هجرت عملي قبل ان اضع الحجر الاخير في
قمته لعددت نفسي فاشلا •

★ ان الرجل لا يستطيع ان يبني لنفسه مكانا تحت الشمس اذا قضى
عمره مستظلا تحت شجرة الاسرة •

★ لا شيء يسير امام من لا يسير •••

★ التردد اسوأ داء تبلى به • فالقرارات الخاطئة خير من التردد ، واني
لاعرف رجالا وصلوا الى المجد برغم اخطائهم ، ولكنني لم اعرف متسرردا
واحدا ادرك المجد •

★ لا تطلب سرعة العمل ، واطلب تجويده • فان الناس لا يسألون في
كم فرغ ؟ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته •

- ★ حين تفقد كل شيء لا تيأس ! ... فما زال لديك المستقبل •
- ★ ليست العظمة في ان لا تسقط ابدا ، بل في ان تسقط ثم تنهض من جديد •
- ★ ان المتفائل من لا يولي ظهره للحياة . بل يسير في شرعتها قدما •• هو من لا يرتاب في ان السماء ستسطر بعد جذب ، ومن لا يحكم بانتصار الباطل وان رأى الحق منزما . ومن يعتقد اننا نعثر لنقال من عثرنا ، وننام لنستيقظ •
- ★ الطريق المفروش بالازهار لا يؤدي الى المجد ••
- ★ ما احوجنا الى كتب تعلم الشعب أنه هو كل شيء ، وان الحاكم ليس الا خادما له !
- ★ قال توفيق الحكيم : « في عقيدتي ان كل مواطن يرى رأيا فيه صلاح لبلاده ، ويكتمه خوفا ، او جينا ، او ايثارا لراحة النفس والبدن انما هو رجل مذنب في حق بلاده وضميره » •
- ★ قال الشيخ محمد عبده : « ان الكتاب والشعراء هم حملة مصابيح الهداية بين يدي امهم ، فاذا بعدوا عنها فلا حاجة لها بهم ولا بمصابيحهم » ادرس هذه الفكرة ، وبين مهمة الاديب في امته على ضوءها •
- ★ قال احدهم : « ان ارقى الوان الوطنية ان يدأب الانسان في ترقية نفسه ، واثقان عمله ليكون لوطنه فيه اعظم ما يمكن ان يكون فيه من قوة » •
- ★ ان مثل الانسان الذي يفيض البشر في وجهه ، ويطفح الرضا في محياه ، مثل الزهرة الناضرة التي تبعث الانس الى النفوس ، والانشرائح الى الصدور ، ومثل الانسان المكفهر الوجه مثل الزهرة الذابلة التي تبعث في النفس الاسى والكآبة •
- وسع هذه الفكرة ، وبين ان صاحب النفس المشرقة يستطيع ان يسعد

نفسه وغيره ، وان صاحب النفس العابسة يشقي نفسه وغيره ، وان على المرء ان يقبل على الحياة برضا وتفاؤل ، وان يباشرها بقلب زاخر بالامل والعمل .

★ قال علي بن ابي طالب :

« من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها حق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم . »

★ قيل للمهلب : « ايسرك ظفر ليس فيه تعب ؟ » فقال : « اني اكره عادة العجز » .

★ قال الاديب الثائر « توم نين » :

« ان العناية الالهية هي التي وضعت لكل شيء في هذا الوجود الثمن الذي يساويه . ولهذا قدرت للحرية اعلى ثمن يمكن ان يدفعه الانسان . »

وان شجرة الحرية هي اجمل واعلى شجرة غرسها الانسان من قديم الازمان . . . ولكنها لا تعيش ، ولا تترعزع الا اذا ارتوت بأزكى الدماء . »

★ قال احدهم :

« في سعادة الاخرين وجدت سعادتي ، وفي شقائهم وجدت شقائي » .
حلل هذه الفكرة ، وبين قيمتها الاجتماعية .

★ « لا تقل : ماذا اعمل وحدي ؟ تستطيع ان تعمل ، ويكون لعملك قيمة في المجتمع والامة . اعمل . . . وان لم تر نتيجة عمك ! »

بين الفكرة الاجتماعية لمضمون هذه الكلمة .

★ قال احدهم :

« رأيت اني - كلما ازددت جدا - زاد ابتسام الحظ لي » .

★ « يجب الانحيا لانفسنا . . . يجب ان نذكر الاخرين لنعمل لهم ،

ونسوسهم ، ونقودهم الى الخير • فالتضحية بالنفس هي اساس الاخلاق
النبيلة » •

★ قال احد الحكماء : « الحلم حلمان ، فاشرفهما حلمك عن دونك •
والصدق صدقان ، فأعظمهما صدقك فيما يضرك • والوفاء وفاءان ، فاسناهما
وفأؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه » •

اشرح هذا القول !

★ قال احدهم :

« ان معرفتك ان تتألم ... هذا شيء حقير • فالنسوة الضعيفات ،
والعييد الاشقياء هم اسياد في فن الالم • ولكن ثبات جأشك ، وعدم
انحنائك امام المصائب .. هذان هما مظهر البطولة وسرها الصريح » •

اشرح هذا القول ، وبين ان المقاومة هي انبل من الالم المستسلم !

★ قال شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

اشرح هذا البيت ذاكرا بعض العظماء الذين يمكن اتخاذهم مثلا
يحتذى به في الثبات وصدق العزيمة ، والذين تكلفت جهودهم بالنصر
اخر الامر . رغم جميع العقبات التي اعترضت سبيلهم الطويل الشائك •

★ اختر رجلا من رجال العلم او الادب او السياسة في بلدك ، تعجبك
فيه شخصيته القذة ، وحدثنا عنه حديثا موجزا يظهر بعض نواحي القوة
في شخصيته !

★ اشرح هذه الكلمة الصينية !

« ان تثير شمعة خير من ان تلعن الظلام »

★ اشرح هذه الفكرة الاجتماعية :

« ثياب العمل هي ثياب الشرف »

★ اشرح هذا المثل القديم :

« اذا اردت ان تزرع لسنة فازرع قمحا ، واذا اردت ان تزرع لعشر سنوات فازرع شجرة ، أما اذا اردت ان تزرع لمئة سنة فازرع رجلا » •

★ قال ابن المقفع : حق على العاقل ان يتخذ مرآتين ، فينظر من احدهما في مساويء نفسه ، فيتصاغر بها ، ويصلح ما استطاع ، وينظر من الاخرى في محاسن الناس فيحليها ، ويأخذ منها ما استطاع » •

★ (الشباب عماد الامة) • وهم لن يستطيعوا اداء واجبهم نحو وطنهم الا اذا تسلحوا بالعلم والخلق ، وتعاون كل منهم مع الاخرين على رقي مجتمعه ، وتقدم بلاده •

★ هل الحياة عزيزة وجميلة الى درجة ان يشتريها بعض الناس بالاغلال والعبودية ؟ لست اعرف ما يختار الآخرون • ولكنني اقول : اعطوني الحرية او اعطوني الموت •

★ قال عمر بن الخطاب :

« لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ! » وقد علم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » •

بين قيمة هذه النصيحة التي يراد ان تكون شريعة الناس في الحياة ، واذكر اثر السعي في نجاح الفرد والمجموع •

★ الدنيا باسرها لا تسع اثنين متباغضين ، وان شبرا في شبر يسع اثنين متحابين •

★ قال ابو العلاء :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض - وان لم يشعروا - خدم

★ قال احد الحكماء لابنه يوصيه :

« يا بني ! ان احسنت فانس احسانك ، وان احسن اليك فلا تنس

انه دين يجب ان يؤدى » •

بين قيمة هذه الوصية ، واذكر اثرها في حياة الامة الاجتماعية •

★ « كان اعمى لا يبصر ، يروح ويغدو على ظهره الاثقال •

سألته : لماذا تكلف نفسك فوق وسعها ؟ فأجاب : ان بلاء العمل اسمى

واشرف من راحة السؤال » •

صفه كما تتصوره ، وصف شعوره الذي يهيمن عليه ، والافكار التي

يوجهها اليك مشهده ، وقارن بينه وبين المبصرين الذين يهربون من العمل

والواجب •

★ من جعل نفسه عظما أكلته الذئاب •

★ وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

★ لا يعيش الانسان بما يأكله ، ولكن بما يهضمه ، وهذا المبدأ

يتناول الفكر والجسم على السواء •

★ قال الارجاني :

شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما ، وان كنت من أهل المشورات

فالعين تبصر منها ما دنا ورأى ولا ترى نفسها الا بسرآة

اشرح هذين البيتين ، وتحدث عن فضل المشورة ، وضرورتها للعاقل

كي يتجنب الخطأ ، ويأمن العثار •

★ ازاء شلال ينحدر ، او نهر يتهادى ضائعا ••

وقف اديب ، ومهندس عالم •••

ارسم الخواطر والافكار التي تجول في نفس كليهما •

★ قال احدهم :

« شهادة المدرسة لا تعني عن شهادة الحياة »

انثيء موضوعا في معنى هذا القول ، واوضح فيه ان نجاح المرء في حياته لا يتوقف على نجاحه المدرسي فقط ، بل ان للحياة ابوابا ، عليه ان يقرعها ، وتجارب ينتفع بها .

★ لابي الهيجاء الاصبهاني في فضل السعي :

لا استلذ العيش ، لم ادأب له طلبا وسعيا في الهواجر والفلس
وارى حراما ان يؤاتيني الغنى حتى يحاول بالعناء ، ويلتمس
والليث ليس يسينغ الا ما افترس

★ توسع في هذه الافكار :

يتقدم المجتمع على تضحية الانسان في سبيل اخيه الانسان .

★ اذا اردنا ان نصنع رجالا فلنهيء صنع الامهات .

★ ما تعطيه تربحه ، وما تحتفظ به تخسره .

★ عالم الكتب هو اعظم عالم خلقه الانسان .

★ اذا قلت : « هذا يكفيني » فأنت ميت ، وان لم تكن في عالم

الاموات .

★ ما تصنعه اذا ملكت وقتنا او مالا او عبقرية لا اهمية له ، وانما المهم

ما تصنعه في حالتك هذه .

★ لا تتأصل جذور الحقائق ولا تنمو الا بالعرق والدم .

★ مليار وثمانمائة مليون من الناس يهلكون جوعا وبؤسا ، كم من

اموال تنفقها هدرا في الدخان واللهو ووسائل الدمار ! لنفكر ، اذا ، ما

يجب ان نعمل !

تلك اثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

عناصر الموضوع :

- ١ - قيمة الآثار
- ٢ -- لماذا تصان الآثار في كل مكان ؟
- ٣ - آثارنا الكثيرة في بلادنا
- ٤ - الآثار هي معالم حياة
- ٥ - قيمة الآثار في تاريخ الحضارة
- ٦ - الفائدة المادية والمعنوية في الآثار .

ان للآثار قيمة معنوية لا تقدر ، فهي صحيفة الاجداد للاحفاد ، تحمل اليهم صور الماضي ، وما اقاموه كشاهد خالد على حضارتهم التاريخية والفنية .

٢ - والآثار . في كل بلد ، تصان وتحفظ ، تجذب اليها السياح من كل مكان . ويهتم بها علماء الآثار . والمؤرخون . لانهم يدرسون من خلالها تاريخ الامة وحضارتها .

٣ - وفي بلادنا من الآثار ما لا يقدر بشئ : اثار من قبل الاسلام . تروي قصة الامم التي عاشت فيها ، واثار تركها العرب من قصور ، ونقوش . واخر ما رأينا منها صورة « لزنوبيا » ملكة تدمر .

٤ - ولذلك . ليست الآثار بحجارة صماء ، ولا بتماثيل خرساء ، وانما هي ألسنة ناطقة بالتاريخ القديم ، يرى فيها العالم مجالاً للاستكشاف ، ويجد فيها المتأمل عبرة الحياة والموت . . . ويرى كيف تحيا الامم وتفنئ ، ولا يبقى منها الا آثار تتسرد على الفناء !

انها حجارة . . . لكنها تخفق كما تخفق القلوب .

انها تماثيل صامتة ، لكنها تتحدث عن أهلها !

انها اطلال شاخصة . لكن اطياف اصحابها تطل منها لتخاطبنا ، وتذكرنا

بتاريخنا •

٥ - والاثار وحدها هي التي قصت علينا تاريخ حضارتنا . ولذلك يجب على كل واحد منا ان يحترم هذه الاثار ، ويقدم لمساتها • لانها ، وان فتدت الحياة ، فهي حية بخلودها •

ومهما اختلفت الاثار فهي واحدة في التعبير عن وجه الحضارة ، وما المتاحف المعمورة في كل مكان الا هياكل مقدسة لحفظ هذه الكنوز التاريخية التي لا تقدر بشئ •

٦ - والاثار بعد ذلك مصدر للثروة المادية كما هي ثروة معنوية لاصحابها ، تجتذب الزوار من كل مكان •

فلنحفظ آثارنا نحفظ تاريخنا !

وما كان اروع القاضي ابا يعلى المعري ، حين راح يخاطب ذلك الجاهل الذي راح يضرب الاثار بمعوله ، مهدما ، مخربا :

مررت برسم في « شياث » فراعني
به زجل الاحجار تحت المعاول
أتلفها؟ - شلت يمينك - خلها
لمعتبر ، أو زائر ، أو مسائل
منازل تقوم حداثتنا حديثهم
ولم أر أحلى من حديث المنازل

الكلمة الطيبة !

عناصر الموضوع :

- ١ - معجزة الكلمة الطيبة
- ٢ - القلوب مهما قست لا تتأبى على الكلمة الطيبة
- ٣ - لماذا نطلق الكلمة السيئة
- ٤ - الكلمة الطيبة اكبر اثرا
- ٥ - اثر الكلمة الطيبة في الحيوان
- ٦ - اثر الكلمة الطيبة في الانسان
- ٧ - علينا ان نختار الكلمة الطيبة .

١ - في قصص « الف ليلة وليلة » قصة تقول : ان علي بابا وصل الى كنز الجبل ، حين استطاع ان يعرف الكلمة التي تفتح مغاليق الكهف ... كان يكفيه ان يقف عند الصخرة الضخمة ، ويردد كسرة السر . فاذا بالصخرة المرصودة تفتح عن الباب الخفي ، ثم اذا بجوفها العتم ، يشرق بالوهج . ثم اذا بها دفق من الجواهر . ومن كل حجر كريم *

انا اؤمن بهذه الكلمة التي تغازل قلب الصخرة فيتحرك . ويتحرك ليعطي اروع ما عنده ، وخير ما في ضلوعه من الحجرية ، واكثر من هذا . اني اعرف كلمة الرصد ، وانك انت ايضا تعرفها مثلي ولا تاري * وليس من الضروري ان يتوسط بينك وبينها سحر ولا ساحر *

أتود أن تعرفها ؟ انها الكلمة الطيبة *

٢ - في كل قلب ، مهما قسا القاب ، جانب للحب والعطف ، ركن صغير تزقزق فيه العواطف الحلوة ... حتى من عين السفاح ، لا بد ان تركض يوما ما دمعة *

وقد تكون بعض القلوب من الحقد والغل كعقدة الافاعي * * * تعرفها؟ تلك الافاعي التي تقتل وتقتل ، فيلتف بعضها في بعض ، عقدة من الغضب الراعب ، لا يعطها الا ديب الموت فيها شيئا فشيئا * * * انك في هذه القلوب تستطيع اذا تمتت بكلمة الرصد ، ان تجد طريق الكنز ، وليس

في النفوس ابدا نفس تتأبى على الكلمة الطيبة *

٣ - ولقد اعتدنا ، انت وانا ، وهذا الذي ساهرك امس في المقهى ،
وذاك الذي يواجهك في مكتبك ، او بجاورك في الدكان ، اعتدنا كنا ان
ترك السنننا تسييل في نقد الناس مسيل الساط بالجراح ، والائين فسي
ظهور العبيد ... نحن نمزق غيابهم ، نملاً المقهى وردهة الاستقبال ، وورصيف
الشارع ثرثرة وضحكا مرا ، وحسدا كالسهم لهذا وذاك * ونكتوي بعد
ذلك بالعداوة ، ولنتقي بالجبين المقطب مع الاخرين *

٤ - انا لا اقول : « تبا للنقد ! وبعدا عنه ! » فلقد يكون في الناس
الكثير من العوج * ولكن ، هل جربت ان تقول الكلمة الطيبة بدل السيئة ؟
ان تبني ليظهر تهافت البناء الذي بناه غيرك ؟ ان تطول انت ليخجل الاقزام
من حولك ؟ ان تشعل الشسعة دون ان تلعن الظلام ؟ ولو فعلت ، اذا ، لرأيت
الى الاحقاد كيف تذوب ، والى الجبين المقطب كيف يضحك لك * اذا ،
لعرفت ان في يدك سحرا ، ولكنك لا تستخدمه *

٥ - فقراء الهنود يغنون بالمزمار للافعى فترقص ، والحصان الجسوح
تدغدغ عرفه فيطامن من عنفوانه * وقلبك انت وقلبي انا يعطي كل حبة
لهمسة حلوة ، يعطي كنوزا دونها كنوز « الف ليلة ليلة » * حتى الحق
نفسه نحن نكرهه اذا لم يلبس الكلمة الطيبة *

٦ - يروون ان ملكا جمع المنجيين والمفسرين يوما ، والقى اليهم بحلم
مفزع رآه ، وطلب تفسيره ، فقال كبيرهم :

- يا سيدي ! انك ستموت بعد ان يموت جميع احبابك قبلك !

فأمر الملك بالمنجم للجلاد * وقام اخر فقال :

- لا يا سيدي ! انك ستكون اطول عمرا من جميع احبابك !

فأمر الملك فملىء فيه جوهره *

٧ - صدقني ! انك تستطيع دوما ان تختار الكلمة الثانية لنقول ما

تريد ، وتستطيع بالبناء ان تهدم ، وبالنقد نفسه أن تكسب الحب ، شريطة
ان تؤمن معي بالكلمة الطيبة !

« شاكر مصطفى »

موضوعات قومية

الموضوعات القومية هي تلك الموضوعات التي تدور حول مناسبات قومية ووطنية تدور في أي قطر من الاقطار العربية ، لان قوميتنا واحدة ، وآمالنا وآلامنا مشتركة •

وأكثر ما تدور حوله هذه الموضوعات يعتمد على ما نشعر به من محبة لوطننا . وتعلق بقوميتنا • واعتزاز بحريتنا •

ومن ذلك تعبيرنا عن محبتنا للوطن ، وتعلقنا بالحرية ، واحساسنا بنكبات الاقطار العربية التي لا تزال تعاني من الم الاستعمار ، وعنست الاحتلال . وهناك شعور قومي واحد يربطنا بمأساة شعبنا في الاقطار المعسوبة ، ونكبة الشقيقة فلسطين المغتصبة ••• هذا الشعور كله يجعل قلوبنا قلبا واحدا ، في النضال ، والالتم ، والرجاء في المستقبل •

قال احدهم : ليس العلم ذاته الاخرقة لا قيمة لها ، ولكن هذه الخرقة هي مهوى امال امة بأسرها ، وفؤاد شعب يخفق للحياة والحرية خفوقها .
اذكر ما يترك مشهد العلم الوطني في نفسك من أثر .

عناصر الموضوع :

- ١ - تحية العلم وما يمثله من المعاني النبيلة
- ٢ - العلم منطلقا الى الحرب
- ٣ - الجندي ، جريحا أو قتيلا ، يستمد الامل من علمه
- ٤ - عودة العلم من الحرب .

١ - على صورة البلاد ، على آية المجد . على ضامن النصر . على عربون الظفر . على محي الامل ، على راية الشرف ، على جامع القلوب ، على علم الاوطان . الف تحية وسلام !

ألف تحية وسلام عليك ايها العلم المقدس ! تجسست فيك روح الوطن المحبوب . فبات تنشيد اغاني الشرف واناشيد الحملة كلسا حرك الهواء طياتك : وتشل صورة التفاني والوطنية كلما تلاعبت أشعة الشمس بالوانك حاككتك يد الامهات وطرزتك يسين الاخوات ، وزرکشنتك دماء الاباء والاجداد ، فبات الوطن وكل ما تحب في الوطن مثلا في طياتك فسلام عليك !

٢ - ذق النفير فكهرب القلوب . ضجت الطبول وصهلت الخيول . رفعت البنود . وشحذت الحدود (السيوف) غبست الجباه وتلمظت الشفاه . صاح صائح المنية بين القوم : « ان يومي هذا اليوم » !

قصفت المدافع فقذفت الموت من فوهاتنا ، ودوت القنابل فحملت الدمار مع كراتها (قذائفها) ، صفر الرصاص وبرقت بيض الصفائح (السيوف) . رفعت راية الوطن ونشرت بنودها فوق رعوس الجنود ، فسارت امام السيوف تخفرها البنادق والسيوف ، وتحوم حولها المهجج والسيوف .

هناك انفتحت فوهة النار ، فرأى الجندي فيها الموت الزؤام ، وهو
سائر . بل طائر الى النصر بل الى الهلاك . نظر نظرة اخيرة الى علم الوطن ،
وتمنى ان يكون له الكفن . وزأر كالاسد الضرغام « الف سلام عليك
يا علم بلادي . . . الى الامام ! »

٣ - في ميدان القتال تساقطت الابطال حول العلم كما يتساقط في
الخريف ورق الشجر !

جريح طريح على الارض . مبضع الاعضاء ، مخرج بالدماء ، تضم
يده الواحدة جرحه من حيث تخرج حياته مع دمه ، ويده الاخرى مرتفعة
نحو السماء تطلب الاغاثة ، يئن وينوح ولا مغيث ولا معين ، لا يسمع
سوى زفرات تتصاعد من صدور تتلظى كصدره ، وتنهات تخرج من
احشاء تتقطع كأحشائه .

تتجه افكاره الى منزل بعيد ، غادر فيه خلية محبوبة تترمل بفقده .
واطفالا صغارا يتيتسون ببوته :

تسيل من عينيه دمعان فتتحرق منه المآقي ، يشعر بقشعريرة فترنجف
اعضائه ، يترأى له كل شيء مصبوغا بالدم ، يدوي في اذنه صوت رهيب .
يرفع رأسه الملتهب ، تبرق عيناه فتخرقان الظلام المتلبد ، يلوح له علم الوطن
في ليل الموت كالنجم المضيء . فيلفظ مع روحه هذه الكلمات : « عليك
سلامي الاخير ، يا علم البلاد ! » .

٤ - رجع العساكر من ميدان الكفاح ، وقد تركوا في السهل فريسة
مائة لملك الموت ، شبع الرصاص على لحسهم ، وارتوت السيوف من دمههم .
فعدت الوفهم مئات ، ومئاتهم عشرات .

خرقة بالية تتقدم الصفوف . مزقتها القنابل وسودها البارود ، انما
هذه الخرقه هي راية الوطن ، انما هذا النسيج الممزق هو علم البلاد . . . عند
مرآة تختلج القلوب في الصدور الالية ، وترتفع الايدي الى السرفوس
المحبة . وتصيح الافئدة قبل الافواه : « على الراية المحبوبة سلام ! » .
ونحن ايها العلم المحبوب ، نأخذ على نفسنا العهد ان نخدمك بكل
قواتنا ، واذا اقتضى الامر نفديك بالمهج ، ونموت هاتنين : « سلام عليك يا
علم البلاد سلام عليك ! »

« انطوان الجميل »

طالب في ديار الغرب يلقي وطنه لأول مرة بعد غيبة اربع سنوات . ما هي مشاعره ، وافكاره في تلك الساعة ؟

عناصر الموضوع :

- ١ - لهفة الطالب في وصوله الى شاطئ وطنه
- ٢ - كيف قضى الليلة الاخيرة بين قلق وانتظار
- ٣ - موقفه منذ وقع بصره على ارض الوطن وما رده في نفسه
- ٤ - وصف تأملاته وما ينتظر ان يعمل له لوطنه .

١ - وحينما كانت تسير بنا السفينة في الليل حيث لا نرى الا نجوم السماء والافق مظلم من جميع النواحي التي تحيط بالفلك يمت نحو ربان الباخرة حيث كان في غرفة عمله « فحييته وقلت : انحن الان في منطقة مصرية ايها الربان ؟ فقال : نعم . فقلت : ومتى . ان شاء الله . نرسي على بر مصر؟ قال : في ضحى الغد .

عندئذ تولاني ضرب من السرور ، وسرى الى فؤادي نوع من الاطمئنان . ولبست درعا من العزدة ، تم نزلت الى غرفة نومي واوصيت الخادم ان يوقظني مبكرا حتى اتخير مكانا على ظهر السفينة . استطع ان اعتزل فيه لاثين منه ارض مصر من بعيد وقتما يقدر النظر على تبينها . ثم القيت بنفسي على مضجعي ، ولكن خواطر كانت تضطرب في رأسي حالت بيني وبين نعاس كنت في حاجة اليه ، ثم غلبنى النعاس اخيرا ثم اوقطت حينما اردت .

٣ - صعدت الى ظهر الباخرة ، وشخصت ببصري الى حيث يمكن ان يلوح الشاطئ وكان الفلك يسير . وكان الفلك كان سيره بطيئا ، ومن بعيد تبينت خطا طويلا قائما يتجلى في الافق . ومن بعيد . . بعيد تبينت تلك الارض التي طالما قدرت لها جيلا . فنهضت واقفا ومددت ذراعي الى حيث ارى ذلك الشبح المحبوب . وقلت : سلاما وتحية ورحمة من الله عليك يا ارض بلادي . يا امانا الرؤوم ! لو ان الله قضى علي الساعة بالموت للقيته مستريحا واغضت عيني على شعاع من النور يفيض من شمسك ، ولنظت

آخر زفير يحمله الصدر من هوائك • ولو كان للساني ان ينطق وقتئذ بكلمة
لكانت دعوة لك صالحة ختامها : الحمد لله رب العالمين •

٤ - ثم انتقلت من مكاني الى مكان اخر . فكتبت هذه الكلمات
« احب بلادي لان كل ما يتصل بي من خير انسا هو من فضلها وبركاتها ،
احبها لاني احب آمالا تولدت فيّ منها • احبها لاني اراها مزرعة واسعة
ضعفت ارضها وهرم شجرها المشر واسباء الحشائش المفسدة الى نبتها
الطيب فالعلي اصلح فيها باعا من الارض ، ولعلي اعين فيها نبتة نافعة على
النماء • ولعلي استمتع يوما فيها بشرة ناضجة • احبها لانها مستودع عظام
ودماء وانا جزء منها ، ومستودع تاريخ واحلام لي في جميعها نصيب ،
ومستودع قلوب تحنو عليّ وتتصل دقاتها بدقات فؤادي »

ثم افلتت دمة من عيني على اثر الانفعال فنزلت الى غرفتي لاهي
متاعي . وانزل الى البر والقي ارض الوطن •

« خطرات نفس - منصور فهسي »

كتب الشهيد حياته بدمائه . . !

ما هي خواطرك اذا ذكرت شهداء أمتك ؟

عناصر الموضوع :

١ - لماذا تقدر الشهيد وحياته الخالدة

٢ - كيف يطلب الشهيد الموت فيعطي الحياة

٣ - الامة العزيزة هي التي يكثر فيها شهداء الكرامة والعزة .

١ - لماذا يذكر الناس هؤلاء الشهداء في تقديس واجلال، وان بعد بهم العهد وحجبتهم الماضي في غيابات الدهور . انما تكبرهم لانهم وهبوا انفسهم وحياتهم للامة كلها . وتسوا الموت صادقين ليلغوا بامتهم اسمى الاغراض التي نصبوا اليها .

وأية حياة باقية على الدهر كحياة المرء في قلب امته ما تعاقبت اجيالها وما نسخ الليل فيها النهار ؟ واي جزاء للسراء عن عملها اكثر من اعتراف الناس له على تعاقب الاجيال بالفضل عليهم ؟

٢ - أجل : هؤلاء حرصوا على الموت ليهبوا للناس الحياة . فوهب الله لهم الحياة . وقديما قيل : « احرص على الموت توهب لك الحياة ! » وهي كلسة حق لم تتغير على القرون . ولن تتغير وهي سنة الله التي لا تبدل لها . فمن تسنى الموت صادقاً بما قدمت يداه فاختار الله الى جواره فهو حي عند ربه . ومن تسنى الموت وبقي حياً ضاعف له اجره في هذه الحياة .

٣ - ذلك شأن الافراد . وهو شأن الامم . حياتها في ان تهيب الحياة لمن بعدها وان ضحت بحياة اخر فرد منها اذا هي اريدت على نقص في مقومات حياتها : في كرامتها . في عزتها . في سيادتها . في استقلالها : فهي حريتها التامة ان تنظم كما تشاء شؤونها . والامم التي يعرف ابناؤها كيف يسوتون اعزة كراما هي الامم التي تحيا ابدا عزيزة كريمة .

« في منزل الوحي : محمد حسين هيكل »

الجلء . . . انه كان يوما مشهودا في سورية . . . انه كان ايدانا بزوال
عهد الاحتلال البغيض ، وبشرى بيزوغ فجر الاستقلال الحبيب .
صف ذلك اليوم السعيد ، وتذكر الماضي البعيد ، وما بينهما من امال
والام ونضال !

عناصر الموضوع :

- ١ - الفرحة بالجلء
- ٢ - فترة ما قبل الجلء
- ٣ - ما كان في صباح يوم الجلء
- ٤ - تحية لسورية .

١ - وأي يوم اعظم من يوم الجلء ! جلء المحتل عن اراضي الوطن ،
وجلاء الذل عن نفوس الناس . ولكل امة جعل الله من نوره هذا اليوم ،
يشرق في آمسها اشراق العيد . او يمس (يلسع) في غدها وميض الامل ،
وهو أجل من آجال الله . اذا جاء لا يؤخر .

٢ - انسا يسبقه ليل طويل بالامل . مظلم باليأس . مرعد بالهول ،
مطلول بالدم . هواديه (اوائله) خطوب ، واعجازه اوآخره ضحايا . ولقد
كان ليل سورية الباسلة من اطول هذه الليالي واهولها . كابدت في اوائله
مشائق « السفاح » وفي أنصافه مدافع « غورو » وفي اوآخره قواذف
« أليفاروجيه » (١) .

ثم خفقت اشباح الشهداء بيضا على حواشيه ، ولعت بروق الامال
تباعا بين غواشيه (ظلماته) ، فانصدع (انشق) الظلام المكفهر ، واستبان
الطريق المبهم .

٣ - وفي الصباح المسفر . . . حمدت سورية الحبيبة سراها الطويل

السفاح : هو جمال باشا التركي الذي اعدم احرار العرب (غورو)
القائد الفرنسي الذي اقتحم سورية بعد موقعة ميسلون (اليفاروجيه) القائد
الفرنسي الذي ضرب دمشق والبرلمان قبل الجلء .

المرهق ، فضممت جروحها الدامية ، وكمدت جفونها القريحة ، ثم ذهبت الى « المزة » فركلت اخر جندي من جنود الاستعمار ، ورفعت فوق مطارها العلم ، ورجعت الى (العوطة) فحملت ورودها الجنية الى قبور الشهداء ، وعزفت امامها النشيد ، ثم خرجت في زينتها وبهجتها تستقبل الدول العربية لتي جاءت تشاركها السرور في يوم حريتها المشهود ، وعهد استقلالها المشترك . ثم اطلقت لنفسها المحتشمة عنان الفرح والمرح ، فصدحت شوارعها بالاهازيج ، وهتفت منازلها بالاغاني ، ودوت مساجدها بالادعية وكنائسها بالتراتيل وفاض النور والحبور على دمشق واخواتها ، مجلون عن انفسهن ، في يوم واحد ، ما ركمته المحن والاحداث في قرون !

٤ - حياك الله يا سورية ! لولا ليلك الطويل الحالك ما اسفر لك هذا النهار الضاحك . ولولا عهدك الصادق الصابر طيلة ربع قرن ، ما آتتم عليك الله هذا النصر المؤزر ، ولولا دماؤك المسفوحة على ثرى وطنك الغالي ما جنيت هذه الثمرة العزيزة .

« وحي الرسالة - أحمد حسن الزيات »

ولي وطن آليت الا ابيعه والا أرى غيري له الدهر مالكا

« ابن الرومي »

هذا بيت خالد في حب الوطن الخالد ... اكتب مقطوعة تعبر بها عن

حبك لبلادك !

عناصر الموضوع :

- ١ - لماذا احب بلادي
- ٢ - بلادي هي الام الحقيقية
- ٣ - مظهر هذه الام
- ٤ - مظهر السعادة
- ٥ - الامنية الاخيرة .

١ - افسحت لها قلبي الثائر . ونفسي الطامحة . فامتلكت عليّ شعوري .
واوسعت لها صدري على ما يبلا من فضاء . فاستمكن حبها مني «بلغ
السويداء» .

أحبها ... كلسة ماهرة بريئة . اقدسها . لا . بل اه جدها ... انها
مطاف آمالي ... أهيم بها الى حد الجنون ...

٢ - وهي الام ... دانسا احبها . حابتها الطامحة فامتلكت عليها ...
جمالها لونا . ومن جلالها الوانا . وكستها فافرغت عليها من روائها ...
قشيبا . ومن سحرها حلة اخادة .

وهي الام رضعت هواها في طفولتي . واشربت حبها من امني .
وكلفت بها فكانت لوعتي . ثم شغني سقامي في يفاعتي . و كان حبها الاعمى
عفافا . وكان ظهرا .

أتأبها سعيد . وعنا راض . واليها مطسّن . وقد وهبتها سمادتي .
وجعلتني فداها . فهل يا ترى . تحبوني هي الاخرى بعطفها ؟ وتستبقي ودي
لديها ؟ ولئن لم تفعل فأنا بها سعيد وعنها راض . اذ هي واحدة ليس
اكثر .

٣ - انما مناي ان اسكن الى ليها الحالم في اسفار السحر ، واناعي
حداولها العذبة المتسلسلة في هدوء ودعة * وعيونها الفيضة المتدفقة في
ظل دوحه سحيقة . وعلى صوت الموسيقى المنبعثة من حفيف الاغصان ،
وزفيف الرياح وخرير المياه .

٤ - واني لسعيد اذا مرحت فوق ارضها الخصيبة الناعمة ، وتحت
شمسها المشرقة الضاحكة ، واغتبطت بجنانها الرائعة التي تغدق فيضا من
حلاوة المنى ولذة الامل * واطرقت اجلالا لذلك الصوت السماوي الذي
تشدو به اطيالها شدوا شجي النغم ، حلو الرنين .

واني لسعيد اذ آثرت نسيها الرخي ، وهواءها النقي ، واقمت نسي
لفيف من الاصدقاء - شمائل في رقة النسيم ، وضماير في صفاء الاديم ،
وعاطفة ساذجة وحنان ووفاء . تتساقى من مائها كأسا دهاقا . وتتبادل من
ازهارها المتفتحة ورياحينها الشذية اكاليل وأطواقا .

كم آكون سعيدا وفخورا اذا تجولت في ربوعها . ما بين سهل وحزن
(الارض الوعرة) ووهاد ونجاد ! ولقد يحلو لي بنوع خاص المنظر الرائع :
منظر الاطاسي (جبال في المغرب) الجبار الخالد في حلتة القشبية : وصمته
الرهيب . وسخريته الالذعة من بني الانسان * اذ حاول محاكاته بتشبيد
ناطحات السحاب . * اني له ذلك ؛ وقد ابدعته يد صناع ازالة . لا تستطيع
محاكاتها هذه المخلوقات الذميمة .

كم يأن لي ان اصف ادماء في ربيعة . وجبال . حاسر الرأس . مثلنا
ايسانا . اتمثل فيه رمز الظلمة . واقرا فيه اسطرا وآيات من اخبار اجدادنا
الاوين !

ولقد تترقق في العين دمعة حرى تحاول السقوط . ولديها تستعصي
على العين . وتأبى ان تتصدر الى هذه الارض التي دنسها بنو الانسان
من غير ان اتبين لها باعثا . ولعل ان تكون هذه الدمعة التي هي كل ما
املك ، في هذا المشهد الرهيب ثمنا لما ارتكبنا من تقصير في حفظ تراث
اولئك الاسلاف الكرام . وتهاون في صيانة ما ائتمونا عليه . وخلفسوه
وديعة لدينا .

هـ - هي الام .. انني اهوها ، واهوى فيها المنيا ، فانما مجد
الشعب تبينه الضحايا !

ولعل المظهر رمز لبرها بي ، وعطفها عليّ ان تفصح لي صدرها
الرحيب ، وتضمني الى احضانها في ساحة الشرف •

وحينذاك أكون سعيدا حقا ، وآئذ تكون اخر كلمة لي في الحياة :

« فلتحي بلادي ! وليدم بناؤها في هنا الحياة وخفض العيش » •

« عبد الهادي الشرايبي - المغرب »

(يا شباب العرب . .)

بهذا النداء ، ابدأ موضوعك ، ترد به على من يتهم شباب العسرب
بالعجز والضعف ، وانفخ في نفوسهم روح القوة والعزيمة والاعتماد على النفس ،
والاصرار على الكفاح ، والاعتداد بالقوة دائما .

عناصر الموضوع :

- ١ - عرض الاتهامات التي يلصقها الاعداء بشباب العرب
- ٢ - عرض ما ينبغي للشباب ان يقوم به .
- ٣ - ضرب المثل لهم بالقدماء
- ٤ - التوصية بالكفاح
- ٥ - ثم القوة . .

١ - يقولون ان في شباب العرب شيخوخة الهمم والعزائم . فالشباب
يستدون في حياة الامم . وهم ينكشون *

وان اللهو قد خف بهم . حتى ثقلت عليهم حياة الجد ، فأهملوا
الممكنات . فرجعت كالمستحيلات *

وان الهزل قد هون كل صعبة فاختصروها . فاذا هزئوا بالعدو في
كلمة . فكأننا هزموه في معركة !

ويزعمون ان هذا الشباب ابرع مقلد للغرب في الرذائل خاصة ، وبهذا
جعله كالحيوان . محصورا في طعامه وشرابه ولذاته *

٢ - يا شباب العرب ، من غيركم يكذب ما يقولون ويزعمون ؟

من غير الشباب يضع القوة بازاء هذا الضعف الذي وصفوه لتتكون
جوابا عليه ؟

الشباب هو القوة ، فالشمس لا تملأ النهار في اخره ، كما تملؤه في
أوله *

وللشباب طبيعة ، اول ادراكها الثقة بالبقاء ، واول صفاتها الاصرار

على العزم •

وفي الشباب تصنع كل شجرة من اشجار الحياة ثمارها . وبعد ذلك
لا تصنع الاتجار كلها الا خشبا •••

يا شباب العرب • اجعلوا رسالتكم : اما أن يحيا الوطن عزيزا ، واما
ان تسووا !

٣ - يا شباب العرب ، لم يكن العسير يعسر على اسلافكم الاولين .
كان في ايديهم مفاتيح يفتحون بها •

انريدون معرفة معرفة السر ؟ السر أنهم غلبوا على الدنيا لما غلبوا
في اكتمهم معنى الفقر ، ومعنى الخوف •

واخترعهم الايمان اختراعا نفسيا . علامته المسجاة على كل منهم
هذه الكلمة . لا بذل •••

٤ - يا شباب العرب ، كانت حكمة العرب التي يعملون عليها :
« اطلب الموت نوهب لك الحياة » •

والنفس اذا لم تخش الموت كانت غريزة الكفاح اول غرائزها لتعمل •
ويكفاح غريزة تجعل الحياه كلها نصرا . اذ لا تكون الفار •••
الا مدرة معاناة •

غريزة الكفاح . يا سباب . هي التي جعلت الاسد لا يسن كسبا
سن السه لمدح •

وان انكسرت يد ما . فالحجر الصلد (الصلب) اذا ترضيت منه
فصعة كان دليلا يكشف للعين ان جميعه حجر صلد •

٥ - يا شباب العرب . ان كلمة « حقي » لا تحيا في السياسة الا اذا
وضع فانها حياته فيها •

القوة القوة يا شباب ! القوة التي تقتل . اول ما تقتل . فأسره

• الترف والتخنت (الميوعة في الرجل)

القوة الفاصلة المتسامية التي نضع الانصار في كلمة « نعم » معنى
• « نعم »

القوة الصارمة النفاذة التي تضع للاعداء في كلمة « لا » معنى « لا » .
يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : اما ان يحيا الوطن عزيزا . واما
أن تسونوا ! ***

« وحي القلم - مصطفى صادق الرافعي »

نماذج بعناصرها

١

((علمي المفدى ...))

تحدث تحت هذا العنوان عما تضمه نحو وطنك من حب ... وما
تشعر به من عواطف عندما تراه يخفق عاليا بين اعلام الدول الاخرى ... وما
تتمناه لعملك .

العناصر :

- ١ - ما يمثل لك العلم
- ٢ - اسباب حبك له لانه رمز الوطن .
- ٣ - شعورك بالعزة حين تراه خفاقا بين اعلام الدول . لانه يشير الى
كياننا ، وحریتنا ، واستقلالنا .
- ٤ - الاماني كثيرة ... اذكر بعضها !

٢

اكتب خطابا تخاطب فيه ابناء وطنك ليكونوا يدا واحدة في خدمة
الوطن !

العناصر :

- ١ - مقدمة تبدأ بها بأن الوطن للجميع . لذلك ينبغي للجميع ان
يحبوا هذا الوطن ويتفانوا فيه .
- ٢ - ليس التعبير عن محبة الوطن بالالفاظ وحدها ... وانما محبة
الوطن عمل واخلاص وتضحية .
- ٣ - اجعل ما يتحلى به العسل لخدمة الوطن هو ان يكون الجميع
قبا واحدا ، ويذا واحدة في العسل من اجل صيانة حریته ، وازدهاره .
- ٤ - لذلك يجب ان نطرح الاهراء والاحقاد في كل مشروع يستهدف

خدمة الوطن . ومصالحته ، لان الوطن للجميع .

٣

ذكر احدهم : (ان اعداء الوطن هم الخيانة ، النفاق واليأس ، والجهل)

توسع في وصف هؤلاء الاعداء .

العناصر :

١ - الخيانة . . . والخونة هم ألد الاعداء ، وأي الاعداء هم ؟ اولئك الذين انكروا الوطن والوطنية . وأتمنتهم الامة على مصالحتها فعرّضوها للدمار . اولئك الذي اذا مد اليهم الوطن يد الاستغاثة مدوا اليه سيوفاً ليقطعوا بها يده الشريفة هؤلاء هم الخونة ، وهم اشد الاعداء ضرراً .

٢ - النفاق . . . والمنافقون هم خونة تفننوا في اساليب الخيانة . يظهرن بمظهر المخلصين ، وهم يدبرون مع الاعداء المكاييد والدسائس ، فهم ذوو وجهين وذوو لسانين .

٣ - واليأس واليائسون رجال جعلوا اليأس علة عدم العمل ، وعلة الكسل ، يمللون قعودهم عن العمل بأنهم يائسون من مستقبل الوطن ، معتقدون بظلمة الايام الاتية . ولكن كيف ييأس رجال من مستقبل بلادهم ؟ وأي حياة ترضاهم النفوس الشريفة مع اليأس ؟ أيجمع المرء في جسم واحد الموت والحياة . واذا فاليأس موت حقيقي . وأي موت ؟ واذا كان اليائسون معتقدين بصحة افكارهم فعار عليهم ان يقوموا في الامة بوظيفة تشييط همم الاملين والاملون في البلاد كثيرون

٤ - والجهل والجاهل عدو نفسه قبل ان يكون عدو أمته ولذلك كانت محاربة الجهل فريضة اولى على الامة . فالعلم نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم والظلمة ، وانتشرت الحرية ، وكما ان الافراد لا تسلب حقوقهم ، ولا يعتدي اللصوص على امتعتهم الا في ظلام الليل الحالك ، فكذلك شأن الامم ، لا تسلب حقوقها ، ولا يعتدي العدو عليها الا اذا كانت هي عائشة في الجهل والظلام .

٤

ان من خصائص الوطنية الصحيحة : (الاتحاد ، التضحية ، الصراحة ،
الامل ، العلم ، الحرية) . . .
حاول ان تتحدث عن هذه الخصائص .
العناصر :

- ١ - الاتحاد وفوائده في الامة ، أيام السلم وايام الشدة .
- ٢ - التضحية . وما في التضحية من فضيلة لانها تقدم المصلحة العامة
على المصلحة الخاصة .
- ٣ - الصراحة . . . وما في الصراحة من فضيلة الكشف عن الحقيقة
الخ . . .

٥

قال احدهم : (لم نخسر فلسطين ، ولكننا خسرنا معركة فقط) تبين
الغرض من هذه الكلمة ، ووسع مدلولها .
العناصر :

- ١ - ان الصراع في فلسطين لم ينته بعد . فهو طويل الامل يبين
اصحابها الحقيقيين وبين الظارئين عليها .
- ٢ - سيكون للصراع ميادين كثيرة : اقتصادية واجتماعية وسياسية
وعسكرية .
- ٣ - لم تجر الا معركة واحدة في الميدان العسكري . خسرها العرب ،
وما زالت المعارك في سائر الميادين مستمرة .
- ٤ - قد يطول الوقت ، ولكن لا بد نالحق من ان يظهر أخيرا ، هكذا
علمنا التاريخ . . . أمثلة . . .

٥ - على العرب ان يقصروا الرقت : كيف يتم ذلك ؟

٦

★ قال عبدالله بن الزبير :

« ألا انه لم يذل . وانه . من كان الحق معه . وان كان مفردا ضعيفا . ولم يعز من كان الباطل معه . وان كان في العدة والعدد . والكثرة » .
انشيء موضوعا في معنى هذا القول : واتخذ منه نهجا للامة العربية في كفاحها الجاهل .

٧

★ قال الشاعر العربي :

وغلى الدم العربي في فواجبي تضسيخ مجدي بالدم المهباق
هب ان رحمة آسري ستفكني او لست احمل منه الاطلاق ؟
وانشد من اسري عليّ بأن أرى يد آسري ، يوما . تفك وثاقي
تصور هذه الايات صورة صادقة للعزة القومية : فحلل هذا النون
من العاطفة الوطنية : وبين أثره في حياة الشعوب الحرة .

٨

لو خيرت بين الانتساب الى الكلية العسكرية لتصبح جنديا يذود عن
الوطن شر الاعداء وبين الانتساب الى دار المعلمين لتغدو معلما يكافح الجهل
والمرض . فأبي الامرين تختار ؟ بين سبب اختبارك !

٩

★ قال زهير :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه . . يهدم . ومن لا يظلم الناس يظلم
وقال علي في خطبة له :

« أما بعد ، فإن الجهاد باب من ابواب الجنة •• فمن تركه رغبة عنه
اليسه الله ثوب الذل ••• »

ابسط الفكرة العامة في هذه الاقوال ، ثم بين شأن الروح الحربي في
حياة الامة والوطن •

١٠

★ قال المتنبي :

وما يمنع الاسد الحياء من الطوى ••• ولا تنتقي حتى تكون ضواريا
اشرح هذا البيت ، وبين ان الحياة الكريمة لا ترحب الا بالقوي ، وان
الحق لا تحققه الا القوة •

★ متى تجمع القلب الذكي ، وصارما
وانفاحميا تجتنبك المظالم

« عمرو بن براق - الاغانى »

★ وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

« شوقي »

فن الرسالة

الرسالة مخاطبة الغائب بواسطة الكتابة •

وهي اما ان تكون خاصة تدور بين الاهل والاصدقاء ، واما ان تكون عامة موجهة الى عدد كبير من القراء •

وللرسالة اسلوبها الخاص في توجيه الخطاب من المرسل الى المرسل اليه . وهي تبدأ عادة بالتحية ، ثم تمضي في الموضوع الذي تخوض فيه بأسلوب سهل • وتصوير بسيط •

وهناك قصص مشهورة اعتمدت على اسلوب الرسالة في سرد الحوادث ، ووصف العواطف ، منها « ماجدولين ، وآلام فرتر ، وغادة الكاميليا » •

وقد برع في كتابة الرسائل منشئون كبار في العصور الادبية المتقدمة . منهم « عبد الحميد الكاتب ، والخلفاء . وكتاب الدواوين بصورة خاصة » ولا تزال الرسالة لسان الادب في اسلوب المخاطبات •

نماذج بعاصرها ومادتها

رسالة تكتبها صديقة الى صديقتها ، تعتذر عن زيارتها ، ملبية نفسي
ووالدها دعوة الى زيارة اخرى في القرية ، ونودع هذه الرسالة احاسيسهما
بهذه الزيارة .

الى صديقتي ***

كما على وشك ان نزورك في قرينك ، انا ووالدي ، نحدث حادث
حال بيننا وبين ذلك : دعانا احد الاصدقاء لزيارته في بلدته ، وهي على
بعد ثلاث نواصخ من قريننا ، ولا تبعد عن قرينك الا قليلا ، نذهبنا الى
سبيحة يوم ، وفضينا في منزله عدة ساعات . حتى اذا زالت الشمس عن
كبد النساء خرج السود الى الخلاء للتنزه في غاباته واجماته . وانت ناملين
من نري اني لا اجد في نفسي تلك اللمة التي يجدها الشعراء المتخيلون في
جمال الطبيعة وحسنها ، وبهجتها ورواتها . ولا اغتبط بما يعتبطون به من
منظر الغابات والاحراش والجبال والاكام . ولا أطرب لخير الماء ، ودوي
الريح ، وهزيم الرعد ، وحرارة الشمس ، ووعث الطريق (وعورسات) ،
رختوته الارض ، وانحطام السخور ، والتعثر بين اغوار الغلاذ وانحادها
(مرتفعاتها) ، كما يلربون . لكنني لم أر بدا من ممانعتهم ومجاملتهم
فبشيت صامتة ، وسنوا يتحدثون بجمال الحياذ . ويتمدحون بعيش المرلة
بين سكور الطبيعة ومدوثها وجمال الكائنات وجلالها . والله يعلم انه سا
من احد منهم يعلم من نفسه انه صادق فيما يقول ، او انه يتسنى لنفسه ذلك
النقد الذي يحسد الاتمياء عليه ، فكان مشاهيرهم في ذلك كمثل اولئك الكتاب
المرائين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح ، والتسريه بذكوره
والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى اذا مر ذلقات
انسكين باسدهم : و اراد ان يمد يد المعافحة راجع ، وكفكف يده نسا
بما ان نفوثنا باقذارها تلك اليد السوداء .

وبعد هذه النزهة عدت الى المنزل صامتة محرونة ، وقد فاتنا ما كنا

نؤمن من زيارتك في ذلك اليوم ، فاعذريني ***

« ماجدولين - مصطفى المنفلوطي »

صنانك رجل عرف عنه - في شبابه الابتسام ، والصبر ، وسعة الصدر
على المحلات والمصائب ، لكنه الآن يكتب الى صديقه بما ينبىء عن تشاؤمه .
وانكماشه من الحياة والناس . . .

ضع رسالة عن لسان هذا الصديق ، يطلب الى صديقه ان يعود سيرته
الاولى من الصبر . ورحابة الصدر ، وابتسام الثغر ، وبين له مزايا الشباب
في الحياة .

١ - « كسا انت . ايها الصديق الكريم الا تنزل عن نغرك هذه الابتسامة
السحة التي الفت ان تلقى بها الناس . وما يختلف عليهم من الاطوار .
وما يلهم بهم من الخطوب . ولا تلق عن وجهك هذا القناع المشرفى للرداء
الذي يزيد العزم اشراقا . والحزم وضاءة . والذي تلقى به المصاعب مجاهدا
لها . حتى تفورها وتظهر عليها .

٢ - ما اكثر ما كان يقار لك ما تحب وما لا تحب ! واما اكثر ما
كنت تسمع لهذا وذلك ! فلا تنحرف عن حريفك حتى تبلغ الغاية وتنحرف
عسا صسست عليه حتى تنتهي منه الى ما كنت تريد . فسا ينبغي ان تتال
الالفاظ منك . في هذه الايام . ما لم تكن تستطيع ان تتاله في ما مضى من
الايام . . . الا ان يكون الضعف قد اصابك . والهرم قد بلغ منك . فأت
حينئذ مضطر الى ان تريخ وتستريح .

٣ - ولكن متى رأيت الشباب يحبون المهل ، ويصطنعون الاناء .
وياخذون انفسهم بالرفق ! ذلك شيء لا يوافق طبائعهم .

٤ - ولقد تعلم ان الاندفاع اخص خصائص الشباب . والخير كل
الخير في ان يندفع الشباب . ولا يستأنوا . وفي ان يتحسوا ولا يفتروا .
وفي ان يغامروا ولا يحاذروا . وفي ان يتعجلوا ولا يتسهلوا . . . بغير هذا
لا تستقيم للناس حياتهم ، ولا تصالح امورهم .

٥ - ان الشباب ربيع الحياة . ومتى رأيت الربيع يستأنى في نشر
جساله على الارض ؟ ومتى رأيت الربيع يتسهل في اشاعة الحياة والحرارة

والمنشأط في الطبيعة ؟ومتى رأيت زهر الربيع يتردد قبل ان يتفتح ؟ اما
يقدم الربيع فجأة ، فاذا الحياة قد اندفعت في هذه القطعة من الروض
فملاؤها قوة وفتوة ، ونوا *

٦ - كذلك الحياة كلها تندفع في ابان (وقت) الاندفاع ، وتسنأبي
ابان الاناءة (التهل) * لا نستطيع ان نغير قوانينه *

٧ - فدع الشباب وما يقولون ! وامض انت لما يسرت له ، حتى
تضطرك الحياء الى الهدوء . ثم الى الوقوف . ثم الى السكون ، والهمود *

كما أنت . ايها الصديق الكريم ! - لا تتحول عن طريقك . والتفت
بين حين وحين الى الشباب مهديا اليهم ابتسام ثغرك ، واشراق وجهك ،
وعطف قلبك ، وصفاء نفسك ، واشر عليهم : ان اسرعوا . ولا تبطأوا ،
فليس أشد خطرا على الشباب من التثاقل والابطاء !

« الدكتور طه حسين »

- فتى يكتب الى ابيه قبل المعركة التي سيكون فيها أحد الفدائيين ...
- ١ - يوصيه بالتجلد ... ويذكر أمه
 - ٢ - يصف له كيف غادر البيت الى الكفاح على غير علم منه ...
 - ٣ - يذكر له العوامل التي اثارته للكفاح من أجل فلسطين
 - ٤ - يصور له ما سيقومون به ..
 - ٥ - يصف له خواطره في هذه اللحظة الخطرة ، ويصور له من دعه من الفدائيين
 - ٦ - كلمة الوداع الاخيرة .

أبي !

١ - اني اشعر برجفة يديك وانت تقرا هذه الكلمات واحس الغصة التي تسأل حلقك . اني اعذرلك يا ابت فانا مثلك . اني ابكي الان ويدي تخط ما تخطه اليك . اذا سالت عبرتك وانت الجلد الصبور ، فما الذي فعله هذه العجوز الرقيقة القلب التي تتطلع الان بعينها الواسعتين اليك ، أمي؟! أماء ، لكم قسوت عليك واستقبلت ببسمة اللامبالي حذبك علي! صدقت ما كان يقوله ابي من اني اصبحت رجلا ، فرحت اتهرب من مجالي عطفك ، واقول لك كلما ضممتني عند سفر او قدوم ، وكاسا مللت عاسي جسدي العطاء وانا نائم ، اني لم اعد طفلا . أما الان فاني اذكر مواقفي منك نادما . انت التي ظللت تبكين كل ليلة طيلة ثلاثة اشهر لانك لم تقبليني مرة حين ودعتك ، ما الذي تفعلينه اليوم وقد غادرتك دون وداع . وذهبست الى لا عودة ابدا!؟

٢ - انا هنا على القمة « قمة سبلان فوق قرية حرفيش من لسواء الجليل » ، منذ اسبوع . لقد اخترت الحدود يا ابت منذ عشرين يوما ولكنني لم اعلمك بذلك . اتراك لو اني اعلمت بك بعزمي كنت تحاول ثني عناني عنه ؟

لو انك قدمت الي وانا في معسكر التدريب لما ملكت الا ان تباركني ناسيا
الكلمات الحارة التي ملأت بها امي اذنيك حين عزمت على السفر . اترك
تصور ان يدعو الداعي فلا البيه بقلبي ودمي ؟

٣ - لقد نبت النار لعيني على يفاع (مرافعات) فلسطين فتركت
لاجلها مقعدي في كلية الحقوق ، وانضست الى هذه الجباعة ، اعز صاحب
ني فيها سانس البغال « زهراوي » . لم تكن هذه صناعته قبل ان يلتحق
بعضه المجاهدين هذه في حس . ولكنه هجرها مثلما هجرت انا مقعدي في
السنة الاخيرد من كلية الحقوق . ان زهراوي شجاع ونبيل يا ابت ، وهو
الذي زكاني عند الملازم عسر حتى قبلني في مفرزته التي تستل الى بوابة
قلعة جدين بعد غد .

٤ - لماذا لا اقول لك الحقيقة يا ابنا ؟ ان جباعتنا ستنزول مساء غد
الى السهل . وستهاجم قلعة جدين والمستعمرة التي تقع تحت اسوارها في
الصباح . وستسلل ثمانية من الفدائيين زحفا على بطونهم . بناذقهم معلنة
في رقابهم والسكاكين في افواههم . بين الغام بوابة القلعة لياغذوا الحراس
بهجومهم انها مهسة الشجعان . وستفخر يا ابنت اني واحد منهم . واحد من
اولئك الفدائيين الذين يقودهم الملازم عسر

هذه هي الحقيقة اقولها لك يا ابنت ، وهي التي جعلتني اخطئ اليك هذه
الكلمات . انك لن تراني بعد الان . ولذا فاسي انفض بين يديك دخيلة
نفسى . لم اخف من الموت يوما ما . ولكنني اشعر الان بانني آسف على
الحياة . هذا كلام بيني وبينك ارجو ان لا يبلغ مسامع امي ، واذا اصرت
خالاتي على ان تقرأ عليهن هذا الكتاب فاقعز هذه الفقرة منه . اما اخي
الصغير فليقرأ كتابي حين يكبر . انه الان بين لدانه من صغار التلاميذ
يروى لهم ما يوحيه خياله اليه من مغامرات اخيه مع اليهود وراء الحدود .
ما اسخف ما ينسجه الخيال . على غناه ! اما الحقيقة فهي راسخة متسكنة ،
على فقرها . والحقيقة ، يا ابنت . اني بعد غد ساموت .

٥ - معي في هذه القبة من قباب قرية سبلان اربعة من المجاهدين .
الوقت لس وهم الثمن . هذا احدهم بشخر بقوة . انه الاستاذ احمد .

رافقتنا من معسكر التدريب واحسبه سيفارقنا غدا قبل ان يصلي النار المقدسة • والملازم عمر ، هو بعينه الذي سيقودنا ، نحن الفدائيين ، في فجر بعد غد الى الموت ، نائم الان ملء جفونه • وهذا الذي يتقلب بجاني اسه حسن • وذلك القصير المكتوم على نفسه هو يوسف وهو الساذي سينقل اليك هذه الرسالة • انه الوحيد الذي سيكون بنجوة من الخطر في هجوم بعد غد . لانه عامل على الالة اللاسلكية التي تصلنا بقيادتنا وراء الحدود • اذا اتاك فأكرمه يا ابي ••• احب اني لو اعطيت الحياة بعد يوم « جديين » لو هبته نصف ما املك وانا راض ، لا لشيء الا لا يثاره اياي بخير ما تسلكه يداه في هذه البقعة المنقطعة من الارض • ما كنت احسب ان الحياة ستكتشف اي عن مخاير الرجال كما كشفت لي تجربة هذه الايام • ان يوسف ، وستراه قميئا دميما ناتيء عظام الوجه • اخذ الذين تسلبهم مظاهرهم الجولة الاولى من قلوب الناظرين • فلا يخدعك مظهره عن جوهره يا ابت ، واذا استطعت ان تكون له عوننا في يوم من الايام فافعل وقل : لقد كان صديقا لابني •

وداعا يا ابت • ان الملازم عمر يتملص في فراشه وانا اخاف ان يستيقظ ويرى في عيني الدموع التي لا تليق بواحد من رجاله في زمرة الفدائيين • وداعا يا ابت ، وكن شفوفا على احزان امي المسكينة • وليحفظ الله لك اخي عله يكون عزاءك في احزانك علي •

« ولدك ••• »

« قناديل اشيلية : الدكتور عبد السلام العجيلي »

اكتب رسالة بلسان والد الى ولده يخضه على الاجتهاد ، ويذكره بقيمة الوقت الذي يضيعه في اللهو ، وما يعقب ذلك من ندم في المستقبل .

ولدي العزيز

١ - ما انقطع احد عن العمل الى اللهو والمزاح الا ذاب حسرة ، وعض على اصابعه ندما . وما قتل امرؤ ايام الشبية في التواني واتباع الاهواء ، حتى زفر في شيخوخته زفرات مؤثرة ، وانات موجعة ، آسفا على اضاعه وقت كان في امكانه ، لو شغله بالاستفادة ، ان يتخذ منه افضل ذخيرة لدور العجز والضعف .

٢ - فأفق ، رعاك الله ، من اليوم من غفلتك ، واتبه الى الهوة العميقة التي يتوعدك بها الزمان اذا صرفته في ما يضرك ، ويشقك في مستقبلك .

٣ - ولا بد انك شعرت بالخسائر التي تلحقك من تضييع وقتك بدون جدوى ، واذا كان التلهي بما تحضك عليه نفسك الامارة بالسوء قد اعماك عن ادراك اضرار كسلك فاصرف نظرك الى قوم ساروا في عنفوان شبابهم على وتيرتك كيف يذوقون اليوم امر العذاب ، وكيف يتألمون من العوز والفاقة . وان لهم من اقاربهم انفسهم من يؤنبهم على تهاونهم وتكاسلهم ، ويعرض عن مساعدتهم لذنب اقترفوه في شبابهم ، وضلال ركبوا مطيته في صغرهم .

٤ - اما انت ، فدونك هذه العبرة الرادعة تداركا لما فات ، واصلاحا لشائبة ستجرك الى مهاوي الشقاء والضيق اذا لم تسع في ازلتها . وعليك بالعمل مقرونا بالنشاط والثبات ، فانه من الفضائل التي بدونها لا تدرك السعادة ، ولا ترجى الراحة .

٥ - واذا تبعت هذه النصيحة روحت نفسي بنجاحك ..

« والدك فلان »

« كتاب انشاء المكاتيب »

أكتب رسالة اعتذار الى صديق لك قصرت في مكانته ، ومواصلة

مودته •

١ - بم يعتذر اليك من لا يرى لنفسه عذرا ، وكيف يستتر من عتبك من لا يستطيع لذنبه سترا •• بل كفاني من العتب تعنيف نفسي على ما ألفت عليها من تبعة تقصيري ، وما حلت به من التفريط بينها وبين معاذيري •

٢ - والله يعلم ما كان تقصيري شيئا اردته ، ولا كان تفريطي امرا قصدته ، ولكنها الايام ••• فلقد عبرت بي هذه البرهة كلها ، وأنا بين شواغل لا يشغلها عني شاغل ، فنازعتها هذه النهضة اليسيرة ، اجدد فيها صلة التذكرة ، الى ان يمن الله بصلة الجبل . واجتماع الشمل ، واستنزل احرفا من خطك يكتمل بها الناظر ، ويأنس اليها خاطر ، متوقعا بعد ذلك ان ابقى بين يدي مودتك مذكورا • وان لا يكون عجزني لديك شيئا منظورا ، وان تجري بي على عادة حلمك الى ان يجبع الله الشنيتين ان شاء الله •••

« صديقك »

« الشيخ ابراهيم اليازجي »

أكتب رسالة الى صديق لك قد انقطعت عنك رسائله واخباره .

١ - نولا دلالة القلب على صفاء الوفاء ، وهداية النفس الى بقاء
الإخاء . لغالبت الشوق في استطلاع اخبارك منك ، ووقفت القلم عن شكوى
هجرتك اليك . مخافة املاكك بما انت غني عنه ، وكراهة اعنائك بما انت
زاهد فيه ولكنني عهدت بين جنبيات قلبا لايحوله تغير الأحوال ، ولأ يمدد
كرور الايام والأعوام . فأنا مخاطبه بما يسليه الشوق علي . رضيت أم
عسيت . وسكت أم أجبت !

٢ - أي قلب من نحب ونكرم . ونجل ونعظم ! لقد اتصلنا منك
بأسباب مودة . وارتبطنا فيك باهداب صداقة . فهل انت ذاكر معاهدنا
بذات الوفاء . ليالي هجرنا الرقاد اليك : وقصرنا الوداد عليك ، ورضيناك
من الدنيا نصيبا ، واخترناك من العالم حبيبا ؟

٣ - كيف لا ؟ وقد لازمك الصفاء ، وصافاك الوفاء ، فصفت علي
كدوة الأيام . ووفيت على خيانة الانام ، فان عدلت فعلى الدنيا السلام .

« صديقك »

« عبد السلام المويلحي »

اكتب رسالة الى صديق عزيز لك زرتته فما وجدته .

١ - يعز عليّ - اطل الله بقاء الشيخ الرئيس - أن ينوب في خدمته
قلمي . عن قدمي ، ويسعد برؤيته رسولي ، دون وصولي : ويرد مشرعة
الانس به كتابي . قبل ركابي * ولكن ما الحيلة ؟ والعوائق جبهه *

وعليّ أ أن أسبي وليب س علي ادراك النجاح

٢ - وقد حضرت داره * وقبلت جداره . وما بي حب الحصان . ولكن
شغفا بالقطان * ولا عشق الجدران . ولكن شوقا الى السكان *

٣ - وحين عدت العوادي عنه * أمليت ضمير الشوق على لسان
القلم : معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع . وفتور في الخدمة
عرض *

ان يكن تركي لقصدك ذنبا فكفى ان لا اراك عنا

« صديقت »

« يدع الزمان الهداني »

هذه رسالة من أب الى بنته ، يرسم لها فيها طريق المستقبل ، ويوصيها

بأشياء وأشياء ...

الى ابنتي يسرى !

•••••

انك تغدين اليوم الى المدرسة ، ولا ادري : الى كم تغدين في مستقبل حياتك ، ولكني ادري انك ستعبين من العلم والمعرفة اقصى ما يمكن ان تستوعبيه ، لاني اريد لك ثقافة واعية • لا لكي اراك تحمليين احدى الشهادات العالية . ولكني اريدك ان تكوني متصلة بكل ما اعطت الثقافة الانسانية من نتاج في عمرها الطويل ! وأية ثقافة هذه ؟ اني ارى الثقافة الادبية اخرى الثقافات بك ، لانها الثقافة الوحيدة التي تدل على تسمية احساسك ، وتهذيب ذوقك ••• وهي الثقافة الوحيدة التي تحملك على عالم اعلى من عالمك • اذ تعرفين مراحل الانسانية في جهادها المفضل ، وتطلعين على مناعها في انتصارها ، وماسيها في انكسارها ، واذا بك قطعة غير منفصلة عن الحياة والوجود •

نعم ! •• لا ارى حرجا في ان توسعي قلبك بقراءة الادب العالمي ، لكي تسمعي الحان الانسانية كلها ، وتلمسي آلامها الكبرى ، وافراحها الكبرى وتربها في حالاتها المختلفة ••• وتقفي على الادوار التي يمشها الرجل والمرأة في حياتهما •• فتعرفين الرجل حين يصدق ، وحين يتسلق ، وحين يعلو ، وحين يسفل • وتعرفين فيه المرأة عند الامانة ، وعند الخيانة . والابتذال والصيانة ! وتعرفين ثمن ذلك ، وتعلمين ان لا ثمن يساوي قيمة العفاف !!

وتدركين ايضا ان الحياة ليست كلها هناء ، وليست كلها شقاء ، ولكذلك في الالم - لست بمفردة في أملك ، بل هنالك وجوه معروفة ومجهولة تفتحت عيونها على الالم • ولكني اريد ان ترفعي نفسك فوق الالم ، وان تجدي التعزية في كل موطن ، تجعلين من الفرح الصغير فرحا اكبر ، ومن

الالهم الشديد ألما هينا •

والسعادة الحقيقية لا تأتي من ثوب قشيب ترتدينه ، او حلية تتزينين
بها ••• والسعادة الحقيقية تأتي من داخل النفس المطمئنة • وكل من يطلبها
من غير نفسه لن يجدها •

واتمنى لك ايضا ثقافة فنية ، فأعلمك لغة الموسيقى ، لا الموسيقى
السطحية المبتذلة التي تعبر عن الاحاسيس الصغيرة ، والمشاعر المنحطة ، بل
تلك الموسيقى العالمية التي تفجرت من اعماق القلوب ، وانحدرت على
الانامل المرتعشة ، لان البيت الذي يخلو من هذه الالحان العلوية يخلو من
كل بهجة وحياة • ويفقد من روح الانسجام •

كما اتنى ان تتذوقي الفن والتصوير لان ذلك ييث في روحك محبة
تنسيق الاشياء ، وترتيبها بذوق ورقة •

فكم بيت يفقد رونقه ، لا لقله ما فيه من اثاث ضخم ثمن ، ولكنه
يفقد اليد المنظمة ، والذوق الحساس المرهف الذي يشعر بشاعرية الاشياء ،
والالوان حين ترتب وينضم بعضها الى بعضه •

واذا لم تقدرى ان تظفري بالموسيقى كمازفة فلا تحرمي نفسك من
سماعها ، والتلذذ بها كل يوم ، فطالما رأيت اباك ، في قطع من الليل ،
يصغي الى هذه الالحان المنسجمة بسكينة ووقار . كأنه في احد المحاريب
يُنَاجِي نفسه • واني لاجد ان من اسباب ارتخاء الكتابة على بيوتنا ، وفشو
الكمد فيها هي ان سقوفها صامتة لا تتحدث ، وجدرانها خرساء لا تتكلم •

نعم ! ••• ان علي ان اجهزك بالحياة تجهيزا كاملا بعقلك وقلبك ،
وافهمك ان الجمال ليس بكل شيء عند المرأة ، وليس الجمال هو كل ما
يطلبه الرجل !

ان مثل هذه المرأة التي تسترسل في هذا التوهم تتعب كثيرا ، لان
دولة الجمال ايام معددات ، وعهد المرأة عهد قصير الاجل ••• فأجمل
الجمال جمال يدوم ، ويكفن وجه صاحبه بعد الموت •

ليس لك ان تفخري بما منحتك الطبيعة . لانها منحة لا يد لك فيها .
وما فضل مر احسن اليه ؛ الا ان الفخر في ان تخلقي لنفسك الجمال . حيث
لا جسد : هذا الجسد هو جسد النفس الذي يشي صائنه على وجهها .
وينعكس دوافي نفسك . ونغمة حلوة في صوتك . ودمعاء في خلقك !

تعلمي ان تحبي الطبيعة بألوانها وما فيها ، لأنها تقدمك من الحياة
البسيطة . وتوحي اليك بان الجمال يظهر في ابسط المظاهر ويعلمك ان تحبي
الاشياء الجميلة ببساطتها ، وان تلسيها برفق وحنان !

سيقولون . . . ان هناك نسوة يعلنن للوطن في مصالحه ، في مصالحه
الحرية . يظرن . ويقاننن . ويسرضن . . . ومن قال انني لا اغتبط بك حين
يناديك الوطن وتليين نداءه ؟

اذهبي الى عجاجات الحروب ، اذهبي الى المصانع ! كما كان يفعل
جداتك - لانك تعملين ، اذ ذاك ، على الذود عن وطنك وبيتك وشرفك .
واك من انوض ما للرجل والمستقبل يتصل بك وبأولادك اكثر مما يتصل
بالرجل .

اعلمي عملا فيه تضحية لامتك . فالمرأة كائن مؤلف من سلسلة
تضحيات ، كأنما الطبيعة اقامتها على التضحيات ، وكأنما جعلت حياتها
ليست لها ، وليكن شعار كل أم عربية في الوطن « ليس لك ولد ، وانسه
لك وضم » .

انني انظر الى وجه أمي منقبضا . منكمشا تتمشى على تجاعيده
حسرات الايام والليالي : فاعلم انها عاشت في جيل مظلم ، اسيرة ، مضطهدة ،
وارنو اذى وجهك . يا بنيتي ! فيأضا بالامل ، فادعو الله من اعناق قلبي
بأن تعيشي لزمان خير من زماننا . وغاية اسى من غايتنا ، لان رجاءنا الذي
لنا هو اننا فتحنا اعينكن للحق والنور ، وارينا كن مطلع الشروق والحرية
. . . فالعين التي لا ترى الشمس لا تتلذذ بالنور ، والنفس التي لا تتمتع
بالحرية لا تعرف ان تربى للحرية . . .

« مجلة الاديب - ١٩٤٣ : خليل الهنداوي »

اكتب رسالة شكر الى صديق لك وافاكه باحسان جميل !

١ - من شكرك على درجة رفعته اليها . أو ثروة اقدرته اياها . فاز شكري لك على مهجة احببتها ، وحشاشة ابقيتها ، ورمق امسكت به . وقمت بين التلف وبينه *

٢ - فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ، ومدى يوقف عنده ، وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف ، خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف ، واطالت الشكر ، وتجاوزت قدره *

٣ - وانت من وراء كل غاية . رددت عنا كيد العدو : وارغمت انف الحسود ، فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل ، وكنف كريم *

فكيف يشكر الشاكر ؟ واين يبلغ جهد المجتهد ؟

« فلان »

(الحسن بن وهب)

هذه رسالة من أب الى ابنه يرسم له فيها طريق الحياة ، ويوصيه
باشياء واشياء !

بني !

أكتب اليك هذه الرسالة اليوم ، ما دمت قد ودعت امس العام الثالث
عشر من عسرك المديد . وتهيأت لاستقبال عامك الرابع عشر .

انك الان تودع طفولتك . وتستعد لاستقبال رجولتك . وسيدوم
واستقبالك اياها اعواما لن تقل عن ثلاثة ، واعتقد ان هذه الفترة من حياتك
هامة جدا . ولكنني لا ارى انها فترة شاقة . ولا عسيرة . كما يتصورها
البعض .

وأنا اكتب اليوم : آملا ان ادلك على الطريق السوي . وان اشير
عليك بالنهج القويم . وافتح عينيك على حقائق الحياة . ثم اترك لذكائك
وعقلك وقدرتك .

أي بني !

أول ما احب ان افتح عينيك عليه ، حقيقة هامة واساسية : الا وعمي
تغير الزمان . وتطور العمر . والحق ان الزمان كان دائم التغير . أبدي
التطور . فليس في هذا ، اذا ، جديد ، لكنني اريدك ان تلاحظ ان تطور
زماننا غير تطور الازمنة السابقة ، وان تغير عصرنا متسارع بشكل يكاد
يدير الرأس . ويضيع التوازن . والويل كل الويل لمن لا يدرك هذه
الحقيقة .

ولدي :

لو سألتني عن أهم صفة من صفات هذا العصر الذي نعيش فيه اتملت
لك غير متردد : انه عصر العمل . ولعلك ملاحظ اننا في زمان لم تعد
للوراثة فيه قيمة ، بل ان قيمة الانسان في عصرنا هذا فيما يحسن عمله .

وهناك حقيقة هامة جدا ، فيما يختص بعملك ، أرى من واجبي ان

افتح بصيرتك عليها . وهي : ان اتقان العمل لا يمكن ان يكون صدفة .
ولما كان اتقان العمل هو سر النجاح فيه . فان اتقانك لعملك يقتضيك جهدا
وعرقا وتعبا .

وقديما قيل : ان تسعة وتسعين في المائة من النبوغ عرق وجهد . فإذا
أردت سعادة حقيقية . وجب عليك ان تجهد في القيام بعملك على الوجه
الاكمل .

يا فلذة الكبد !

لا تفعل في السر ما تستحي منه في العلن ! عليك ان تحاسب نفسك . وتنظر
في اعمالك واقوالك وميزة الانسان على كل ما عداه . هي قدرته على
محاسبة نفسه . وان ينظر في اعماله واقواله نظره المتجرد . ولا تنس . يا
بني ! ان من صميم الاخلاق الفاضلة . ان يتطابق قولك وعملك . وان
يتوازن عدلك ورحمتك . وان يتعاون حقلك وواجبك . وان تتناسق حريتك
وحرية الاخرين .

ايه بني !

آمن بالمثل الاعلى ، وآمن بوطنك . وآمن بالانسانية !

آمن بالمثل الاعلى دون تعصب لاله . وآمن بوطنك دون احتقار
لإوطان الاخرين . وآمن بالانسانية بوصفها محبة وتآخيا وتعاوناً . وآمن
بنفسك انساناً تخدم المثل الاعلى . وتخدم الوطن . ، تخدم الانسانية .
فتخدم نفسك !

آمن بالانسان فيك . وآمن بالانسان في غيرك . آمن به قاطعاً النظير
عن اللون ، والعرق . والجنس والحقد . آمن به كائناً اخلاقياً رجلاً عسى
الارض . وبصره الى المثل الاعلى .

متعك الله بالسعادة ! وجنبك مزلق الحياة ! وعصك من الزلزل !
وجعلك عضواً نافعا لمجتمعك : لائقاً بانسانيتك .

« ابوك . . . »

« عن مجلة العربي »

رسالة من الفدائية « أمينة دحبور » من سجنها في « زيوريخ » الى
والدها ...

والدي الحبيب !

هذه اولى رسائلي اليك من سجنني في « زيوريخ » ولذلك ، فسن
الصعب عليّ مها حاولت أن أنقل عبر سطورها القليلة من مشاعر الحب
والشوق والتقدير !

ورجائي أن تساعدني - كعادتك - في ترجمة افكاري ومشاعري ،
فتنقل للوالدة الحنون ، واخوتي الصغار اطيب تمنياتي ، واحر قبلائي *
ولا تنس يا والدي الجيران والاصدقاء ، وكل من عشنا معهم ، وعاشوا
معنا سنوات العذاب العديدة التي فرضها علينا العدو المستعمر !

انا اعلم انك متلهف لسماع اخباري لتطمئن عليّ ، وعلى اخوتي رفاق.
السلاح ، وزملاء السلاح ، وزملاء السجن *

فماذا أقول ، يا والدي ؟ انك تعلم ، ولا شك ، بعد ان اطلعت على
اخبارنا من الصحف والرفاق * اننا توجهنا لتأدية مهمتنا السرية ، ونحن على
يقين باننا سنلقى مصيرنا من اثنين : اما الاستشهاد واما السجن * فمنا
من استشهد ومنا من ينتظر *

رحم الله - عبد المحسن حسن - ! لقد كانت بسملة الايمان والثقة
تعلو شفثيه ناصعة كثلوج سويسرة ، صادقة كلون دمه الاحمر *

أما نحن - وان كنا وراء القضبان - فاننا نتمتع بروح عالية ، وراحة
في النفس ، ولا يحزننا الا شكنا فيما اذا كان السجنان الذي يقف بيباب
زنزاتنا يعرف فعلا : لماذا نحن في السجن ؟

وأملنا كبير في ان يدرك السجنان وغيره سر وجودنا وراء قضبانه ،
فالعالم لا بد - مهما طال الزمن - ان يدرك بأننا - ابناء فلسطين - لم
يبق أمامنا من خيار !

لا حياة لنا ولا كرامة ولا شرف الا بحمل السلاح دفاعا عن الحياة
والكرامة والشرف .

ولا اكتسك يا والدي ، ان اعترفت لك بانني لم ادرك هذه الحقيقة
الا متأخرة ... لعلني لم اكن اريد ادراكها في الماضي ، مؤمنة بحل ما ...
بطريقة ما ...

ولكن ، بعد حزيران ١٩٦٧ ، وبعد ان رأيتهم بعيني ... آه ! ...
هل تفكر يا والدي يوم ضربوك ، وشجوا رأسك بنعالهم ؟ هل تذكر
يا والدي ؟ أنا اذكر ، وانت ، بالطبع ، لن تنسى !
لقد حاولت ، ذلك اليوم ، ان توهنا واخوتي بأن ما جرى انما هو امر .
طبيعي ، يحدث في كل مكان وزمان .

لقد حاولت ان تخفف من وقع الفجعة في قلوبنا !
يومئذ حاولت ان تخفي عنا دمعة ترقرت في عينيك ... دمعة الجريح
في رأسه ، لا بل في قلبه وكبريائه !

يومئذ ، لم أنم يا والدي ! ولم أنم في اية ليلة تلت تلك الليلة !
لم أعرف للنوم مذاقا الا هنا ... في زناتتي ، بعد ان اتقمت لك
ولي ، ولكل الاء والامهات .
ولم أكن فيما فعلت بطلة ولا اسطورة ... بل انسانة تستحق فعلا
لقب الانسان ...

لقد سبقتني الى هذا الطريق - الرفيقة فاطمة البرناوي ، وجاءت
بعدي عبلة طه ، ومريم الشخاشير ، وشادية ابو غزالة ، وعائدة سعد .
وغيرهن كثيرات جدا .

لقد بدأت المسيرة يا والدي ! ولن تتوقف حتى تسلم رأسك ، ورؤوس
كل الاء .

اقبلك ، وأطلب منك ومن الوالدة الدعوات الدائمة .
« ابتكم ... أمينة »

كثير شاكوكه . وفل شاكروك . فاما اعتدلت . واما اعتزلت « .
وسع مضمون هذه الرسالة .

فن نثر الشعر

نثر الشعر :

نثر الشعر هو أن يعتمد الكاتب الى الابيات من الشعر ذوات المعاني ،
فيحلقها ويسبكها في كلامه .

أضربه :

جعل الاقدمون نثر الشعر ثلاثة أضرب :

الضرب الاول :

ان يأخذ الناثر البيت من الشعر فينثره بلفظه ، وحل الشعر بلفظه
لا يخرج عن حالين :

١ - أن يكون الشعر مما يمكن حله بتقديم بعض الفاظه وتأخير بعضها
بزيادة بسيطة على لفظه او بدون زيادة .

ومنه نثر هذا البيت :

أطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها فما الغافل المغرور فيها بعافل

ونثره : (أطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها ، فما المغرور الغافل فيها
بعافل) :

٢ - وان يكون الشعر مما لا يمكن حله بتقديم بعض الفاظه وتأخير بعضها
بعضها ، فيحتاج في نثره الى الزيادة فيه ، والنقص منه ، وتغيير بعض
الفاظه حتى يستقيم .

ومنه نثر هذا البيت :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قيل في نثره : (فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف ، وصورته من اللحم
والدم فضلة لا غناء (نفع) بها دونهما ، ولا معول عليها الا معهما) .

أو نثر هذا البيت :

ألا يابن الذين فتوا وبادوا أما والله ما ذهبوا لتبقى

نماذج بعناصرها

★ اكتب رسالة الى صديق شعرت بأنه تنكر لك حين ارتفع ، وضمنها معاني هذه الابيات :

وكنت اخي باخاء الزمان فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنست اذم اليك الزمان فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنب اعدك للنائبات فاصبحت اطلب منك الامانا

★ وسع مضمون هذه الرسالة التي كتبها « عبد الحميد بن يحيى » متوسطا لصديق له يطلب حاجة :

« حق موصل كتابي عليك كحنته عالي . اذ جعلك موضعاً لامنه ،
ورآني أهلاً لحاجته . وقد انجزت حاجته فصدق أمله » .

★ وجه رسالة الى صديق لك ورث مالا كثيرا من أحد أقربائه . شارحا له فيها هذا القول : « الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك » ومدكرا اياه بواجباته في هذين اليومين .

★ اكتب رسالة تجيب فيها الدكتور طه حسين عن رسالته . (راجعها في باب الرسائل) . وحاول ان تحصر جوابك في ان الشباب لا يرتبط بسن معينة . فما اكثر الشيوخ الذين لا يزالون شبابا في نشاطهم وتفكيرهم ! وما اكثر الفتيان الذين فتر نشاطهم . وتصرفوا تصرف المسنين الهرمين !

★ تصور ان طالبا قرويا لا عهد له بحياة المدينة . نزل المدينة للدراسة فأدهشته ما رأى اكتب رسالة بلسانه الى اهله . . .

★ اكتب رسالة لاجيء يصف حياته وحياة اللاجئين في الملجأ
ذكرياتهم آلامهم آمالهم

★ كتب المأمون الى الرستبي في قصة مظلوم تظلم منه : « ليس من المروءة ان تكون آنتك من ذهب وفضة . وعربك خاو . وجارك طاو » .
وسع مضمون هذه الرسالة .

★ كتب جعفر بن يحيى في كتاب رجل شكوا اليه بعض عماله : « قد

قيل في نثره (ألا يابن الدين ماتوا ومضوا ، وطعنوا ونأوا . أما والله ما
رحلوا لتقيم بعدهم ، ولا موتوا لتحيا ، ولا فنوا لتبقى ، وإنما انت لا حق
لسابق !)

الضرب الثاني

وهو أعلى من الضرب الأول : ان ينثر المنظوم ببعض الفاظه ، ويبدل
بعض الفاظه بالفاظ آخر للتوضيح ، كما تجد في نثر هذا البيت في وصف
الصديق المهذب :

وتراه يصفي للحديث بقلبه وبسمعه . . . ولعله أدري به !
وإذا حدثته اقبل عليك مصفياً بقلبه وبسمعه ، يتلقف حديثك كلمة
كلمة . وربما كان عارفاً بجملته حديثك ، وقصتك ، لكنه يتكلف الاهتمام
مراعاةً لادب الحديث .

الضرب الثالث :

وهو أعلى من الضربين الأولين : ان يأخذ المعنى فيكسوه الفاظاً من
عنده ، ويصوغه بالفاظ غير الفاظه . (وفي هذا النوع تبين خلق الصائغ
في صياغته ، فان استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية ، على ان
تكون الزيادة لا تخرج عن كونها توضيحاً للمعنى) .

من ذلك نثر هذا البيت :

تردى ثياب الموت حمراً ، فما دجا
لها الليل الا وهي من سندس خضر
لم تكسه المنايا نسج شفارها ((حد السيوف)) حتى كسنته الجنة
نسج شعارها (ثوبها) فبدل احمر ثوبه باخضره ، وكاس حمامه بكاس
كوثره .

ملحوظة :

يراعي الطالب في نثر البيت ما يقتضيه الشرح والتفسير الواضح .

نماذج بعناصرها وما دلتها

★ اذا المرء أعبته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه عسير
ان المرء اذا اعبته معالي الامور ، واعجزته وهو في ريعان شبابه فان
طلبه مكارم الاخلاق لعسير عليه ، وهو في شيخوخته ، لان النفس اذا شبت
على شيء شابت عليه .

★ ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محجب
ليس طريق العلياء بالطريق السهل الذي يسلكه المرء بدون مشقة ولا
عناء ، وانما هو طريق مخوف بالمخاطر ، مشوب بالمصاعب ، ولكن الذي
أحب العلياء وجعل دابه الوصول اليها لا يبالي هذه المصاعب ، ولا يحفل
المشاق ، وانما يرحب بها جميعها لانه يرى فيها الطريق الموصل الى حبيته
العلياء .

★ وعاجز الرأي مضياغ لفرسته حتى اذا فات أمر عاتب القسدا
ان اجمل ما يتصف به الانسان العاقل الحزم اذا عزم . والمضي اذا
طلب . ينتهز الفرصة كلما سنحت ، ولا يضيع الساعة اذا دقت ، لان الفرصة
المناسبة لا تأتي الا مرة واحدة . فاذا ذهبت لم يدر صاحبها متى تعود وهي
غالبا لا تعود . واذا ذلك يندم ويأسى على ما فات ، ويعمل خبيته بخيائنة
الاقدار . . ولو انه انصف لقال : لم يخزي القدر ولكني أضعت انا الفرصة .

★ وعين الرضاعن كل عيب كلية كما أن عين السخط تبدي المساويا
ان عين الصديق اذا كانت راضية لا ترى في صديقها الا المحاسن
والصفات الجميلة ، لان الحب قد أعماها عن المساوي . . والرضا قد حجب
عنها العيوب ، ولكن هذه العين اذا مشى اليها السخط وامتد اليها الغضب
عميت عن المحاسن الاولى واصبحت لا تنظر امامها الا المساويء الكبيرة ،
لان السخط سوء صحيفة الرضا ، والغضب ذهب بكل المحاسن ولم يبق
الا المساويء .

✦ بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها نزال الا على جسر من التعب

يظن الكبير ان الراحة في الراحة . وان المعالي تنال بدون نسي . عنى ان الشيء كلما شق على النفس بلوغه علا وتسامى . والقمة العاليه لا تحضغ الا لمن اضنى نفسه . وادمى قدميه في بلوغها . حقا ان الراحة الكبرى جعلت لمن اتخذ التعب معبرا اليها . والمعالي اضانت لى من ادى الثمن الغالى الموقوف عليها .

✦ انا لفي زمن ، ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

انا لفي زمن اصبحنا لا تتساءل فيه عن الرجل الذي يفعل الخير . وينصر الفضيلة . لان هذا الرجل اصبح وهما من الاوهام او حلسا . من الاحلام . وانما بات يكفينا الرجل الذي يكف عن الشر تعففا . ويتعد عن السوء تأديبا . وما أقل امثال هذا الرجل !

✦ فلا ائمال ينسيني حياتي وعفتي ولا واقعات الدهر يفلن مبردي

لا يخرجني العني عن عفتي وحياتي . اذ لا خير في المال الذي يصيب المرء باخلاقه . ولا يستطيع الفقر وحوادث الدهر ان تحطم صخرة كبريائي .

✦ فيوم اذا الشر ابدى نا جذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسألون آخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

اولئك قوم اذا كثرت المكاره عن انيابها اقدموا عليها واسرعوا اليها خففا ونقلا . لا يتواكلون ولا يتخاذلون . واذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه اسرعوا الى الحرب . لا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعطل الجبان .

✦ لنا جلساء لا نعمل حديثهم البساء مامونون غيبا ومشهدا

واخرى . من الكتب جلساء لنا . يحدثوننا في كل شيء فلا نسل حديثهم . فدروا العقل والفظنة . والامانة في الحديث .

✦ عدائي لهم فضل علي ومنة فلا اذهب الرحمان عني الا عاديا !
هم بحثوا عن زنتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

الا ما اكثر فضل أعدائي علي : فلا حرمني الله منهم : لانني ابحت عن

زاتي فأصاحها قبل ان يبخثوا عن زلتي ليذيعوها بين الناس • وهم غرسوا
في روح اليقظة والمنافسة على ادراك المعالي ...

★ اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فدايم ما يمر به الوحول

اذا تعود الانسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول اذا اعترضت
طريقه • لانها اهون ما تكون •

★ صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وتولوا بفضة كلهم منه ،
ربما تحسن الصنيع لياليه
وكاننا لم يرض فيتنا برب
وعناهم من امره ما عانا
وان سر بعضهم احيانا
ولكن نكدر الاحسانا
الدهر حتى اعانه من اعانا
رنب المرء في القناه سنانا
كلما انبت الزمان قناة

١ - مرت على من سبقنا في هذه الحيات احوال هذا الزمان وتنايت
صروفه • وقد شغلنتهم شئونه واحداثه كما شغلنا بها •

٢ - والزمان مطبوع على الكدر • ولا وجود على اهله الا بلحظات
من السرور • فتراهم يفارقون الحياة ونفوسهم ملاى بالالام لما اصابهم من
جوره وعسفه •

٣ - واذا خرج عن طبعه وجاءت لياليه بشيء من النعيم اسرع فأعفيه
كدرا وغسا •

٤ - وكان الناس لم يكتفوا بويلات الزمان فعملوا على ان يكونوا عونا
له على بني أممهم •

٥ - فاذا انبت الارض عودا جعلوه رمحا وركبوا في رأسه سنانا
لافناء اخوتهم •

★ فلسنا على الاعتاب نعى كلومنا ولكن على اقيامنا تقطر الدما

نحن قوم اذا حاربنا كنا أول الصفوف ، واذا اشتد هول الحرب
صعدنا غير مباليين بويلاتها ، ولم تحدثنا انفسنا بفرار • فدماء القتال تقطر
دائما على أقدامنا لاننا نضرب في صدورنا ، ولا تسيل على اعقابنا لاننا لا
نضرب من الخلف كما يصاب الجبناء •

★ اني اصاحب حلمي وهوبي كرم ولا اصاحب حلمي وهوبي جبن

★ ولا اقيم على مال اذا به ولا الذي بما عرضي به دون

اني احلم في كل موضع يعد فيه الحلم كرما ، واغضب في كل موضع يعد فيه الحلم جينا ، ولا أرضى بمال يجلب لي الذل والعار ، ولا تطيب نفسي بلذة يدنس منها عرضي ، ويضيع بها شرفي .

★ لا تلق دهرك الا غير مكثرث : ما دام يصحب فيه روحك البدن

لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حيا ، فان الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي ، فلا يأس من الحياة !

★ عسى سائل ذو حاجة ان منعه من اليوم سؤلا ان يكون له غد

لا يليق ان تمنع سائلا اناك وله حاجة ، فانك ان منعه في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد ، فيجازيك على الحرمان بالحرمان .

★ اذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذي تفني كرام المناصب ؟

اذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لاصله في الشرف والكرم ، لم ينفعه اتسابه الى أصل كريم ومحتد شريف .

★ وكل شجاعة في المرء تفني ولا مثل الشجاعة في الحكيم !

ان الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها . ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره لانها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها ابعد من الخيبة .

★ ما أكثر الناس لا ، بل ما أقلهم ! الله يعلم اني لم أمل فندا

اني لافتح عيني حين افتحها على كثر ولكن لا أرى احدا ما أكثر الناس في ظاهر عيني ! ولكن ما أقلهم عند الحقيقة في نفسي ! أقول هذا . وقد علم الله ، اني لا افتري كذبا . لاني افتح عيني حين اذتحتها على العدد الكثير منهم . ولكنني افتح عيني مرة ثانية - في الشدائد - فلا أرى احدا يساعفني أو يواسيني !

★ وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

ان المرء لا فائدة له في هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية في المهمات والملمات ، والموت حينئذ خير له في تلك الحياة .

★ **تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالفه حكما**
ولا سالكا الا فؤاد عجاذة ولا واجدا الا لكرمة طعما

تغرب عن بلاده انفة من تعظم غيره عليه ، لانه لا يستعظم على نفسه احدا ، وفرارا من ان يحكم عليه احد الا الله الذي خلقه .
وهو لا يسلك الا في قلب غبار الحرب يستعين بها على بلوغ ما نسي نفسه من العظائم ، ولا يجد طعما يستلذ الا طعم المكارم .

★ **واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام**
اذا كانت النفوس كبيرة تطلب عظائم الامور تعبت الاجسام في تحصيل مرادها لما يقتضيه من المشقة وركوب الاهوال .

★ **ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلى**
واذا الشيخ قال : أف، فما مل حياة ، وانما الضعف ملا

ان الحياة بلذتها انفس من نفوس اهلها واشهى اليهم من ان تمل وتستكره

واذا تضجر الشيخ من حياته وتكاليفه فانما يتضجر من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة .

★ **من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايسلام**
ذل من يقيط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

ان الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ، فلا يتألم له ، وما حاله الا كحال الميت . اذا جرح لا يتألم . هذا فقد حياته ، وذلك فقد شعوره بالكرامة .

والذليل يبقى ذليلا مهما طاب عيشه ، وأذل منه ذلك الذي راح يحسده على عيشه . ويتعاضد عن ذله . ومتى كان العيش مرفوقا بالذل كان الموت الذ منه .

اذ لا خير في العيش الذليل .

اجتاز الشاعر في بعض اسفاره بواد ، فأعجبه حسنه ، فقال :

★ **وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الفيث الغميم**

حنو المرصعات على العظيم
فيحجبها ، ويأذن للنسيم
سلس من جانب العند النظيم

انزلنا دوحة فحنا علينا
يصد الشمس اتى واجهته
بروع حصاه خالية العذارى

انثر هذه الابيات :

١ - يتدنى الشاعر بذكر ما اسدى اليه هذا الوادي من احسان حين
منع عنه انحر وقت الحر ، ولا يتسالك ان يقابل احسانه باحسان مثله . فيه
الدعاء الصادق ليسقيه الغيث المتواصل * (وهل آراف بالوادي من النساء
له بالمطر الهامي الذي يسقيه ؟)

٢ - ثم يتوسع الشاعر في وصف اشجاره العظيمة التي تحنو على
المتظللين بها حنو المرصعات على الصغير (وفي هذا الحنو منتهى الرقة
والحنان) *

٣ - ثم تطلع عليه الشمس محاولة ان تنفذ سهام اشعتها اليه . فلا
تجد منفذا (لغزارة اوراقه ، وكثافة اغصانه) فيردها خائبة . بينما يسبح
للنسبات الرقيقة ان تتسلل خلال ورقاته *

٤ - ولا ينسى الشاعر ان يصف لنا ساقية متحدرة في قلب هذا
الوادي . وقد التعت حصاها التساعا فتانا * اذا اشرفت عليها الحسناء
الحالية هبت تلس عقدها في عنقها خشية ان تكون حباته قد انتشرت في
الساقية * (وما قام هذا الوهم في نفس هذه الحسناء الا الالتساع الحمى
وبريقها الخاطف) *

نزل المتنبي - في طريقه - شعب بوان وهو متنزه كثير الشجر والمياه
فقال :

وجئت من الضياء بما كفاني
دنانيرا تفر من البنسان
باشربة وفن بسلا وان
صليل العلى في ايدي الفواني
اجابته اغاني القيان

سرب وور حجبت الشمس عني
والعى انشرق منها في ثيابي
لها نمر تشير اليك منه
وامواه تصل بها حصاها
اذا غنى الحمام الورق فيها

انشر هذه الابيات :

١ - بيتديء المنتهي بأنه نزل هذا المكان سائرا لا متنزها ميسر .
(ولذلك كان وصفه متحركا لا يستقر في ناحية ثابتة) .

فهو يشي في أطراف هذا الشعب الجبيل . ودوحه الظليل . فلا يك
يرى الشمس لأن الأشجار حجبتها عن عينيه . بل لا يكاد النور يصل
إلا بقدر ما يلح به ضيقه .

٢ - وما وصله من شعاع الشمس بعد الغناء تلك الاتعة المس
التي تتسلل بين الأوراق كأنها الدنانير الذهبية . (ومن ذا يرى همد
فلا يقبض عليها) ولكنه لا يقبض عليها حتى نفر من بين يديه :

٣ - وليست هذه الأشجار بعاطلة من الشر فإن لها شرا نضج
رقت قشرته . حتى استحال ما وراء قشرته إلى شراب قائم بنفسه من غير
إناء يسكه .

٤ - أما مياهه فقد جرت ولها خرير وتكسر على الحصا ووسوسة
تشبه وسوسة الاسورة في ايدي الفواني الحاليات .

٥ - ولا يهمل الشاعر ما كان يسعه في اطراف هذا الشعب من حسنة
تسجع طربا . ومن مغنيات يرسلن غناءهن الشجي . كأننا يبسن
الحمام نسب فني . أو صلة نفسية .

شوقي يخاطب السوريين ايام الثورة :

بنو سورية اترحوا الاماني	والقوا عنكم الاحلام القرا
نصحت ، ونحن مختلفون دارا	ولكن كلنا في الهم شرف
ويجمعنا - اذا اختلفت بلاد -	بيان غير مختلف ، ونطق
وقفتم بين موت أو حياة	فان رمتهم نهم الدهر فاشقوا
وللحرية الحمراء باب	بكل يد مفرجة يندق

انشر هذه الابيات :

١ - الشاعر يخاطب السوريين بأن يطرحوا الاماني جانبا . ويلتقوا
الاحلام الخادعة ظهريا : لان استقلال الامة لا يقوم على التمني .

٢ - يجعل هذا الخطاب نصيحة منه . ولا نكر في ان ينصم على

- اختلاف داره عنهم لانهم سواء في شقاء الاستعمار ، وهم الاستعباد •
- ٣ - ومن الهم ما يجمع ، ومن الشقاء ما يجعل الشقي يسعد بالشقي
أضف الى هذا كله وحدة اللسان والبيان !
- ٤ - ثم يذكرهم بحرج الموقف الذي هم فيه ، فاما الى حياة فيها نعمة
الحرية ، واما الى موت الاستعباد • وليس بعد الاستعباد من موت •
- ٥ - ومن رام نعيم الحياة سلك اليه طريق الشقاء ، وهل كانت الحرية
الاقصرا مسحورا ، تتناول اليه اعناق الرجال ؟ ولكن لا يطرق بابه الا من
ضرج يده بدم الشهادة •

★ لايليا ابو ماضي : في تخطيط سبيل العز

سبيل العز ان تبني وتعلي	فلا تقنع بان سواك يبني
ولا تك عاللة في عنق جد	رميم العظم ، أو عبثا على ابن
فمن يفرس لكي يجني سواه	يعش ، ويموت من يعبثا ليحني

انشر هذه الايات :

- ١ - ليس للعز الا سبيل واحد ••• هو ان تعمل عملا خالدا بنفسك ،
وتبني بناء شامخا بيدك ، دون ان تستظل ببناء رفعته يد غيرك •
- ٢ - وليس من البطولة في شيء ان تنشئء كيانك على عظم رميم ، او
مجد قديم ، او ان ترضى بان تعيش على هيكل ابنائك كشجرة اللبلاّب ،
تتسلق غيرها من الشجر والجدر ، دون ان يكون لها حظ الرفة ، والتسلق
بنفسها •
- ٣ - هذا والحياة ••• واسع مجالها لمن يريد ان يعمل ، ولن يعيش
فيها الا من عمل عملا نافعا ، أو أقام أثرا خالدا ، أو غرس غرسة يجني ثمارها
من بعده ••• اما الذي همه ان يجني ثمرات غيره دون ان يغرس ، فقد
حكم على نفسه بالموت قبل ان يموت! وكم من حي خامل احيا منه من ضمه
التراب ! وكم ميت لا تزال آثاره تنفخ الحياة في الاحياء ! فكن هذا ولا تكن
ذاك ••• لان الحياة هي عمل ، وبناء ، واعلاء •

★ لبشار بن برد : في الثورة على الظلم والدعوة الى المشورة .

وحارب اذا لم تعط الا ظلامه
ولا تجعل الثورى عليك غصاصة
وما حير كف امسك الغل اختها ؟
شبا الحرب خير من قبول الظالم
فان الخوافي قسوة للقوادم
رما خير سيف لم يؤيد بquam ؟

انثر هذه الابيات :

١ - اذا لم يكن هنالك ما تعطاء الا الظلم والذل في السلم . فخير لك
أن تثيرها حربا شعواء . ولا تدري الى اين منتهاها ، لك ام عليك ، لان
الحرب وما تثيره وراءها اشرف للانسان من قبول الظلم .

٢ - واذا اقبلت على امر فلا تهملن المشورة ، مهما كان رأيك صلبا ،
مصيبا ! فان الرأي بالرأي يقوى . والفرد بالجماعة يشتد ، وهل كانت
مؤخرة الريش في جناح الطائر الا قوة للمقدمة ؟

٣ - وقل لي : ماذا تنفع الكف وحدها اذا كانت اختها مقيدة ؟ وماذا
عسى يعني السيف اذ نزعته منه مقدسة ؟

استشر في امورك كلها ، لان المستشير قلما ينذر .

★ لشوقي يخاطب ابناء الجيل الاني نافعنا فيهم روح الرجاء :

عصركم حمر ، ومستقبلكم
لا تقولوا : حطنا الدهر فما
هل علمتكم امة في جهلها
فخذوا العلم على اعلامه
واحكموا الدنيا بسطان فما
واطلبوا المجد على الارض فان
في يمين الله خير الامناء
هو الامن خيال الشعراء
ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
واطلبوا الحكمة عند الحكماء
خلقت نصرتها للضعفاء
هي ضاقت فاطبوه في السماء

انثر هذه الابيات :

١ - ان العصر الذي تعيشون فيه عصر حرية لا عصر اضطهاد . وفي
عصور الحرية تفتح العقول ، وتمشي النفوس الى غاياتها ، وان مستقبلكم
يصونه لكم الله ، والله خير الامناء .

٢ - لا تتركوا اليأس يتسلل الى نفوسكم . ولا تتوهموا ان الدهر
حطنا من علينا ، وجردنا من أمجادنا الى الابد ! فما ذلك الا من توهم

التعراء البائسين •

٣ - ولكن اطلبوا العلم . فبالعلم وحده تستردون امجادكم وهل علمتكم
امة جاهلة علا لها اسم في سجل الامجاد ؟

٤ - انصرفوا الى العلم تاخذونه عن اعلامه ورجاله . حتى تتفتح لكم
اسرار الحياة . والى الحكمة تقتبسونها من اصحابها لتهدبوا انفسكم •

٥ - نم مدوا سلطانكم على الدنيا ؛ كما مد اجدادكم سلطانهم من
قبل وتدرعوا بالقوة . فما خضعت الدنيا الا للقوي ...

٦ - واجعلوا المجد نصب عيونكم ! فاذا ضاقت الارض عن ان تتسع
لطموحك فارفعوا بابصاركم الى السماء لتبنوا مجدكم هناك ... ولم
نعد السماء بسجزة الانسان ، بعد ان سيطر بعقله على الاكوان ..

★ لا يليا ابو ماضي جاعلا الطموح غاية الحياة •

لا احب الانسان يرضخ للوهم ويرضى بتنافهات الاماني
ان حيا بهاب ان يلمس النور كهيبت في ظلمة الاكفان
وحياة امد فيها التوقى لا توازي في المجد بضغ ثوان
الشجاع الشجاع عندي من امسى ، يغني ، والدمع في الاجفان ...

انثر هذه الابيات :

١ - لا احب الانسان الذي تغلب عليه الاوهام ، فينقاد اليها ذليلا ،
ولا احب القنوع الخامل الذي اتخذ القناعة مذهبه في الحياة . وما القناعة
في الحقيقة الا قبور الاحياء الذين يعيشون كالحشرات التي تدب في الظلمات •

٢ - وما ينفع نفسه ومجتمعه ذلك الحي الخائف الذي ترنجف اجفانه
حين تسس النور ؟ انه عاجز عن تلس الحقيقة . خائف من روح النضال ..
ان هذا الحي لن يكون افضل من ذلك الميت المسجى في الاكفان •

٣ - والحياة الطويلة التي يحرس صاحبها على ايامها واعوامها بالتزام
الحذر وطلب السلامة ، ما عسى تغني صاحبها وهي خالية من امجاد المخاطر
وشرف الاقتحام وجراح المعارك ؟ حقا ان الحياة القصيرة الغنية بالكفاح
والجراح هي أشرف وابقى من هذه الحياة الطويلة الجامدة المتحجرة التي

تمضي بدون اثر ولا خبر •

٤ - أجل ، ان في الحياة تعب ، كما ان فيها راحة •• ولكن الشجاع هو الذي يقبل على مصاعبها ، ولا يخشى وخزات آلامها • انه يكافح ويناضل من أجل تحقيق امانيه • فيجني العسل بينما تدمي يديه ابر النحل ؛ ويعني باسسا بينما عيناه تذر فان الدمع ألما •

✱ لحافظ ابراهيم يخاطب الشباب، حاثا اياهم على استرداد مجدنا الغابر:

أهلا نباتة البلاد ومرحبا لا تياسوا ان تستردوا مجدكم وتجشموا للمجد كل عزيمة من رام وصل الشمس حالخيوطها عار على العربي سباق البورى وتحينووا فرص الحياة كثيرة او فاحلقوها فادرين فانما	جددتم العهد الذي قد احلقا قلرب مفلوب هوى ثم ارتقى اني رأيت المجد صعب المرتقى سبا الى آماله ، وتملقا مهما تقلب دهره ان يسبقا وتمجلوها بالعرائم والرقي فرص الحياة خليفة ان تخلقا
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

انثر هذه الايات :

١ - اهلا بمن انتهم اليوم ليكونوا غراس الغد •• لقد جددتم العهد الماضي • واحييتهم المجد السالف •

٢ - لا يدخلن اليأس الى قلوبكم من استرداد امجادكم • فكم مغنوب سقط مدحورا • ثم اسعدته الفرص • فارتد يواثب • وهب ينافح •

٣ - وعليكم ان تتجشموا كل عزيمة مهما بلغت في طريقكم ولان طريق المجد محفوف بالاهوال •

٤ - والذي يروم الوصول الى الشمس يتخذ من خيوطها الواهية مركبا له ، يتعلق به حتى يبلغ مكانها •

٥ - عار وعار على العربي ؛ وأي عار ؟ ان يسبقه من كان سابقا له • مهما تقلب الدهر ، وتبدلت الظرف •• لانه لا يرضى الا بان يكون له الصدر في مجالات العز والفخر •

٦ - وتصيدوا فرص الحياة كلما حانت ، وما اكثرها ! واذا تباطأت

عنكم فتعجلوها بالعزائم والحيل •

٧ - والا فاخلقوا انتم الفرصة بأيديكم •• لان الانسان الجدير بالحياة هو من يخلق الفرصة اذا تباطأت ، ويقطع عليها الطريق اذا شردت؛ دون ان ينتظرها تطرق بابه •

★ لابن الرومي يرسم معنى الوطن :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه
فقد آلفته النفس حتى كأنه
وحببت اوطان الرجال اليهم
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم

وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
لها جسد • ان غاب غوردت هالكا
مارب قضاها الشباب هالكا
عهد انصبا فيها ، فحنو الذلكا

انثر هذه الابيات :

١ - ان لي وطنا - عليَّ عهد الله - لا ضنن به فلا ابيعه • ولو بذلوا لي أغلى الاثان ، ولا حرصن على حرمته ، فاحرم على عيني ان تسراه مستباحا لغيري يمتلكه •

٢ - فما وطني سوى بدني الذي تعلقت به نفسي ؛ فاذا حيل بيني وبينه انقطعت اسباب حياتي ونيت •

٣ - أما الذي يجب اوطان الرجال الى الرجال فهو انهم قضوا فيها اوطارهم ونالوا مشتاهم ، وصرفوا فيها الشباب ، زهرة العمر وعهد الصبا والاحلام •

٤ - فهم لذلك لا يسمعون ذكر الوطن الا ذكروا ايام الصبا ودينا الطفولة فهاج فيهم الحنين واهتزوا من الشوق •

★ لخليل مطران في الدفاع عن الحرية :

شردوا أحياننا برا وبحرا
انما الصالح يبقى صالحا
كسرا الاقلام ، هل تكسيرها
قطعوا الايدي ، هل تقطيعها
أطفئوا الاعين ، هل اطاؤها

واقتلوا احرارها حرا فحرا
اخر الدهر ، ويبقى الشر شرا
يمنع الايدي ان تنقش صخرا ؟
يمنع الاعين ان تنظر شذرا ؟
يمنع الانفاس ان تصعد فرا ؟

أخمدوا الانفاس ! هذا جهدكم
وبه منجاتكم منا ، فشكرا ..
تلخيص - خليل الهنداوي

انشر هذه الابيات :

١ - ايها الظالمون العتاة ! فرقوا جموع الاحرار ، شردوهم في البر والبحر . واقتلوهم واحدا بعد الاخر !

٢ - فان عملكم لا يغير شيئا من مخلود الحقيقة القائلة . ان المصالح يبقى صالحا . والشر يبقى شرا ابد الدهر .

٣ - ألا ما اسخف اساليبكم ! تكسرون الاقلام التي تكتب بها ما يفضح اعمالكم ، كسروها : فهل تكسيرها سيمنع ايدينا من ان تستد الى الصخر فتحفر عليه حكاية جوركم حفرا ؟

٤ - تهدوننا بتقطيع هذه الايدي - يا لخذلانكم ! قطعوها ! فهل تظنون ان تقطيعها سيمنع اعيننا ان ننظر اليكم معرضة غضبي ؟

٥ - ماذا تقولون ؟ تظنون الاعين ، اطفئوها فان اطفاءكم اياها لن يحول دون محاربتنا وجودكم باخراج انفاسنا . نصعدها زفرات ملتهبة تحرقكم .

٦ - شيء واحد : ايها الظالمون . بقي في طاقتكم . وهو وحده الذي يسكنكم من رقابنا ، ذلك ان تخمدوا انفاسنا . اخمدوها . فما من سبيل غيرها ينجيكم من عذاب ثورتنا ، اخمدوها .. ! شكرا لكم !

★ قال أبو تمام :

من لي بانسان اذا أفصبتة
واذا طربت الى المدام شربت من
وتراه يصفي للحديث بسمعه
وجاهت كان العلم رد جوابه
أخلاقه وسكرت من آدابه
وبقلبه .. وكأنه أدري به !

انشر هذه الابيات :

١ - من لي بذلك الصديق الذي يقابل الغضب بالهدوء ، والجهل بالحلم ... فاذا غضبي يخر صريعا امام هدوئه العميق . واذا جهلي يخجل امام حلمه الرقيق ..

٢ - من لي بذلك الصديق الذي رقت شمائله كما رقت الخسر ...
فهو يسرك بأدابه ، ويطربك بخلائقه . حتى تهتز سكرًا .. وما بك من
سكر ...

٣ - وأذا جلست تتحدث ، أقبل عليك بكليته يستمع الى الحديث ،
ويعي ما قلت . ويرتقب ما تقول ... فيزيدك ذلك استماعا اليه ، واستمعا
بالمستمع الذي استنحلت اجزاؤه كلها آذانا واعية .. ولعلك لا تدري أن
ما تحدثت به لا نقل معرفته به عن معرفتك ... ولكنه تظاهر بالجهل يبقى
الت شعف المتحدث بالجديد حيث ان لكل جديد لذة ..

وربما استمع الى القصة منك مرات ... وهو في كل مرة يجعل نفسه
اجيل بها .. ليتبرك تكسل ما انت فيه .. لانه يؤثر الأدب والسكوت
على التظاهر بالمعرفة .

★ لاحمد رضا الشيبلي :

باطل الحمد ، ومكذوب الننا	فتنة الناس وينا الفتنا !
وقبيح حيراه حسنا	رب جهم حولاه قمرا
ايها المصلح ! .. الداء هننا	أبها المصلح من أخلاقنا !
كلنا يطلب ذا ... حتى اننا	كلنا يطلب مسا ليس له
أربع في الاصل كانت دمنا	ربما تعجبنا مخفرة
سمعوا عنهم ، وغضوا الاعينا	حكم الناس على الناس بما
أذني عينا ، وعيني أذنا	فاستحالت وأنا من بعضهم
حين نجني ، ثم ندعون : جني	اننا نجني على أنفسنا

انثر هذه الايات :

١ - ما اكثر ما يفتن الناس في هذه الحياة عن حقيقتهم ! لكن الفتنة
الكبرى هي الحق الباطل ، والثناء الكاذب .

٢ - اننا اذا نزلنا على الليل الحالك جعلناه قسرا بهيا ... واذا
انعكسا على الوجه القبيح صيراه جيلا وضبا .

٣ - فالى اين تذهب ايها المصلح ؟ وفي أي معتزل سحيق تبحث اضع
هنا يدك على موضع الداء ... في لانفسنا ..

٤ - فالكل يمد يده الى ما هو غير جدير به ، يريد الرفعة دون ان يستحقها ؛ ويتعني السيادة ولم يزرع عنه سلاسل العبودية ، ويطمح الى الرفعة على غير جسر المتاعب ؛ كلنا يريد ذلك ، وأنا واحد من اولئك ••

٥ - تعجبنا مظاهر الاشياء . دون ان نتبين حقيقتها . فكم من روضة فتنتنا بنفرتها وخضرتها . وليس تحتها الادمنة فاسدة ، خبيثة الرائحة ؛ وكم من جبال راعنا منظره الخارجي ، وباطنه قائم على فساد !

٦ - دع عنك حكم الناس على الناس ! فهم يحكمون بما يسمعون . ولا يصدقون عيونهم •• ولو انصفوا لالفوا ان عيونهم اقرب الى استجلاء الحقيقة من آذانهم . ولكن ابت الاهواء الا ان تكسب الحقيقة في انفسنا ••

٧ - تنوالى المصائب التي تجنيها ايدينا من كل صوب •• وتأتي كبرياؤنا ان تسندها الى انفسنا •• وانما نسندها الى الاقدار بريئة منها ••

نماذج بعثاتها

انشر هذه الايات :

ولو اني حببت الخلد فردا
فلا هطلت علي ولا بأرضي
لما احببت بالخلد انفرادا
سحائب ليس تنتظم البلادا

★ ★

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت من يعيش كئيبا
انما الميت ميت الاحياء
كاسفا باله ، قليل الرجاء

★ ★

وكيف ينال المجد والجسم وداع
وكيف يحاز الحمد والمال وافر؟

★ ★

وطني او شفقت بالخلد عنه
نازعني اليه في الخلد نفسي

★ ★

واذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز ان تكون جباننا

★ ★

نماذج بعناصرها ومادتها

١

اقرأ قصة انسانية تاريخية اعجبك موضوعها وتصور ابطالها الثائرين
من أجل الحرية والكرامة - ولخصها !

ثورة العبيد

او (سبارتاكوس)

رواية للكاتب الاميركي « هوارد فاس »

انتهت الثورة . و نصبت روما رموز العقاب ، كما اسوا الصليان على طول الطرق الرومانية ثم فتحت الطرق للسرور اخيرا . وخرج من روما ثلاثة من الشبان يمثلون الصفوة المختارة في المجتمع الروماني . ثلاثة من النبلاء كايوس الشاب الروماني النبيل الجميل المنحل الشاذ . واخته هيلينا الرومانية الجميلة . وصديقتها كلوديا . خرجوا في طريقهم من (روما) الى (كابوا) التي عرفت بعطورها الفاخرة . وفي الطريق يلتقون برموز العقاب ، تقوم شامخة على جانبي الطريق . ويجدون على مقربة منها مهرجانا سياسيا يستغل هذه المأساة الانسانية للربح . فيشرح للسايرين على الطرق الحكسة من هذه المجزرة البشرية فيشير الى الصليب ويقول :

— هذا رمز . اذا جاز لي القول . لا ترون فيه شيئا انسانيا او رهيبا يا سادة ، فان روما تمنح . وروما تمنع . والعقاب على قدر الجريمة . لكن لماذا تذبج كل هذا القدر من اللحم ! انا اقول لكم . ذلك يبقي الاسعار على ارتفاعها ويحافظ على استقرار الامور . وأهم من هذا كله يقرر بعض الاوضاع الدقيقة المتصلة بالملكية ؛ هذا هو التفسير في كلسة .

وتسأل هيلينا الرومانية الشابة :

— هل هذا هو سبارتاكوس ؟

فيبيدي المهرج السبائي المحترف دهنته من جهلها ويقول :

— لم يعزها سوى جسمه ، مزقود أربا • أما هذا المصنوب فسه
فيرتراكس • ساعد سبارناكوس الأيسن • لمد راحته وهو يوب برأنا حانس
في مكاني هذا • • استغرق ذلك أربعة أس • فمد كان فويا ، كاملا • فيه
ديبد وكبرياء • أتعرفون آخر ما نفود به قال • • • سأبعث من جديد •
وسأصح ملايين •

ثم يتوقف الثلاثة لتناول عذائهم في حان على الطريق • في الخان
يتضح جانب من التفسير الطبقي لتسجنتح الروماني الذي كان يتكون من
السادة النبلاء ، اصحاب الأقباس والاعمال ورؤوس الاموال والفرسان
الذين كانوا يمثلون البرجم ازية الصعيرد النامية التي اصابت من الشراء ما
ميزها كطبقة جديدة • إذ كان الفرسان تجارا متنقلين ، واصحاب صناعات
وحرف • ووسطاء ونحاسين • في هذا الخان يلتقي كاريوس وهيلينا وكاديا
بواحد من الفرسان هو صاحب مصنع المسجق • ويدور بينهم حديث عن
صلب العبيد الثائرين يتضح منه الاحتكر الذي تكبه الارستقراطية النبيلة
للبرجوازية الصعيرد النامية • إذ تقول كاديا لتاجر المسجق :

— لا بد ان رموز العطب قد ضايقتك اصباح كل هذا اللحم الفانج

فيرد التاجر الالهانة بأحسن منها إذ يوضح للثلاثة انه يجع في شراء
ربع ملبون رطل من لحم العبيد تقطعها وخلعها باجم الخنزير والتوابل والملح
وصنع منها بضاعته « المسجق » ثم يقول لكاريوس :

— امال خالنا سيبيوس فقد كان شريفا في هذه المدينة •

ويصلون في المساء الى صياح سالوريا الذي يدعى « لول » اربا من هيلينا
وفي الغد لا يبقى الا باث الثلاثة بجعلها زوجة انطونين وطلدتها
وانظا لسي والذات بها ان التمسها هي التمس السبائي وتصور مجلس
الخبرج ركارسيوس المصير العسائري القميص حفيظ لورا العبيد • وشيته من
التمسوف الشاب للارستقراطية (الذات) وسيتم من ساب من اولاد الشباب

– الموجودين في كل عصر – القادرين على تحطيم كل قاعدة اخلاقية •
واستغلال كل خلل يصيب الاخلاقيات السائدة . وتحطيم كل دافع السي
تحرير الضير ، وكل دافع الى الرحمة او العدالة اذا كان ذلك يتعرض
طريقهم الى النجاح •

ويشاركه كاريوس القائد كراسوس الحوار ويدور الحديث بينها عن
الحرب التي خاضها كراسوس ضد سبارتاكوس والعبيد •

ويقول كراسوس « القائد العسكري » متحدنا عن سبارتاكوس العبد
الذي قاد الثورة ضد روما :

– كان سبارتاكوس لغزا بالنسبة لي فانا لم أره على الاطلاق • لكن
ذلك لا يعني انني لم أعرفه ، لقد رسمت صورته لنفسي •

– وهل صحيح ما يقال • انهم لم يجدوا له اثرا ؟

– صحيح لانهم مزقوه اربا . ولم نجد شيئا متبقيا من جسده • أعرف
ما هي ساحة القتال ؟ انها دم ولحم • ومن العسير ان تقرر لحم من هذا
او دم من ذلك • وهكذا عاد من نفس الطريق الذي جاء منه • تبع من لا
شيء واصبح لا شيء ••• خرج من ساحة المقاتلين وعاد الى حانوت
القصاب • نحن نعيش على السيف ونسوت بالسيف • هكذا كان
سبارتاكوس • أنا أحياه •

وتضم مائدة العشاء الجميع • ويروح كاريوس يتأملهم ويفكر لنفسه
قائلا ••• « ها هم اولاء يرشفون نبيذهم المعتق بينما يصب الذين تحدوا
سلطانهم فوق صلبان تستد اميالا واميالا على طول الطرق • »

وأصبح سبارتاكوس لحسا . مجرد لحم . كالحجم فوق منضدة التقطيع
في حانوت قصاب : لانهم لم يجدوا من لحمه ما يكفي للصلب بينما لا يجرؤ
انسان على مساب انطونيوس الجالس في هدوء واعتداد على رأس المائدة
يتحدث عن الخيول ويسنطق رأيه القائل بان من الخير ربط عبدين السي
المجراث بدلا من حصان واحد ما دام لا يوجد الحصان الذي يتحمل المعاملة
الحيوانية التي يلقاها العبيد •••

ويدور الحديث حول العبيد الذين قادهم سبارتاكوس للثورة ضد
الايضاع القائسة في روما • ويقول شيشرون ردا على حديث انطونيوس :

— استخدام العبيد في المحراث افضل طبعا • فالحيوان الذي يستطيع
التفكير مرغوب اكثر من الحيوان الذي لا يستطيع • هذا منطقي ومعقول.
كما ان الحصان شيء له قيسته ، لانه لا توجد قبائل من الخيول نستطيع ان
نشن عليها الحرب ونفوز بمائة وخمسين الفا منها لياعوا في المزداد •
ويضيق كاريوس الشاب بهذه المناقشات التي يراها جافة فينهض بعد
ان يفرغ من عشائه ويخرج الى الشرفة انتظارا للسوعد الذي اتفق عليه
بنظرة مع القائد كراسوس •• ولم ينقض اكثر من دقائق قليلة على كاريوس
وهو يرقد منتظرا ، الا انه خالها ساعات طويلة • ثم جاءت طرقة خافتة على
الباب فقال لكاريوس ؟

— ادخل •

ويرقد الاثنان •• القائد العسكري الكبير ، والشاب الروماني المنجل
يرفرف عليهما شبح سبارتاكوس العبد الذي هز النظام الروماني باقتصاديته
واوضاعه الطبقيه من جذوره •• ويروي القائد لرفيقه الشاب قصة لقائه
مع باتيانوس متعهد المقاتلين • والمقاتلون هم العبيد الذين كانوا يتقاتلون
في الساحات الرومانية ويستمتع الرومانيون بشاهدتهم والمراهنة على من
يقتل منهم الاخر ، وكان باتيانوس صاحب مدرسة يعد ويسرن فيها المقاتلين
ويبيعهم ويؤجرهم للقتال في الساحات • وكان سبارتاكوس واحدا من
هؤلاء العبيد المقاتلين ، فكان باتيانوس اكثر الناس معرفة به والمصدر
الوحيد للسلومات عنه •

ويقول القائد :

— كان ذلك منذ اكثر من عام • وكان العبيد قد انزلوا بنا افدح
الخسائر وحكوا ايطاليا حكسا كاملا • هذا ما طلبوا مني انقاذه •
ولهذا أردت أن أعرف شيئا عن سبارتاكوس ، فانت عندما تعرف
خصناك سهل عليك هزيبته • فبعثت استدعني باتيانوس متعهد

المقاتلين •

وجاء بانينانوس الى معسكر كراسوس وقال له القائد :

— انما أردت ان اتحدث اليك لانك وحدك الذي تستطيع ان تحدثني
بما لن يحدثني عنه سواك •

— وما هو ؟

— طبيعة خصمي سبارتاكوس •• هو خصمي • لم يعرفه احد من
حاربوه قبلي وروما اليوم نبذل اخر جهد لها واذا فشلت فلن تبقى روما •
أنا لا اعرف لماذا يحارب هذا العبد ولا ادري كيف يقود قذارة ونفايات
العالم بأسره ويحطم بها احسن فرق عسكرية عرفها العالم • لهذا طلبت
مجيئك من كابوا •

فيقول بانينانوس :

— كان سبارتاكوس وديعا بالغ الوداعة الى حد التواضع • أصله من
تراقيا • متوسط الطول ، شعره اسود مجعد يضفي انفه المكسور على
وجهه شبا بالانغام •• وجهه عريض وديع • وكان من بين المقاتلين الذين
اعددتهم • والمقاتل ليس مجرد عبد ، انما هو رجل فيه كراهية وحقد والمقاتل
لا يحب القتال • انما يقاتل لانك تعطيه سلاحا وتفك عنه قيوده • وهو
عندما يمسك بالسلاح في يده ويحلم بانه قد غدا حرا — وهذه امنيته — ان
يمسك بالسلاح في يده ، ويحلم بالحرية •

— وأين نجد مثل هؤلاء الرجال ؟

— في المناجم ، يجب أن يأتوا من مكان ، غياهب السجون رحمة اذا
قورنت به • هناك يجدهم وكلائي • وهناك وجدوا سبارتاكوس •• في
مناجم الذهب بصحراء النوبة •

وينتهي كراسوس من رواية قصة لقاءه بياتينانوس صاحب معهد
المقاتلين في كابوا ، ومالك سبارتاكوس الذي أعده للقتال في الساحات •

فيقتصن كاريوس على القائد قصة ذهابه الى كابوا منذ اربع سنوات مع صديق له لمشاهدة القتال في الساحة الخاصة بمعهد باتيانوس . وانه شاهد سبارتاكوس هناك .

ويهبط الليل على معهد باتيانوس . وينام سبارتاكوس والى جواره فارينيا الامة التي اعطاها له باتيانوس وقال له « هذه امرأة لك . انجب منها طفلا او لا تنجب ! لك الخيار . انها ترقد مستيقظة في الظلام فقد جفاها الكرى ، وتتساءل . . » كيف ينام سبارتاكوس وهو يعلم ما سيواجهه يقظته . كيف ينام على حافة الموت ؟ »

ويطلع النهار . والزنجي الذي سيقاقل سبارتاكوس يفكر في انه كان يوما مواطنا امينا له بينه وزوجته واطفاله وله رأيه المسوع . واليوم يعطونه شباك الصيد والمداراة ويدخلونه في ساحة القتال ليقتل وليسلي السادة الرومان . ويقتل من ! سبارتاكوس صديقه . رغم الحكمة القائلة . . ايها المقاتل لا تصادق المقاتل .

وكان قد اصبح معروفا بين العبيد المقاتلين ان سبارتاكوس سيقاقل الرجل الاسود ، وان سبارتاكوس سيموت . ذلك خطأ سبارتاكوس فقد جعل المقاتلين يحبونه . فسلوكه الرقيق ووجهه الشبيه بوجوه الاغنام الوديدة وانفه المكسور — كل ذلك ينبيء بصفات تجعل الرجال يقبلون احكامه ويقصدونه بمخاوفهم وخلافتهم . يقصدونه للراحة والرأي السيدى وعندما يقرر امرا يعملون بما يقول . وهو رافع الرأس على الدوام . الامر الغريب بالنسبة للعبد . فهو لم يطأضيء الرأس فقط . ولهذا فضل باتيانوس ان يتخلص منه ويريح من موته .

وفي انتظار بدء القتال جلس الزنجي الاسود وسبارتاكوس وقد ودعا الحياة .

وقال الزنجي :

— بماذا تؤمن يا سبارتاكوس ؟

- أو من بك وبنفسي •
- اسمع يا سبارتاكوس : لن اقاتلك •
- اذا لم تتقاتل متنا معا •
- فهس الزنجي الاسود وهو يتعذب :
- سبارتاكوس لماذا يولد الانسان ؟
- ليعيش •

هذا الصباح هو الذي غير التاريخ كما يقولون • اذا لم يتم النزائين سبارتاكوس والزنجي • فقد قرر هذا الا يقتل رفيقه في العبودية من أجل متعة اثنين من السادة الرومان • وهجم الزنجي عليهما فجأة يبغى فتلهما • ولكن حراب الحراس كانت اسرع اليه • فسقط والدماء تنفجر من جسده • وتحت اقدام السادة النبلاء سقط •

— سبارتاكوس • لماذا يولد الانسان ؟ ومات •

كانت هذه هي اللحظة التي بدأ فيها سبارتاكوس يدرك ما يجب عليه • ان الادراك الذي عاش فيه منذ زمن طويل بدأ يتجسد ويتحول الى حقيقة اما ما حدث بعد ذلك فلن يوجد من يعرفه او يرويه كما حدث • اذ لم يكن قد وجد بعد مؤرخون يسجلون مغامرات العبيد • كما ان حياتهم لم تكن لتعتبر جديرة بالتسجيل • ولكن سبارتاكوس كان قد وصل الى الحد الذي يقرب عنده بعض الناس لانفسهم : اذا لم اعسل فلا سبب يدعوني السى البقاء • وعندما يصل الرجال الى مثل هذا الحد تهتز الارض • وكان قد قدر عليها ان تهتز قبل انقضاء اليوم بقليل •

قال سبارتاكوس لرفاقه العبيد المقاتلين :

— أريد ان أقف لانكلم •

فانقض المقاتلون على المدربين وقتلوهم والتفوا حول سبارتاكوس فقال

يسألهم :

— هل انتم معي ؟

فازدادوا التفافا به ثم قال :

— سنصبح رفاقا ، كلنا شخص واحد •

فصاح واحد يسأله :

— ماذا سنفعل ؟

— سنخرج ونقاتل ونتحرر •

وخرجوا لجنود الحراسة وقتلوهم •• لكن تلك لم تكن سوى البداية ••• فقد انضم اليهم عبيد الحقول وحملوا معهم مناجلهم التي استحالت من مجرد آلات سلم الى أدوات حرب • وجاءت كنيية حراسة مدينة كابوا • وكان من الممكن ان ينتهي الامر عند ذلك • فقد فر عبيد من قبيل واحتموا بالغابات وعاشوا فيها كالحيوانات او اصطيذوا الواحد بعد الاخر • وصلبوا الواحد بعد الاخر • فلاحماية لعبد • ادرك سبارتاكوس هذه الحقيقة البسيطة وهو ينظر الى القوات الرومانية تتسابق قادمة اليه • فقال في نفسه ، يجب تغيير العالم ، وصاح برفاقه :

— سنقاتل الجنود ، سنقاتل روما •

وقاتل العبيد ، رجالا ونساء ، جنود روما وهزموهم ••• وقاتلت فارينيا مع سبارتاكوس جنبا الى جنب • وفي ذهنها كثير من الاساطير عن ماض من الزمان ، تساوي فيه الرجال والنساء • ولم يكن فيه سيد ولا عبد • وكان كل شيء للجميع •• كان ذلك هو العصر الذهبي ، وسيعود العصر الذهبي من جديد واجتمعوا حوله من جديد فقال :

— نحن قبيلة واحدة ••• هذه مشيئتكم ؟

فأخنوا رؤوسهم موافقين ••• فليس في القبيلة عبيد ••• وللجميع

في حق القول سواء •

— حيثما حللنا سنحرق العبيد ونضربهم الينا . وسنقاتل جنود روما
اذا ارسلوهم لقتالنا •• سنشيد لانفسنا عالما سيكون كل ما فيه ملكا لنا
جميعا • لن يملك واحد هنا ، الا سلاحه وملابسه ••• ولن يستولي احد
على امرأة الا كزوجة ••

وعندما هبط الليل رقد سبارتاكوس ورأسه على حجر فارينيا •••
وتطلع الى النجوم اللامعة ••• وامتلأ بأفكار عنيفة ، وحينئذ ومخاوف
وشكوك • وأحس بثقل تبعته ••• عليه ان يحطم روما ••

وعند ذلك يقيم العبيد •• حيث كانت روما وهزموهم •• وقاتلت
فارينيا مع شعبها في سلام واخوة وحب ، لا عبيد ولا اسياء ، ولا مقاتلين
ولا ساحات قتال ••• ويشيدون مدنا جديدة قوامها السلام والاخوة ولن
تحيط بهذه المدن اسوار •

ولكن روما لم تسكت •• فقد اجتمع مجلس الشيوخ بعد ان تلقى
التقارير الاولى التي تفيد قيام الثورة ••• وقرر ان يرسل الى كابوا كتائب
من قوات حراسة المدن • أي ثلاثة الاف رجل ، وكتائب الحراسة ضباطها
من ابناء النبلاء المرفهين ، ولا عمل لها الا القيام بالاستعراضات العسكرية
في المدن ، يعيش جنودها في ساحات القتال ويشربون الخمر ويقامرون
ويبيعون اصواتهم في الانتخابات ، وخرجت الكتائب الست في فجر اليوم
التالي لقرار مجلس الشيوخ ومرت ايام في صمت • وفي نهاية اليوم السادس
جاء نبأ قصير •• لقد هزم العبيد قوات روما ••• ثم وصل الى روما
جندي • هو الوحيد الذي أبقى عليه العبيد من جنود الكتائب الست •••
وبعثوه رسولا الى مجلس الشيوخ يحمل رسالة من سبارتاكوس :

قال له سبارتاكوس :

« عد الى مجلس الشيوخ ، وارو لهم ما رأيته هنا ، قل لهم : ان العالم
ضاق بوجودهم وضاق بالوليمة التي اعتصرتموها من دماءنا وعظامنا ، وان
العالم قد بات يكره انشودة السوط لاننا لا نريد ان نسمع تلك الانشودة

مرة ثانية •• كان الناس سواء فيما مضى •• وعاشوا معا في سلام . وتقااسموا
فيما بينهم كل ما عندهم لكنهم اصبحوا اليوم نوعين مختلفين : سادة
وعبيدا • ولكن العبيد اكثر من السادة عددا • نحن اقوى منكم وأفضل •
نحن كل ما هو طيب وخير في العالم ••• اتسم تهنينون الحياة البشرية
وتسلبونها كل كرامتها ••• شيدتم مجدكم على السرقة من العالم بأسره •
الان كل هذا قد انتهى ••• قل لمجلس الشيوخ : ان هذا هو صوت
الاله الناطق وسيسمع العالم بأسره هذا الصوت . وستسبح بعبيد العالم
ان انهضوا وحطسوا قيودكم وتحرروا • احل هذه الرسالة الى مجلس
الشيوخ وقل لهم : انها من عبد يدعى سبارتاكوس » *

وقامت قائسة مجلس الشيوخ الروماني وارسل فيلقا كاملا وفرقة من
الخيالة لاختاد فتنه العبيد •• سبعة الاف جندي روماني مسلح على رأسهم
القائد العسكري بيليوس • واستهان القائد الروماني الكبير بالهمة التي
خرج من اجلها ••• تأديب العبيد *

وكان سبارتاكوس معسكرا في ذلك الوقت في منطقة جبل فيزوف
وقسم بيليوس قواته الى ثلاث فرق ••• وبدأت الفرق البحث عن
سبارتاكوس لكن العبيد انقضوا على كل فرقة على حده وبادوها ••

وخرجت الجيوش الرومانية •• جيشا اثر جيش • فابادها العبيد •
واصبحت جيوش روما اذا امرت بالخروج لمقاتلتهم بعد ذلك تلقي السلاح
وتفر ••• وهزم سبارتاكوس والعبيد الجيوش الرومانية في خمس معارك
حاسمة . ابادوها واستولوا على اسلحتها •• فقد قرر العبيد الا يهزموا •

اربع سنوات طوال حطم فيها العبيد جيوش روما حتى استدعى
مجلس الشيوخ الروماني القائد كراسوس وولاه قيادة القوات الرومانية
المحطية المبعثرة ومنحه مطلق السلطات ووضع تحت تصرفه كل امكانيات
روما ومستعراتها ••• كانت معركة حياة او موت ••• معركة يتقرر
فيها بقاء احد نظامين : يقوم احدهما على الاستغلال ويطالب الثاني بالحرية •

وتجمع سبعون الف جندي روماني بقيادة كراسوس : وكانت المعركة

الآخيرة وخاض العبيد المعركة التاريخية الأخيرة • وخاضت روما معركة تاريخية فاصلة ركزت فيها كل ثقتها وكل قوتها • معركة يتقرر فيها مصير نظامها الذي قام على سيادة العالم واستغلاله • وقابلت الجيوش الرومانية جيشا يحارب في سبيل الحرية في أبسط مبادئها وصورها •• جيشا يحارب من أجل حرية البشر والكرامة الإنسانية ••• جيشا لا يدعي ملكية مدينة أو أرض لأن أفرادهم احتشدوا من كل بقاع الأرض وكل المدن والقبائل ••

ودامت المعركة المخيفة يوما وليلة • مات فيها قرابة مائة ألف شخص من بينهم سبارتاكوس الذي مات وهو يقاتل يدا بيد مع رفاقه العبيد •• وأسرت روما ستة آلاف وأربعمائة وأثنى وسبعين عبدا هم كل ما تبقى من شعب العبيد الذي طالب بحريته وأصلبتهم أحياء على طول الطرق الرومانية • وتفقت ذهن روما عن وسيلة جديدة للاحتفال بانتصارها • اختاروا مائة من الأسرى ودفعوا بهم إلى ساحة قتال المقاتلين في كابوا : كل اثنين يقاتلان حتى يقتل واحد منهما الآخر • في عملية تصفية ثم أقيم احتفال ضخم صلبوا فيه العبد المنتصر الذي تبقى بعد كل هذه المجزرة • لم يستطع واحد من العبيد أن يقتله ••• وكان هذا العبد هو داود ••• صديق سبارتاكوس ورفيقه •

وجلست أمام الصليب المعلق عليه داود أم عجوز راحت تسب روما ونظام روما في الحفل الأخير فسألها :

— ماذا تريد يا عجوز ؟

— لا أريد إلا أن تدعني وشأني • لقد جئت لأرى رجلا عظيما يسوت ••• ويجب ألا يسوت وحيدا • أنا أجلس هنا لأقدم له حبي • ولأقول له أنه لن يسوت أبدا فسبارتاكوس لم يست قط • سبارتاكوس حي ولن يسوت ••• حتى ولو مات هذا العبد المصلوب أمامكم • فهل تعتقدون أن هذه هي النهاية ؟

وهربت فرينيا عبر جبال الألب إلى موطنها الأصلي حيث وضعت ابن سبارتاكوس •• وشب الابن • ثم مات في صراع ضد قوى الغزو

والاستغلال • لكنه حدث ابناءه عن ابيه وكان ما رواه لهم أقل وضوحاً
ودقة مما حدث ••• واصبحت القصص ملاحم ، والملاحم رموزاً • لكن
حرب المستغلين ضد من يستغلونهم دامت واستمرت ••• فقد كانت تعلقة
يعلمو نورها ويخبو • لكنها لم تنطفئ ابداً • ولم يمح اسم سبارتاكوس ••
ما دام يوجد استغلال ومستغلون • وطغيان وطماعة • وحرب ودعاة حرب •
فسيظل اسم سبارتاكوس حياً لا يموت ••• تهمس به حيناً •• وتصيح به
عالياً ومدوياً احياناً اخرى ••

« تلخيص - انور المشري »

اقرأ قصة عالية اجتماعية حديثة ولخصها !

عناقيد الغضب

قصة : جون شتابنيك

ترجمة

الدكتور فؤاد ايوب

وأخيرا • اخلي سبيل توم جود بعد ان امضى سنوات في سجن ولاية اوكلاهوما عن جريمة القتل التي ارتكبها دفاعا عن النفس •• وخرج الى الحياة من جديد يضرب في افاقها الواسعة فكان اول ما انصرف اليه فكرة العودة الى مسقط رأسه فراح يجوب القفار ضاربا في مسارب الارض وسط اقليم قحل اشتهر بالجذب والعواصف ••

وبعد مسيرة ليال وايام •• صادف في طريقه الى اهله (جون كاس) وهو واعظ سابق كان قد كتب عليه ان يمضي بقية حياته شريدا مثله •• ولم يكن جيم يعرف ، الى اين يذهب ؟ كانت قدماه تقودانه السي أي مكان ••• ولذلك وافق من اول وهلة ان يصحب توم في سفره الى مسقط رأسه •• وسار الرجلان معا حتى انتهى بهما المطاف الى حيث تعيش عائلة توم جود •

وأشرفا على القرية التي درج توم بين بيوتها فاذا هي تكاد تكون خاوية الا من موللي جريفز وهو فلاح مزارع من أهل القرية •• يعرف توم معرفة وثيقة •• ومما قاله جريفز فهم الرجلان حقيقة ما حدث ••• لقد هاجر سكان القرية من آخرهم بما فيهم اهل توم •

اما عائلة توم نفسها فقد رحلت الى مكان مجاور يسكنه بعض الاقارب توطئة للهجرة كالاخرين الى حيث العمل والقوت في كاليفورنيا •• ولكن موللي بقي ولم يهاجر مثلهم لانه كان شريكا في مزارعه وهو ينتظر جنسي

المحصول ليقاسم صاحب الحقل ثمار كده خلال الشهور التي انقضت من الموسم القحلي .

لقد حدث ذلك في كافة ارجاء ولايات الجنوب والغرب . . . وما بينها من الولايات الاميرييه فاضطر اغلب غسال الزراعة والفلاحين المقيمين في هذه الولايات تحت ضغط بنوك الاراضي ورداءه الطقس الذي يسطر المحاصيل ويتلفها ثم نتيجة لزيادة استخدام الالات الزراعية . . . اضطر كل منهم ان يبيع او يترك الحقل الذي كان يعسل به . . .

ومن هذا الوضع . . . استفاد تجار الخردة والساسرة والمرابسون وغيرهم من نهازي الفرص كل الفائدة . . فراخوا يسهلون لهم امر الرحيل والهجرة . . . وبيع ما يمتلكون . . وخرجت الاف العائلات تسعى الى كاليفورنيا . . . أرض الميعاد . . .

واستطاع توم وكاسي ان يعثرا على عائلة توم وكانت تقيم مؤقتا في مزرعة قريبة يملكها العم جون وتستعد لتأخذ اهبتها للرحيل الى كاليفورنيا ولم تمض ايام قلائل حتى كانت العائلة قد تجمعت لتبدأ المسير . . . الاب . . . والام . . . وابنها نوح . . وهو عبيط لا يعقل . . والابن الاصغر آل . . شقيق نوح وتوم المدلل . . وابنتهما روز اخت توم . . ومعهم زوجها توني . . واطفالهما الاربعة . .

وكان آل الصغير قد استطاع ان يشتري عربة لتحملهم الى الغرب . . وسرعان ما تملقت العائلة بحب جيم كاسي وطابت لهم صحبته . . فأخذوه معهم على غير مسانعة . . وفي ليلة السفر ذبحت العائلة ما كانت تحتفظ به من الخنازير . . . وقدمت لحمها وحففته وملحته لتستعمله في الطريق الطويل الى كاليفورنيا البعيدة . .

وعند الفجر بدأت الرحلة . فلما انصرف نصف النهار . . . اشرف الراكب على الطريق الطويل الذي كان يزخر بالعربات تحبل مئات متتابعة من عائلات الفلاحين . .

وكانت الاخبار تترى في كل يوم عن حاجة الاراضي في كاليفورنيا الى

اليد الزارعة *** فيستमित السائقون في حث خيولهم على الجري ..
والعربات القديمة تكاد تهبط الى الارض بركابها .. وهم يعبرون الاودية
ويخوضون المستنقعات .. ويرتطمون بالاحجار جادين لاهئين نحو الجبال .
ولم يكدر اسبوع على مسير القافلة حتى اصيب والد جيم بضربة
من الشمس الحارقة المحرقة .. وتوقف الركب طويلا لان العربيه كانت قد
تكسرت واصبحت تحتاج الى اصلاح كبير ..

وكان لم يكن يكفي ان يموت رب العائلة وتتكسر العربيه .. حتى
يقابلهم الناس على طول الطريق بهذه العداوة المريرة .. ويأتي بعضهم
ليخبرهم انه لم يبق هناك أمل في الحصول على أي عمل في كاليفورنيا وان
الامور قد ساءت هناك الى حد انها اصبحت أشد قسوة وأكثر عنفا منها في
اوكلاهوما ذاتها .

لكن (آل جود) الذين عاشوا طوال العام المنصرف يحلمون بالحياة
الرخية على الشاطيء الغربي لم يكن من السهل عليهم ان يتخلوا من احلامهم
لمجرد شائعات تحتمل الكذب في كل خطوة ... فكاليفورنيا هي مهبط
الرخاء .. ومحط الامل والرجال .. هناك العمل الكثير والقوت الوفير
حيث لا توجد العواصف ولا توجد الرمال ..

وهناك الجنة التي وعدتهم بها احلامهم في ليالي الارق والسهاد ...
الجنة التي صورتها لهم تعاستهم وقسوة حياتهم حيثما كانوا يقيمون ...
ابدا لا يمكن ان تكون كاليفورنيا اسوأ حالا من اوكلاهوما .. وهم قد
غادروا اوكلاهوما ولن يعودوا اليها نهائيا .

وظل الطريق يقترب والامل يدفع بأقدامهم نحو كاليفورنيا حتى صاروا
على مبعده ايام منها .. وصادفهم نهر صغير رقيق فتوقفوا عن المسير
وراحوا يزيلون عن اجسادهم ما تراكم فوقها من عرق الطريق وشقائهم
المضني .

واتتهز نوح العبيط فرصة نزولهم الماء فهرب منهم . كان طول الطريق
يريد ان يهرب .. انه عبء ثقيل عليهم .. فهو لا يفعل شيئا ولا يقول

شيئا .. وقد صور له وهمه البسيط في لحظة من لحظات الضيق انه يستطيع ان يعيش وحده *

ومرت ساعات الحزن على فقد نوح ... وتلتها ساعات الكد من أجل مواصلة الرحلة .. وكان الناس ينظرون اليهم في كل قرية يمرون بها وكانهم ليسوا من طلاب القوت والعمل .. وانما من قطاع الطرق *

وأشرفوا على ضفاف الصحراء .. فلما دهمهم الليل ماتت بنت صغيرة من بنات روز ... ماتت فجأة بين ايديهم ، وتوقفوا حتى الصباح ثم دفنوها في الرمال . وبعد عدة ليال ، ركنوا الى جانب احدى التلال حيث كانت تقيم كثير من العائلات المهاجرة في شبه معسكر *

وعادت الشائعات تملأ الجو من جديد .. ليس في كاليفورنيا فرصة واحدة للحصول على عمل .. وجاء مقال يطلب نفرا لجمع الفاكهة من مزرعة قريبة .. وأراد سكان المعسكر ان يطمئنوا الى انه يحصل الرخصة التي تبيح له تشغيلهم .. ووقع البعض على الاوراق وسلموا انفسهم الى المقاول *

لكن آل جود رفضوا التوقيع حتى يطلعهم على رخصته ، وانحاز الى جانبهم بقية من في المعسكر ، وخرج المقاول وهو يتوعدهم ، ثم عاد في اليوم التالي الى المعسكر ومعه قوة من رجال البوليس .. واصر جود على المقاومة ، وعدم الازعان لاي ضغط ، وتزعم توم جموع الغاضبين ، واشتبكوا وهو على رأسهم مع المقاول في معركة حامية ، أسفرت عن هزيمتهم ، وكاد يتسم القاء القبض على توم بوصفه المحرض لولا انه هرب ، وسلم كاسي نفسه بدلا من توم ، ولم يحل الليل حتى كان توني زوج أختهم روز قد هرب هو الاخر وترك زوجته على وشك الوضع .. وليد سادس .. *

وأمام هذه الاحداث .. تمزق شمل العائلة وانفرط عقدها المكين .. لكن الام كانت من الصلابة بحيث استطاعت ان تحافظ على ما بقي من افرادها وغادروا المعسكر خوفا من تفاقم مرقهم وهم بعد قد أصبحوا على رأس العصاة المحرضين *

وفي الطريق لحق بهم من كان هاربا .. فتابعوا السير الى كاليفورنيا والامل يحدو اقدامهم نحو ارض الرجاء .. وكان اول من صادفهم فسي الطريق معسكر حكومي لعمال الزراعة المؤقتين .. سرعان ما انضموا اليه فطابت لهم الاقامة فيه .. كان معسكرا نظيفا منظما .. وكان سكانه هم الذين يشرفون على ادارته .. لكن تزايد العدد اجبر السلطات المحلية على ان تمديدها داخل المعسكر .

غير أن الامر لم يخل هنا ايضا من صعاب .. فقد كان اهالي المنطقة انفسهم يكرهون المهاجرين اليها .. فالرزق ليس من اليسير بحيث ينحمل وجودهم ثم تزايدهم .. ولذلك حاولوا ان يفسدوا هليهم حياتهم فيه حتى تضطر الحكومة الى اغلاقه فينقطع منه سيل الوافدين من الشرق .

ووقف آل جود كعادتهم على رأس الوافدين على المعسكر .. وانتخبوا بالاجماع من جانب قاطنيه لارادته والاشراف عليه .. ولاول مرة .. شعر آل جود بأن الناس اصبحوا يعاملونهم .. لا على انهم كلاب جائعة . او لصوص شاردون .. وانما كأدميين حقيقيين لهم من الكرامة ما يجعلهم في مستوى بقية البشر .

غير ان الظروف سرعان ما اجبرتهم على ترك المعسكر اذ طال بهم وبالباقين انتظار الفرصة . ولم يكن بالمقاطعة من مجالات العمل ما يشجعهم على ان يفتنوا من احلامهم كما كانوا يفعلون قبلا في او كلاهوما .. ومن ثم سار بهم المطاف في مزرعة واسعة ، واستطاعوا الحصول على عمل بها .

وكان اليأس قد بلغ بهم حد الجنون ولم تعد طاقتهم تحتل المقاومة ، وهناك بعض المحرضين الذين يحاولون اغراء الفلاحين برفض العمل فسي هذه المزرعة الواسعة لان اجورها منخفضة ؛ ولكن آل جود امتنعوا على غير عادتهم من الانضمام الى القطيع الهائج .

وكانت مشاق الترحال وتتابع المحن وقسوة الضرورة قد تجمعت على نفوسهم الكليية فأضنتها ، وهددت المذلة من قوة المقاومة في أجسادهم .. فقبلوا العمل .

لكن كاسي الواعظ القديم .. كاسي الطريد الذي لم يشتغل يوماً
بالتفلاحة . لم يقبل ان يسايرهم فهرب وانضم الى المحرضين . وقام المراع
عنيفا عاتيا فانتهى بقتله . واصابه توم بجرح في رأسه .

وظلت العائلة تبحث عن توم حتى وجدوه اخيرا مختبئا في وسط
الاحراش وكانت الاحوال قد ساءت في هذه المزرعة هي الاخرى فعادت
العائلة تستعد للرحيل من جديد . أخفوا توم تحت سجادة قديمة داخل
العربة واستطاعوا ان يسروا بها بين حراس المزرعة .

لقد انقذوا توم في اللحظة الاخيرة . وتابعوا السير حتى رسا بهم
المطاف على شاطيء نهر صغير .. وهناك حيث كانت تمسك فلول المهاجرين
.. وكان توم ينام بعيدا .. ولا يزورهم الا بالليل حتى لا يراه احد يشي
به .. لكن الطفلة الصغيرة ابنة روز . كشفت عنه بزلة لسان . فهرب ليجد
نفسه مرة أخرى . طريدا في البقاع الشاسعة ، وبدأ يفكر في موقفه .. لقد
قتل كاسي الواعظ السابق في سبيل الدفاع عنهم ، لكنه حُرِد وشرِد بلا ذنب
ولا جريرة .. واقسم توم ان يحصل الراية التي سقطت من كاسي وان يردعها
عاليا في كل البقاع .. لقد داسوه بالاقدام .. فليس أقل من ان يسوت وهو
رافع الرأس من أجل الآخرين .

ولما حل الخريف وهطلت الامطار ارتفعت مياه النهر الصغير فكادت
تغرق عربات القافلة . وتابعت العائلة سيرها على الاقدام بعد ان هلكت
الخيول وتحطمت العربات وبعد ان تجسعت قسوة الطبيعة مع قسوة الانسان
لتنصب على رؤوسهم .. لكن الامطار سدت عليهم المسالك ووضعت الاخت
روز في تلك الظروف القاسية طفلها الخامس .. فلما مات بعد دقائق ، كان
موته اكبر عزاء للعائلة .

وفي الطريق . . . هذا الطريق القفر الطويل الذي لا نهاية له صادفت
العائلة كوخا قديما متهدما . فأسرعوا يحتمون داخله .. واذا بهم يفتاجون
بطفل صغير يبكي وبجانبه جثة رجل ميت .. كان والده . وتقدمت روز
نحو الطفل وراحت ترضعه من ثديها ، في عطف وحنان واشفاق وانهمرت
دموعهم بالبكاء . . . كانوا يبكون الطفل والرجل الميت ، ويكون انفسهم
ايضا .

تلخيص : نعمان عاشور

اقرأ مسرحية - من مسرحيات شكسبير - ولخص مضمونها !

تاجر البندقية

ترجمة

الدكتور مختار الوكيل

الموضوع الذي تنطوي عليه هذه المسرحية يهنا بصورة خاصة : لأنه يستقطب تصوير تاجر يهودي مراب يحصل في نفسه شعورا اسود بالحسد على الناس . وعبادة المال الذي يجعله وسيلة الى الانتقام من الناس . ولذلك ود يهود العالم لو استطاعوا ان يمحوا هذه المسرحية من الوجود . ويفضوا على « شكسبير » ذاته . لانه وصمم بوصفة لا تحصى ، ورسم في صورة خالدة بعيدة عن الشعور الانساني . تجعلهم خلائق شاذة . مسعورة . محنة لانتقام . مستلذة بالفجائع . متربصة بالابرياء .



في الفصل الاول :

في مدينة البندقية . حيث ملتقى تجارة الشرق بتجاره الغرب . نجد « انطونيو » الفتى النبيل الثري يملك اسطولاً من السفن يسخر البحار . يعود عليه بالحيرات والبركات . . . نجده حزينا . مطرقا . لانه ارسل سفنه ، في البحر ، ولا يعلم من مصيرها شيئا . وله صديق عزيز عليه هو « باساينو » الشاب الوسيم الذي عاق قلبه بحب فتاة حسناء . ذات الجبال الغائن . والحكمة الباهرة . والبروة الضخمة . هي « بورنيا » ولكنه لا يجد الى خبايتها سبيلا : لانه لا يملك الذي يغيرها . وان كان يملك انتته ذوالجبال . بعد ان فقد أكثر ماله

يشفق « انطونيو » على صديقه . ويحاول ان يسده بالمال الكافسي .

لكنه لا يملك الآن هذا المقدار ، لأن ماله في تلك السفن الماخرة •• !

ومن غريب المصادفات ان بورشيا . الفتاة الحسنة . قد ربطت زواجها بالخط الذي نذره لها ابوها قبل وفاته •• ! اذ اعد ثلاثة صناديق ، احدها من الذهب . والثاني من الفضة والثالث من الرصاص ، ووضع في واحد منها صورة ابنته ، واشترط على كل من يتقدم لخطبة ابنته ان يختار صندوقا من الصناديق الثلاثة . واوصى بأن تكون بورشيا من نصيب من يختار الصندوق الذي فيه صورتها •

وجاء الخطاب من كل مكان . وراحوا يستنبئون حظهم في هذه الصناديق ، أما صندوق الذهب فقد كتب عليه : « سينال من يختارني ، ما يرغب فيه الكثير من الناس » وصندوق الفضة نقش عليه هذا الوعد « سيظفر من يختارني بما هو جدير به » ، والصندوق الرصاصي . فعليه تحذير لا يقل عن لونه قتما « يجب على من يختارني ان يعطيني ، وان يغامر بكل ما يملك » •

فواحد اختار الصندوق الذهبي . لانه اعتقد بأن « جوهرة غالية مثل هذه الحسنة لم توضع قط فيما هو ادنى من الذهب ••• فاذا هو يجد جسجة عظيمة لميت . وفي عينه المثوبة هذه الرسالة المكتوبة « ليس كل ما يبرق ذهبا ! وكهم من رجل باع حياته ليشاهد منظري الخارجي لا أكر ••• ان الديدان تسعى داخل القبور الموهة بالذهب ! »

وجاء الخطاب الثاني . فاختر الصندوق الفضي ، فلم يجد فيه الا صورة معتوه ، أخزر العين •

وجاء الخطاب الثالث الذي لم يكن الا الفتى « بسانيو » الذي اضناه حب « بورشيا » . فوقف عند الصناديق الثلاثة ليحرب حظه . فلم يخدعه الذهب . ولم تستهوه الفضة . « لان التزين ليس سوى الشاطيء الخلاب لبحر رهيب شديد الخطورة •• لذلك نراه يخاطب الصناديق » :

— اني لا ابتغي منك شيئا ايها الذهب البراق ؟
ولا منك أيتها الفضة . فما انت سوى ذلك المعدن الشاحب المتداول

بين الناس ؟

أما انت ... أنت ايها الرصاص الرقيق الذي يندر ويتوعد أكثر مما
يعد . فان سداجتك الصامته ستثيرني اكثر مما تثير الفصاحة .

يفتح الصندوق الرصاصي ، فاذا صورة بورشيا . بعينها وسجرها .!

وهكذا ملك « بسانيو » فتاته الحسناء ... ولكن هناك شيئ لا
يزال يقلقه . انه استدان مبلغا من المال من اليهودي المرابي « شايلوك »
بكفالة صديقه « انطونيو » ولو ان هذه الكفالة لا تتعدى المال لهان الامر
... لكن « شايلوك » لم يرض بان يعطي المال الا بكفالة غريبة . ردا على
ما كان يحمله شايلوك من حقد على انطونيو ، لانه طالما آهاته . وبصق على
معطفه اليهودي ... ومع ذلك يريد ان يعطيه المال . لانه يرجو ان يكون
صديقه ، وان يتناسى كل ما بدر منه من اهانات له ، وان يعطيه ما يطلب
من مال دون ان يأخذ درهما واحدا من الربا . .

ويشكره انطونيو على هذا الكرم .

فيقول شايلوك : هيا بنا اذا الى موثق العقود لنوقع الصك ، ولنشرط
في روح الدعابة انك ان لم تف بالدين المحدد في التاريخ المحدد حق لي ان
استوفي ديني باقتطاع رطل من لحمك في أي مكان من جسدك يروق لي !

ويقبل انطونيو الشرط لتحقيق امية صديقه « بسانيو » وهو
يعتمد على ماله من سفن ستعود موسوقة بالمال قبل انقضاء شهرين .

وفي هذه الاثناء تعد الاقدار لشايلوك ضربة قاصمة تأتيه من حيث لا
يقدر ، فابنته الجميلة عاشقة للفتى « لورنزو » والفتى « لورنزو » عاشق
لها . وقد تعاهدا سرا على الزواج . ولكن كيف تتزوج الفتاة اليهودية
من الفتى المسيحي ؟ انهما يتفقان على ان تهرب من بيت ايها مع فتاها الى
بلدة أخرى . حاملة معها ما خف حمله ، وغلا ثمنه من متاع البيت ، واذا
يدري ابوها - شايلوك - بالامر راح يصيح كالمجنون :

— اين العدل ؟ أين القانون ؟ دنانيري !

ويعود على احجاره الكريسة مرددا :

— لقد سرقته ابنتي ! أين العبد ! ابحثوا عن ابنتي : تجدوا معي
الجواهر والدايز :

وما كان لهذا الحادث الا أن يثير نفسة شايولوك ، وانتقامه من أي كان ،
والذين لانطونيو ان هو تأخر يوما واحدا عن الوفاء بدينه ••

وفي هذه الاثناء : يسمع شايولوك بعاصفة هبت في البحر ، وحضت فيه
سفينه من سفن انطونيو ، فانصرف فكره الى انطونيو وسفنه . والشرف
الذي سجله عليه •• وعندما يسمع ان السفن كنها غرقت يصرخ مهاللا :

— شكر الله ! شكر الله ! الى القضاء ! بعد اسبوعين ، اما نوفاء واما
الانتقام !

وعندما يعلم الصديق — باساينو — بما انتهى اليه امر صديقه انطونيو .
وما قد يصيبه بسببه . يقض على زوجته الحسناء امر صديقه ، فتعطيه المبلغ
مضاعفا . وتطلب اليه ان ييادر الى صديقه ، فيعود — باساينو — انسى
البندقية ليجد شايولوك ينه السجان ليشدد الحراسة على سجينه ويزار
قائلا :

ايها السجان ! حذار ان يفر منك ، واياك ان تحدثني عن الرحمة !

وحين يستعطفه انطونيو ويعده بالوفاء لا يزداد الا حقدًا ، وكلبا في
الانتقام ••• فهو خصم قد قلبه من الصخر . مجردا من الانسانية . ليست
لديه ذرة من العطف والرحمة •

وحين يطلب اليه الحاكم ان يتنازل عن الشرط المدوب في السجن
يجيبه :

— لقد اقسست بسببنا المقدس ان آخذ مالي من حق مضي وقت الوفاء
كما جاء في العنت . ولسوف تسألني : لم افضل الظفر بقضعة من اللحم
الفسد على مال الارض . وانكبي ان اجيب على هذا السؤال ••

فينبري له انطونيو مخاطبا الحاكم :

— أرجوك ان تتذكر أنك تناقش اليهودي ... ان الاسهل عليك
ان تتوجه الى الشاطئ لتأمر ماء المحيط ان يخفض من ارتفاعه : او في
وسعك ان تسأل الذئب لم ابكي النعجة فافترس صغيرها •

اذا كان في وسعك ان تفعل كل شيء مهما صعب . فان في وسعك ان
تلين قلب اليهودي الذي لا نظير له في القسوة •

وفي جلسة المحاكمة نرى شاييلوك اليهودي : وهو يشخذ سكينه
لينترع رطل اللحم من ذلك المفلس • ونسمع شابا طيب القلب يخاطبه
بهذه الجملة :

— لعنك الله أيها الكلب الذي لا يلين !

ولتكن حياتك سببة في جبين العدالة •

انك لتكاد تززع ايماني وتدفعني الى اعتناق رأي « فيثاغورس »

« القائل » •

« ان ارواح الحيوانات تنهمص اجسام البشر » •

ولا شك ان روحك الشريرة هي روح ذئب شنق لفتكه بأدمي •

ذلك ان رغائبك ذئبية عضها الجوع •

فظمت الى النهش والافتراس •

فيجيبه شاييلوك بهذه العبارة الساخرة :

— ما دمت تستطيع انتزاع الخاتم من صكي فانك لا تؤذي سوى

رئتيك حين تتحدث بهذا الصوت المرتفع •

وفي هذه اللحظة يدخل عالم حقوقي شاب للدفاع في هذه القضية •

فتسمع منه ان اليهودي على حق في مطلبه ، ولكنه يطلب اليه ان يكون

رحيما بدون الزام له بالرحمة ، لان الرحمة لا يلزم بها الناس الزاما •

وانما هي كالمطر الرقيق يهطل من السماء على ما تحته -
وانها لمزدوجة التركة • فهي تبارك من يعطي ، وتبارك من يأخذ •
وهي انبل ما تكون عند اقوى الناس •
وهي تجمل الجالس على عرشه ، أكثر مما يجمله تاجه •
ولكن شايлок يصر على توقيع العقوبة المنصوص عليها في الصك
الذي لم يوف في مواعده ، بالرغم مما قدم له من اضعاف مضاعفة للمبلغ
الذي يستحقه •

واذ ذلك لا يسع العالم الحقوقي الا ان يطلب الى انطونيو ان يكشف
عن صدره ، في اقرب موضع من القلب ، لينتزع رطل اللحم منه •••
وهنا ، تبدأ اللعبة الحقوقية البارعة حين ينهر العالم شايлок :

« ان الصك لا يتيح لك الحق في قطرة واحدة من الدماء ••• لان
الالفاظ تنص صراحة على « رطل من اللحم » ••• فاذا سالت قطرة واحدة
من الدم صودر عقارك وبضائعك لدولة البندقية تطبيقا لقوانينها •
وهنا يصحو شايлок لهذه اللعبة •• فيرضى بالمبلغ •••

ولكن العالم يكمل كلامه :

— اذا ، فلتستعد لقطع اللحم ! ولا ترق دما ! ولا تقطع أقل او اكثر!
بل اقطع رطلا من اللحم بالضبط !

فاذا انت قطعت اكثر او اقل من رطل واحد ، واذا وجد فرق يزيد او
ينقص في الوزن حبة ، فسيكون مصيرك الموت !

فيتردد اليهودي ويصيح :

— رأس مالي ! ودعوني انصرف !

فيجيبه العالم :

— لقد رفضته علانية امام المحكمة ، ولن تحصل على اكثر مما تعطيه
العدالة ، وما يمنحه اياك الصك ...

وهكذا انقلبت اللعبة على صاحبها ، وود لو اقتدى نفسه بماله . ويعود
الى حال سبيله .

ولكن العالم يكمل :

— ان في البنديقية قانونا يقول : انه اذا ثبت على اجنبي انه اراد قتل
مواطن من مواطنيها ، بطريق مباشر او غير مباشر فان للمجني الحق في نصف
املاكه ، اما نصفها الاخر فيؤول الى الدولة ، وتبقى حياة الجاني رهينة في
يد الحاكم ، يتصرف فيها كما يشاء ، وهو وحده يملك حق العفو عنه .

وهنا ، نرى الحاكم يعفو عن شاييلوك قبل ان يلتمس شاييلوك العفو ،
ليريه الفرق بين روحه وروحهم ... ولم يكن هذا العالم الا الفتاة
«بورشيا» التي هداها عالم كبير في الحقوق الى هذا الدفاع العجيب .

وهكذا تنتهي هذه المسرحية الرائعة التي وصمت النفس اليهودية
بالتجرد من الرحمة الانسانية .

تلخيص : خليل الهنداوي

اقرأ قصة عالمية أثارها، تك بماساتها الانسانية ، حيث لا يزال التمييز
العنصري يستبد بالملونين .

الصبي الأسود

للكاتب الامريكي جنسية ، الزنجي لونا
(ريتشارد رايت)

ترجمة
سهيل ايوب

من صميم تلك المأساة الانسانية التي يدور في دوامتها الزنوج والملونون
نبتت هذه القصة الواقعية التي تمثل مأساة واحدة استطاع كاتبها ان
يسجلها . لانه عاش تجربتها ، وذاقها ، وتألم فيها ، بينما غيرها من المآسي
تطفو بأصحابها ، في خضم الحياة ، ثم تغيب الى الابد .

والقصة قصة طفل زنجي يكافح عوامل الحياة والجنس والفقير ، لكي
يستطيع ان يقف على قدميه ، والطريقة التي اتبعها الكاتب هي طريقة البطل
يروى قصة حياته . منذ وعى حياته ، وخلال هذه الرواية تعمق ، وتفجر
في قلب الحياة .

اما الغاية فهي رسم هذه اللوحة بالالوان الصارخة لاثارة وجدان
الرجل الابيض الذي نصب نفسه سيدا على من يخالف لونه وهذه
اللوحة تنطلق - عن طريق الفن - الى الدفاع عن قضية تحوي جميع
عناصر الانتصار المنطقية والاقناعية ، التي من شأنها تحريك الضمير الانساني
ليشعر بهذه القضية العادلة . حتى تترك الرجل الابيض المعتز بلونه
يتساءل :

- ماذا يكون نصيبي لو اخطأت الطبيعة في لوني ؟

هذا هو طفلنا الصغير يجرب عالمه الطفولي ، في اسرة يائسة ، لا تدري
كيف تؤمن اسباب حياتها ، ولا ينسى كيف اشعل النار في البيت مرة ،

ليتمتع بمنظر النار ، وكان نصيبه الجلد بقسوة ،حتى غاب وعيه ، ولا ينسى كيف اجهز على حياة قطة لانها اقلقت نوم والده ، وكيف ظل خيالها يلزمه في الليل والنهار . لانه اقدم على القتل .

ويشاء القدر السيء ان يهجر الوالد هذه الاسرة لنفسها ، تعانسي اسباب الحياة . والام وحدها تتولى رعاية هذا الطفل واخيه . ولا بد لهذا الطفل الصغير ان يتولى عمل الرجل الكبير في هذه الاسرة . وحين خرج بالنقود لأول مرة كي يشتري حاجة البيت . احاط به عصاة صبيان ، ورشقوه بالحجارة ، واستولوا على نقوده ، ورفسوه باقدامهم ، فعاد الى أمه هاربا ، لكن الام ارادت منه ان يقاوم ، فطردته ليعاود الكرة ، فكان لا يد من ان يقاومهم ، ويقابلهم بالضرب مستميتا ، فانتصر عليهم ، وأدرك هذه المرة ان الحياة تحتاج الى كفاح .

بدأت الاسئلة تتصاعد من ضميره :

— لم لا أستطيع أن أكل حين أكون جائعا؟ وفيم يتوجب علي الانتظار دائما حتى ينتهي الآخرون منه؟ ولم أستطع ان افهم لماذا يملك اناس ما يكفيهم من طعام . بينما آخرون لا يملكون شيئا؟

وهنا بدأت الاقدار تطوح بالطفل من مكان الى مكان ، وفي كل مكان، تتجلى له اشبح صور الحياة ، حيث بدأ يميز حقارة الاسود في هذا العالم المتوج بالبيض الاسباد .

ومسا زاد حالة الاسرة بؤسا وضمنا ان وقعت الام مريضة : « وعند ذلك عجزنا عن دفع أجر شقمتنا القذرة . وتبخرت الدولارات القليلة التي تركتها لنا جدتي قبل عودتها الى بيتها ، وراحت امي نصف مريضة ، نصف يائسة . تطرق ابواب جمعيات الاحسان طلبا للمساعدة »

كان نصيب الطفل دار اليتامى : ولكن هذه الدار لم تكن الا صورة مصغرة لهذا العالم القاسي . فهرب ولكن الى اين يهرب؟ الى ابيه الذي عاش امرأة أخرى غير أمه؟

لأول مرة يلاحظ في المحطة صفيين من الناس عند شباك التذاكر : صفا

ايض ، واخر اسود ، ولما ركبنا القطار شاهدت انا - نحن الزوج - نشغل
جانبا من القطار ، بينما يشغل البيض جانبا اخر .

ولما سألت أمي :

- هل استطيع ان أذهب واسترق النظر الى القوم البيض ؟

اجابتي :

- اهدأ أنت !

وهذا الطفل . وهو لا يستطيع ان يفسر ما يرى ، وفي ذات يوم علم ان
خاله قتله البيض الذي حسدوه على تجارته الراححة ، بعد ان اندروه عدة
مرات ان يرحل .

- لم تكن ثمة جنازة ، ولم تكن ثمة موسيقى ، ولم يكن ثمة حداد ،
ولم تكن ثمة زهور ... لم يك غير الصمت ، والبكاء المكتوم ، والهمسات
والخوف .

لقد انتزع الخال من بيننا بكل بساطة ، وسقطنا نحن على وجوهنا ،
تتجنب النظر في وجه الرعب الابيض الملتهب الذي نعرف أنه يطل علينا من
مكان ما فوقنا ... تلك كانت اول مرة يقترب فيها الرعب الابيض مني ..
وسألت أمي لِمَ لم نرد العدوان ؟ فدفعها الخوف الرابض فسي جوانحها
الى صفعي واسكاتي ..

وتنتقل هذه المآسي بالطفل الى المجتمع حيث يرى النزعة العنصرية
تزداد امتدادا في حياته ، والى المدرسة ، وهي اكثر تعقدا فيها ، واوفر
مشاكل .. « ان ثقافة دار سوداء تنتقل هكذا الى دار سوداء اخرى ، وتسلم
التقاليد الشعبية من فريق الى فريق .. »

وكانت معاركنا مع البيض حقيقة دموية ، كنا نطلق الحصى والرماد ،
والفحم ، والعصي ، وقطع الحديد ، ونحن نطلقها الى اسلحة اكثر فتكا ،
واذا جرحنا فانا نأخذ الامر بالهدوء ، فلا بكاء ، ولا شكوى .

انتقال دائم من مكان الى مكان ، وطلب متواصل للعمل ، وفشل متعاقب . والام من سيء الى اسوأ . واعباء تزيد على اعباء .

— ان الوحدة المطبقة الان لترسل الهلع في قلبي ، لقد انقلب العالم نصف الصديق الى عالم بارد عدائي في مدى ساعة واحدة ، وكنت سعيدا لان امي لم تفارق الحياة ، وغدوت مكتئب النفس ، رغم اني كنت لا أزال صغيرا . فما عدت احس احاسيس الصغار ، ولا عدت استطيع التصرف كالصغار .

— لقد جاء دور فصلي عن أمي . وصرت من نصيب خالي الذي تعهد امر الاعتناء بي . فاعادني الى المدرسة . حيث عادت مشاكلي مع الرفاق . ولم يزدني هذا البيت الجديد الا وحشة ، وهربا من نفسي ، وخوفا من كل ما فيه . فهربت مرة ثانية الى امي . . . واذ ذلك كيفت علاقتي بالحوادث التي لما تحدث بعد ، وحددت موقفي من الامور والظروف التي لم يكن لي بد من مواجهتها . واستقرت في نفسي كتابة روحية لن اتخلص منها ابدا . . . كتابة سوف تجعلني قلقا ، متشككا ، سوف تجعلني الى الابد في تنقل دائم ، فكأنني اهرب من قدر مجهول يريد اللحاق بي .

وكان — ثمة — ساعات يهدني الجوع فيها ، فأنا رجح وانا اسير ، او يخفق قلبي بصورة فجائية وحشية ، لكن سعادتني بالحرية تحملني الى ما وراء هذا الجوع . وتمكنني من ترويض احاسيس جسدي بحيث يمكنني النسيان مؤقتا .

انها الحرية التي يرنو اليها هذا الطفل المقيد بقيود مجتمعه . تنسيه الم الجوع ، وتجعله يغنى بها عن كل شيء . . . ولكن دونه ودون هذه التجربة اسوار من التقاليد والعادات الرهيبة التي لا يكاد يفقه لها معنى .

لقد طلبته الحياة الى ان يعمل حفظا لكيانه ، وكيان أمه جرب ان يبيع الصحف دون ان يفهم محتواها ، فاذا هذه الصحف صحف الجبهة التي تدعو الى التفريق العنصري ، فيا له من قاتل مقتول !

وجرب عملا اخر ، لكنه فوجيء بهذه الكلمة :

— لسنا نريد زنجيا خسيسا ههنا *

فيجيب :

— ولكني لست خسيسا *

لقد كانت معضلة الحياة كزنجي قاسية شاقة . ما الذي يجعل حقد البيض على السود بثل هذا الرسوخ والثبات ؟ وأي نوع من الحياة استطاع تحت وطأة مثل هذا الحقد ؟

— كنت اراقب كل يوم تلك الوحشية بحقد متفاقم ، ومع ذلك احاول ضبط احساساتي بحيث لا يسجلها وجهي * ولكنني كنت اسمعهم يقولون :

— أنت اسود * اسود * اسود * ألا ترى ؟ ألا تفهم هذا ؟

اذا مر البيض يجب ان نزيح لهم من الطريق * ولكن . يا الهي ! الا استطيع ان اكون عبدا كما يريدون * واذا هبطت الشارع اشعر ان الرصيف غير حقيقي ، واني غير حقيقي . وان الناس غير حقيقيين . وانتظر مع ذلك ان يسألني احدهم عن الحق الذي املكه للسير في الشوارع * وكان ما احسست به هو الشوق الى الهجوم * لكن كيف ؟ ولما كنت لا اعرف سبيلا الى مصارعة مثل هذه الامور ، فقد تضاعف شعوري بانني مطرود منبود * لقد كنت في الماضي اقول اشياء اكثر من اللازم ، اما الان فأجد من الصعب ان اقول شيئا على الاطلاق *

وهنا بدأت فكرة الرحيل من الجنوب الى الشمال تراود فكرة الصغير ، ولكن الانتقال يحتاج الى المال * ومن اين يجمع هذا المال ، وابواب العمل في وجهه موصدة * * * ايسرق ؟ والسرقه دائية منه ؟ فاذا سرق تمكن من الرحيل ، واذا بقي شريفا مكنتفيا بعرق جبينه لم يفعل سوى اطالة اقامته وعبوديته * * * ان البيض يسرقون ، وهم يرحبون به اذا سرق ، فليسرق اذن !

هرب الصغير من الجنوب . من قريته ، من اسرته . بل من نفسه *

ونزل في « مسفيس » عند امرأة خافها في البدء ، والتجأ إليها في النهاية ،
طمعا في ان تزوجه ابنتها . وتكتب عبوديته وعبوديتها •

ولكن :

— « لم آكن احبها — لو لم اكن ارغب في الزواج منها ، والبيت
الذي هو ثمن هذا الزواج لم يعونني • ولكن ثمن ذلك اني عدت اهميم في
شوارع ممفيس دون هدف : احلق في البنايات السامقة علوا ، والعايرين
المحتشدين ، واقتل الوقت ••• واخيرا لقيت عملا جديدا كان همي منه
ان اجمع مالا للمرحلة الثانية ••• ولكن الزنجي هنا لا يزال زنجيا ، والرجل
الابيض لا يزال الابيض •

لقد رسم البيض خطا لا تجسر ان نخطو من فوقه ، وكنا نقبل بذلك
الخط لان خبزنا كان على كف عفريت • لكننا قد رسمنا نحن الاخرين
خطا ، ضمن الحدود الخاصة بنا . وكان هذا الخط يتضمن حقنا في الخبز
دون اي اعتبار لما تتعرض له من غضب وانحطاط في الحصول عليه » •

ولعل من اغرب ما واجه الصغير في هذا المصنع ان الرجل الابيض
حاول الايقاع بينه وبين زنجي اخر ، ليصل بهما الى المصارعة والمقتال ، لكن
الصغير كان عاقلا ، فأبى هذا التحرش ، ثم لم يجد بدا من الاذعان له •

قلت لرفيقي :

— لا تصدق ما يقوله الابيض •

فاجابني :

— اني ارى الان ••• انه يلعب معنا لعبة قدرة •••

— انه يحاول ان يجعلنا نقتل بعضنا بعضا من أجل لا شيء •• أعتمد
ان البيض يتسلون برؤية الزوج يتقاتلون ••• اتنا مثل الكلاب او الديكة
بالنسبة الى الرجال البيض •

وعندما تصارعنا احسست اني اتيت عملا قدرا ، عملا لن استطيع ان

اكفر عنه مدى الحياة ...

وعندما تصارعنا احسست اني اتيت عملاقا ، عملا لن استطيع ان

اكفر عنه مدى الحياة ...

بدأ الصغير تحت تأثير هذه الافكار يحاول ان يكتب ، ولكن الكتابة

تتطلب شيئا اكثر من الرغبة والاحساس ..

– « اني اعرف الان ماذا يعني ان يكون المرء زنجيا ، اني استطيع

ان اتحمل الجوع ، وقد تعلمت العيش مع الحقد .. ان في نفسي لجوعا

شديدا ، صارت ايامي وليالي حلما واحدا طويلا ، هادئا ، مكبوتا باستمرار

يحمل الرعب ، والتوتر ، والقلق ، وكنت اتساءل : الى متى استطيع ان

اتحمل ذلك ؟ »

وهكذا كنت في يوم ، اغادر الجنوب ، كي القي بنفسي في المجهول ..

ولم أكن اغادر الجنوب كي انسى الجنوب ، بل كي استطيع في يوم من الايام

ان افهسه ... ومع ذلك فاني كنت اعرف اني لن استطيع قط ان اغادر

الجنوب حقا .. كنت احمل معي جزءا من هذا الجنوب كي اغرسه في تربة

غريبة ، كيما ارى اذا كان في مقدوره ان يشرب من امطار جديدة ، وباردة،

ويتجاوب مع دفء شمس اخرى ، وربما ان يزدهر .. ويتغلب على خوفه

وحقده ، وجبته ، وارثه من الالم والدم .

هذه هي رحلة الصغير من الجنوب الى الشمال ... رحلة مرارة

وكفاح ، ومقاومة للعبودية ، وانتصار للحرية .. في قصة انسانية تمثل

هذا الانسان ... فما اكبره ، وما اصغره !!

تلخيص – خليل الهنداوي

اقرأ قصة غريبة تتعلق بمأساة فلسطين الحبيبة ، وتصور يوم خروج اللاجئين ، وحياتهم الشقية بأمل العودة ، وكفاح الجيل في سبيل العودة .

الطريق إلى بُر السبع

للرواية الانجليزية « ايثيل ماتين »

ترجمة
الدكتور نظمي لوقا

لعل هذه القصة هي أروع مأساة ، تصور افجع مأساة في العصر الحديث *** هي مأساة فلسطين ، وبنائها اللاجئين ، الذين طردوا من ديارهم بطريقة وحشية لم يسجل مثلها تاريخ الغزو . على كثرة الغزوات فيه *** وقد شاءت كتابة هذه المأساة الروائية الانجليزية « ايثيل ماتين » مدفوعة بضميرها الانساني الذي لم تلوثه النزوات ، والاهواء .

جاء في اهداء الرواية ما يلي :

الى اللاجئين الفلسطينيين ومن أجلهم ***

اولئك الذين قالوا لي في كل الاقطار العربية التي استضافتهم :

— لماذا لا تكتبين قصتنا نحن ، قصة الخروج الاخر .. خروجنا

نحن ؟ *

وها هي ، تلبية لهذا النداء الملح ، تكتب هذه القصة الانسانية ، ولعل الجدير ذكره في هذا الموضوع ، لا الكتابة عن هذا الموضوع بالذات ، لان الكثير من ادباء الغرب تطرقوا الى هذا الموضوع ، وكتبوا فيه ، لكن الدلالة الواضحة لهذه القصة ان الكاتبة تكتب بروحها ، ودمها ، واحاسيسها . كأنما القضية قضيتها . وقلما رأينا في الكتاب الغربيين بل في كتابنا العرب ايضا من استطاع ان يتمثل الموضوع بهذا الشكل ، ويكتبه بمثل هذه الروح

التي تنلظى ألما وحقدا على مظالم هذا العصر التي اساعت حكسا جائرا على
شعب كامل *

ذلك .. هو يوم الخروج ! في برية واسعة راحت تغص بأناس معظمهم
من النساء والاطفال . كأنهم الجيش المشمت يتعثر فوق الصخور ويشق
له طريقا بين الحصى . وقد استنزف جهده العرق . يسقط ليقوم . ويقوم
ليسقط مرة اخرى . والنساء محتضنات اطفالهم يسحبن العجائز . والعجائز
ينهاوين على الارض . فيعجزن عن النهوض . ولكن الجموع الزاحفة لا
تكف عن التقدم . لانهم ان لم يتقدموا قضي عليهم بالموت من ضربة الشمس
أو من العطش . أو من الاعياء *

في هذا الحشد الهائل من الاجساد البشرية المذكورة ، أسرة « بطرس
منصور » من سكان اللد ... تريد الوصول الى « رام الله » ..

هذا بطرس منصور واخوه فريد . وهما من أهل الثراء والجاه لم يألفا
السير على اقدامهما . ومن ورائهما « ماريان » زوجة بطرس وهي انجليزية .
و « ماجدة » زوجة فريد وابنتها الكبرى ، « نادية » و « انطون » ابن
بطرس الذي كان يتلفت بين الحين والحين لينظر الى امه كي يتأكد انها لم
تزل هناك . وثمة اطفال يتخطون بين الحصى . وهم يبكون لانهم فقدوا
ذويهم . ولن ينسى تلك المرأة التي القت فجأة بالطفل الذي كانت تحمله
الى بطن حفرة ، حيث استقر صارخا . ومضت المرأة في طريقها قدما ..

منذ بضعة ايام أحدثت الكنائس اليهودية بالرجال واعتقلوهم في
مسجدي المدينة ، فالشيوخ منهم افرج عنهم . والشباب — ساقوهم الى
المعتقلات ، ثم كان القتل نصيبهم المحتوم ...

ان « نادية » تبحث في هذا الحشد عن زوجها « نصري » المعتقل ..
فلا تراه ولكنها تسأل عن شيء اخر هو أشد هولاً .. تسأل عن نفسها حين
انقض عليها ذلك الصهيوني ، وانقض على خادمتها « رندة » صهيوني اخر
... بحجة انهما يطلبان الماء ... لقد اغتصباهما ، واغلقا عليهما الابواب
.. فهما يتمنيان لو اسلما الروح بدلا من ان يجلبهما هذا الذل !

لقد كان الحر لاهبا . والحشد الهائل قد فتك به الظمأ . فهو يريد الماء .
والماء في الابار قد افسده الصهاينة حتى يقتلوا بالظمأ من لم يقتلوه
بسلاحهم !

ولا ينسى « بطرس منصور » حين خرج من داره . وهم بامضاء
سيارته كيف اقبلت عليه تلك الاسرائيلية المجنדה . مع اتاعها . واخذوا
مفاتيح السيارة . وطلبوا الى صاحبها ان يغادر الدار بسرعة . لان حياته
لا تساوي عندهم ثمن رصاصة ثم بصقت عليه !

— انهم لا يريدون الغنائم من هذا الشعب الضائع . وانما يريدون
اذلاله بأية طريقة !

وانطلقوا نون ان يكون هناك مركبة . ولا دابة ولا خريف
شيء سوى البرية ، وحرارة الشمس ! والفزع . والرعب . والخوف انسيبت
من الموت .

— انهم يريدون ان يمرضوا علينا العذاب . يريدون اذلالنا . وئسي
وسعهم ان يفعلوا ذلك بنا . ولكن ليس في وسعهم ان يقتلونا !

الحركة دائبة لا تنقطع . والسهل المتساجح مزدحم بالهاربين . وان
لحشد من الناس ، متعدد الالوان حقا . وما اكثر الاطفال هنا وهناك ! وكانهم
صفار سود الشعور ، سنود العيون ، هؤلاء هم الجيل الصاعد من
الفلسطينيين ، جيل يشب بلا وطن . وبلا ديار ، وبلا مستقبل . وقد كتب
على كثيرين منهم ان يشبوا في المعسكرات وتعاستها . وكتب على كثيرين
منهم ان يسوتوا ها هنا في البرية .

لقد كانت « ماويان » زوجة بطرس منصور ، تشي وتطلق نفسها
لهذه الخواطر :

— انها امرأة انجليزية . لماذا تزوجت هذا الرجل الفلسطيني ، وسافت
نفسها لهذه الخواطر ؟ والتفتت الى زوجها ، وقد هذه الاعياء . فتساءلت :

— لقد قاسى كثيرا . فكيف يمكن ان يعيش ؟ وبالتالي كيف استطيع

اذا بعده ان اعيش ؟

ولكنها مأساة شاملة ، وليست مأساتها الا جزءا صغيرا منها ! ..

بينما كان زوجها يقاسي ذلك العذاب الداخلي ، العذاب المعنوي ،
فالفظائع التي كتب عليه ان يواجهها الان كانت اكثر مما يطيق !

ذعر وفزع ، والغاء للمقومات البشرية الغاء معتمدا ، يفرض على
اولئك البسطاء الابرياء فرضا ، وكأننا لم يكن كافيا لاولئك الاشرار ان
يسلبوهم وطنهم وبيوتهم وارضهم وكل ممتلكاتهم العادية ، فراحوا يسلبوهم
ايضا كرامتهم الانسانية ، بل وما اكثر من سلبوا منهم ارواحهم ذاتها !

وكان متنبها - مع ذلك ، الى زوجته وهي تطلع في مشيتها ، وامارات
التعاسة على محياها - وكان متنبها ايضا لمسير ابنه الشاق المتثاقل . وقد
أطبق يده على يد الغلام الاعمى ، وخيل اليه ان تلك اللمحة الاخيرة هي
الشيء الوحيد الصالح الطيب في كل هذا الجحيم !

وفي النهاية وصلوا الى الصخور ، حيث وجدوا بئرا من اثار الرومان ،
وهي بئر غائرة تعكس لمعات الماء في قاعها . فأخذ الناس يعقدون مناديلهم ،
وأطراف ثيابهم ، يدلون بها في جوف البئر ، فتخرج وقد تلوثت بالطين . الا
أنه طين بليل . فكان الناس يتقاسمون قطع القماش النديفة فيسا بينهم
ويمتعونه . ولم يكن قرب الصخور ظل على الاطلاق .. فواصلوا السير
حتى بلغوا الوادي المنشود غير مصدقين .

دخلوا بعد جهد قرية « نعلين » وقد تدفق عليها مائة الف من الجياع
العطاش المنهكين الذين أصابهم مس من الخيال لفرط ما قاسوه من مشقات
الحر والظمأ ، وقد غص بهم الشارع الاوحد فاستحال نهرا تسري فيه موجة
عريضة زاحفة متصاعدة ، قوامها أجساد بشرية يقطر منها العرق .. وجدوا
حوانيت قليلة مفتوحة . ولكن اصحابها تركوها مفتوحة قبل هجرتهم
لانهم لم يجدوا مبررا لاغلاقها .

في الليل راح بطرس يحملق في الخطوط الخارجية القائمة للتلال

البعيدة ، وهو يردد بصوت مرتفع لنفسه :

— لم يستطيعوا ان يقتلونا . لم يقتلوا منا الا الطاعنين في السن فقط .
والصغار جدا * لقد أخرجونا الى البرية لنموت كالكلاب ، ولكننا لم نست .
اننا لم نزل هنا * * معظمتنا على الاقل * * ولكننا اصبحنا شعبا بلا وطن *

وفي اليوم الثاني واصلوا مسيرتهم باقدام متورمة . وغزاتهم خائفة
القوى * وهم يعللون انفسهم بالوصول الذي اصبح وشيكاً الى « رام
الله » وليست « رام الله » باحسن حالا . فقد تدفق عليها الوف الالاجين
الذين لا يجدون طعاما * وكانت « رام الله » المدينة الاولى التي تلقت
الصدمة الاولى لهذه الكارثة الانسانية الكبرى . فترنحت تحت وقع تلك
الصدمة ، بيد انها ثابت الى رشدتها سريعا . وشرعت في تنظيم جهودها
لملاقاة هذا الرزء الداهم * وكيف يمكن لاحد ان يرد هؤلاء الجياع
المحرومين المشردين خائبين ؟ بعد ان اصدرت أمم العالم المتسدن قرارا جانرا
باعطاء وضمهم لليهود *

لجأت اسرة بطرس منصور الى بيت « خليل داود » * * * وهو على
جانب كبير من كرم الخلق والسخاء . وكان انطون الصغير يشعر بشيء من
الخوف من آل داود . من زوج عمته « خليل » ومن عمته ، ومن بنات
عته الرابع * * * أما بطرس فكان يحب أخته « منى » لانه يرى فيها نسخة
من ذاته *

ارتاح الجبيج . الا نادية * * القلقة على مصير زوجها المعتقل « نصري »
* * * واذا جاء فكيف تطلعه على ما اقترفه معها ذلك الصهيوني ؟ انه قد يقتلها
اذا علم ما آصابها * آليس من الخير لها ان تقتل نفسها قبل عودته . حتى لا
تواجهه بذلتها ؟

وهم ، في هذه الحالة ، علموا بهجوم اليهود على « لظرون » ومعنى
سقوطها ان الطريق بات مفتوحا الى « رام الله » * * * فهل هنالك من خروج
اخر ؟

فكر بطرس في الانتقال الى « أريحا » حيث له منزل ، وارض ، وهي

آمن لهم من « رام الله » انه لم يعد يشعر بالامان في « رام الله » • واصبح
لا يفارق ذهنه ما حدث في « دير ياسين » منذ بضعة اشهر . حينما اعد
اليهود مذبحه شائنة شملت القرية كلها على اشبع صورة ممكنة . وما حدث
• هناك - يمكن ان يحدث في كل مكان • وهو في « أريحا » سوف
يستطيع ان ينعم بالهدوء والوحدة ••

ها هو بطرس منصور وأسرته على الطريق الى « أريحا » ••• الخالية
من الحياة . الميتة كأنها البحر الميت •••

وفي هذه الاثناء اوقف الزحف اليهودي عبر السهل الى لطرون ••
وفي ساعة متأخرة من بعد ظهر ذاك اليوم المشهود بدأ التطبيق الرسمي
للهدنة التي قررها مجلس الامن . وهي « هدنة اطلاق النار » ! وأطلق سراح
« نصري » زوج نادية من الاعتقال مع غيره •• وها هو قد عاد الى اهله
••• وكان اللقاء مع زوجته مثيرا ! ولكنها لا تستطيع ان تكتم عنه الخبر !
وفي جوفها أثر منه •••

— لقد قاومت وناضلت . ولكنه كان اقوى مني !

نهض فجأة . وقد غلت مراحل غضبه . وصاح :

— ألم يكف اليهود ما صنعوه بنا ؟ وقد اغتصبوا وطننا وديارنا
وأرضنا . هل كان لا بد لهم ان يغتصبوا نساءنا ايضا ؟

وفي حفلة اللقاء . او العودة . اقبلت على انطون بنت عنته ومعها
فتاة تسك بها وقالت له :

— هذه هي صديقتي « ثريا » وهي زميلتي في المدرسة :

ثم غرق الجميع في الموضوع الذي لا نهاية له !

لقد كان هم « نصري » ان يثار للعار الذي لحق به ••• ولذلك لم
يطل به المقام حتى تتوع في صفوف المقاومة •• لينتقم لشرفه . ووطنه •

أما انطون فقد كان يشكو الوحدة . وهو يضرع الى الله ان يجبوه

صديقا ، فاذا هو يلتقي بعد عودته الى المدرسة بزميل يدعى « وليد حسين »
طويل القامة ، اسمر اللون ، جميل القسما ، من « بئر سبع » حيث كان
ابوه مدرسا فيها ، وسرعان ما نما هذا التعارف ، وتجدد اللقاء بينهما ،
وتأكدت صداقتها .

لقد كان « وليد حسين » يفكر في التسلل الى الحدود ، لتقع أنظاره
ثانية على بلدته المعتصبة ، « بئر سبع » فاذا حذره انطون من ذلك اجابه :
- الامر خطر . ولكنه ممكن . بئر سبع بلدي ، ومن حقي ان اعود
اليها .

وفي الحقيقة شرعا في تحقيق المشروع . وفي نفس « وليد » ان
يكون معلما على الحدود . فالمعلم له تأثير هائل في تلاميذه . ويستطيع ان
يحفزهم للنضال والتضحية . والنضال والتضحية في سبيل تحرير
فلسطين هما أحوج ما نحتاج اليه !

وعندما اشرفا على الطريق المؤدي الى « بئر سبع » استوقف وليد
انطون ليشير له الى الطريق . وقال :

- ليس في وسعك أن ترى « بئر سبع » من هنا ، لانها تقع متوارية
هناك خلف التلال . والحراس الاسرائيليون جاثمون على رؤوس التلال ،
يرقبون الطريق . فاذا تجاوزت ذلك الموضع وجدت الطلقات اليهودية في
انتظارك .

وتابع وليد كلامه بحرارة :

- ولكننا سنكون هنا مرة اخرى على طريق « بئر سبع » وانني لأمل
أن تأتي الينا ، وسنعد العدة للتسلل معا .

فأجابه انطون بحماسة :

- ان شاء الله !

وكاننا هذه الفكرة الخيالية راحت ترسم في ذهن انطون ، ودوافع

عميقة من نفسه تغريه بأن يفعل ذلك • ولكن حياته المكرورة في المدرسة أخذت تستأثر باهتمامه ، وقد استبدت علة القلب بأبيه الكهل •• بعد ان انهكته الاحداث ، وكأنه احس بدنو الاجل ، فآثر ان يقوم برحلة مع أهله على الطريق الذي جاءوا منه ، وما أروع هذا المشهد حين أطلوا على « اللد » بلدهم الحبيب السليب ، وقد صاح انظون :

— كل شيء يبدو في غاية الوضوح !

فأجابه ابوه بألم :

— ما عدا بيتنا !

وبعد هذه الرحلة ساءت حالة قلب بطرس . ومات ، وهو لا يزال يحلم بالعودة ، كما يحلم بها الكثيرون • ووصيته لزوجته ان ترحل مع ولده الى أهلها في لندن ليكمل هناك دراسته •

وفي لندن كان اللقاء ، بعد غربة طويلة ، بين ماريان وابويها ، وقد سر الجد ان يلقي حفيده ، ذلك الفتى الوسيم ، ذلك الفتى العربي • والجد يحسن العربية لانه قضى اجلا طويلا في فلسطين ، وهو يحبها ، ويحب ارضها واهلها ، ويعشق العربية ووقع حروفها على أذنيه •

حياة جديدة تنتظر انظون ، وبيئة غريبة لا عهد له بها • ولكن هذه البلاد برغم فتنتها ستظل عند انظون وامه ارض المنفى ما داما بعيدين عن الوطن الحقيقي ••• عن فلسطين !

ومن الغريب الا يجد انظون في الشعب الانكليزي من سمع بالمأساة الرهيبة . مأساة الالوف من اللاجئين ، ولذلك ظلت خواطره متعلقة بارضه ، وبصديقه وليد الذي جدد له عهده بالعودة بعد ان تنتهي فترة هذا « المنفى » !

ويشاء القدر لانظون ان يرتاح الى معلم مشلول ، طيب السريرة . حر الضمير . قد ادرك ان « انظون » يحن الى وطنه « فلسطين » العربي حيننا ملحا لا هوادة فيه . لانه قاسى الانتزاع من جذوره الاصلية ، يوم تلك المسيرة الرهيبة المشؤمة ! ولذلك يعطيه الحق في هذا القلق •• وفي العودة

لا تنزع الحق من الغاصبين *

وبدا انطون يفتح والدته وجدية بفكرة العودة .. اما الجدة فقد لبنت حائرة امام هذا العزم ، وتمنت ان تقف فتاة في طريق انطون ، ليصرفه الحب عن فكرته .. ولكن حبه ليس بموضوع امرأة ، وانما موضوعه حب مسرف في الخيال .. انه حلم العودة الى الوطن الذي تسري دماؤه في عروقه وخلاياه *

ولكن شاء القدر ان تأتي تلك الفتاة التي سادفها في حديقة ، فتاة سوداء الشعر ، ترتدي ثوبا عليه رسوم ازهار فاقعة اللون .. فكانت هنالك ابتسامة ، فكلمة ، فحب ...

من هي هذه الفتاة ؟

انها « أليس » الفتاة اليهودية ...

عرفت ان فتاها عربي ، من اللاجئين ، ولكن الحب لا يسع ان يكون فتاها المنتظر .. وحين علم بأمرها غلب عليه الاسى ، واستولى عليه فجأة حنين جارف الى وطنه ، وساوره ندم صارم لانه في الاسابيع الاخيرة لم يفكر في فلسطين * لقد آجلت هذه العلاقة الحسية المشبوبة افكاره الوطنية عن ذهنه ..

ولم يسعه الا ان يقول لهذا الحب الكاذب « وداعا » !

أحس انطون بفرحة طاغية لم يشعر بها من قبل ، والطائرة تدخل به سماء « عمان » * وكان رفيقه « وليد » اول المحتفين بعودته * وكانت بجانبه تلك الفتاة « ثريا » التي عرفها قبل سفره ، وكانما هذا اللقاء جدد فيه الذكريات السابقة ، وانطلقوا معا الى البيت حيث اجتمع شمل الاسرة مرة ثانية *

أما حديث وليد مع انطون فلم يتخط « فلسطين » وقضيتها * وهما مؤمنان بالأشياء يحدث في القضية الا اذا صنع الفلسطينيون انفسهم هذا الشيء * ويشاء وليد ان يعرف انطون بصديق له هو « طالب حمادي و

الذي يحمل نفس العقيدة •• وهو من « بئر سبع » وله أخ هناك ، وقد استطاع اقتاعه بوجود تكوين نواة للمقاومة الفعالة السرية فيها داخل الارض المحتلة نفسها وتسارعت دقائق قلب انطون ، لان طريق « بئر سبع » لم تكن قبل ذلك سوى حلم من الاحلام ، اقرب الى الرمز منها الى الواقع • ولكن ها هو الحلم يتحقق في صورة مادية ، على حين غرة •

لكن « انطون » راح يشعر لاول وهلة ان « طالب حسادي » لا يمنحه ثقته • فهو ينظر نظرة تشكك الى الدماء السكسونية التي تسري في عروقه مختلطة بالدماء العربية • ولذا لم يكن راغبا في اشراكه معها في عملية « بئر سبع » !

وتشاء الظروف ان يكثر اللقاء بين انطون والفتاة ثريا حتى نحول هذا اللقاء الى حب ، فخطوبة ، فزواج • وكان لا بد لانطون ان يكتب الى أمه عن هذا المشروع الذي رضيت عنه ، ووعدت بأن تأتي يوم حفلة الزواج من لندن •

وهنا ، أخذ التردد يغلب على انطون ، بين ان يفي بعهده لرفيقه ، وبين ان يقنع بهذه الحياة الجديدة التي رسمها لنفسه ، وحين اجتمعوا الاجتساع الاخير لهذه الغاية ، لاحت سمات التردد على وجهه •

— ولكن مغامرتنا هذه لا تعدو ان تكون مذبةحة اخرى من سلسلة مذابحهم !

وهنا ضحك « طالب حسادي » وقال لرفيقه :

— ألم أقل لك ان دمه ليس بدم عربي ؟ والافضل له ان يقلع عن ادعاء انتمائه الى العروبة لانه انجليزي كأمه حتى النخاع •

وهنا افترق الرفاق ، كل في سبيله !

ولكن الصراع النفسي لم ينته في نفس انطون •• ولم يأت الاصيل حتى غير اتجاهه وعاودته حمية الشباب ، ونخوة القومية ، واخذ طريقه وراءهما ••• ليلحق بهما •

وكانت الليلة حالكة السواد ، لا قمر فيها • واخذ انطون يتحرك ،
والخريطة مرتسمة في مخيلته ، وكانت الطريق تبدو متعرجة بين التلال ،
منحدرة الى (بئر سبع) • كانت الحصباء تنزلق تحت قدميه ، وهو
مستمر في زحفه ، مستترا بالصخور مرة ، منتقلا بينها مرة •• واصطدم
في زحفه بشجرة من الشوك ، فأدمت يديه ، وانبجست الدموع من عينيه من
الآلم • ثم زايله الآلم عندما جمد الدم في عروقه لسماعه نباح كلب يقترب
منه • ثم لم يلبث النباح ان ابتعد ••

ترأت له على البعد انوار كشافه ، فخفق قلبه خشية ان يسقط عليه
شعاع من انوارها •• ولكنه راح يزحف على بطنه ، وجعل يشجع نفسه
بجميع الخواطر الممكنة • استجمع قواه ونهض واخذ يجري بخفة ••
وفجأة تجدد النباح ، واقترب الكلب منه اقترابا شديدا ، فقذفه بحصاة .
ولكن نباح الكلب اشتد ، ثم تبين عينيه في الظلام ، ثم سجع لغط كلام لم
يتبينه ، فلم يكن امامه الا الفرار السريع •

• ومزقت سكون الليل طلقات مدفع رشاش •

• ومات انطون قبل ان تسقط جثته على ارض الشقة الحرام •

وبعد بضع ساعات بزغ الفجر على (وليد حسين) و (طالب حمادي)
وقد دخلا بئر سبع ، وعلى طائرة (ماريان) في طريقها الى عمان ، وعلى ثلة
من الرجال يحملون الى خط التقسيم جثة شاب فلسطيني ليسلموها الى
حرس الحدود الاردنيين •

هذه هي المأساة التي آثرت عرضها بدون تعليق ، لانها في غنى عن
أي تعليق •••

فأين أنتم أيها الزاحفون على الطريق ؟

الذي يحمل نفس العقيدة •• وهو من « بئر سبع » وله أخ هناك ، وقد استطاع اقتناعه بوجود تكوين نواة للمقاومة الفعالة السرية فيها داخل الارض المحتلة نفسها وتسارعت دقائق قلب انطون ، لان طريق « بئر سبع » لم تكن قبل ذلك سوى حلم من الاحلام ، اقرب الى الرمز منها الى الواقع • ولكن ها هو الحلم يتحقق في صورة مادية ، على حين غرة •

لكن « انطون » راح يشعر لاول وهلة ان « طالب حسادي » لا يمنحه ثقته • فهو ينظر نظرة تشكك الى الدماء السكسونية التي تسري في عروقه مختلطة بالدماء العربية • ولذا لم يكن راغبا في اشراكه معهما في عملية « بئر سبع » !

وتشاء الظروف ان يكثر اللقاء بين انطون والفتاة ثريا حتى نحول هذا اللقاء الى حب ، فخطوبة ، فزواج • وكان لا بد لانطون ان يكتب الى أمه عن هذا المشروع الذي رضيت عنه ، ووعدت بأن تأتي يوم حفلة الزواج من لندن •

وهنا ، أخذ التردد يغلب على انطون ، بين ان يفني بعهدة لرفيقه ، وبين ان يقنع بهذه الحياة الجديدة التي رسمها لنفسه ، وحين اجتمعوا الاجتماع الاخير لهذه الغاية ، لاحت سمات التردد على وجهه •

— ولكن مغامرتنا هذه لا تعدو ان تكون مذبحة اخرى من سلسلة مذابحهم !

وهنا ضحك « طالب حسادي » وقال لرفيقه :

— ألم أقل لك ان دمه ليس بدم عربي ؟ والافضل له ان يقلع عن ادعاء انتمائه الى العروبة لانه انجليزي كأمه حتى النخاع •

وهنا افترق الرفاق ، كل في سبيله !

ولكن الصراع النفسي لم ينته في نفس انطون •• ولم يأت الاصيل حتى غير اتجاهه وعاودته حمية الشباب ، ونخوة القومية ، واخذ طريقه وراءهما ••• ليلحق بهما •

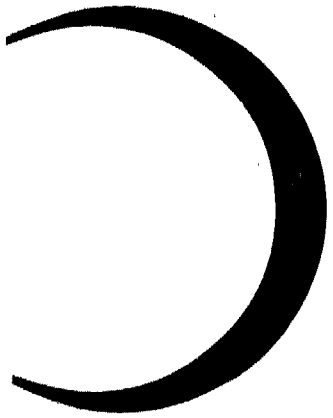
الفهرس س

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
	نعيمة		المقدمة	٥
٤١	أثر من آثارنا القديمة - أحمد حسن الزيات	٤١	كيف تكتب الوصف	٩
٤٣	مشهد السماء في ليلة صيف - أحمد أمين	٤٣	نماذج بعناصرها ومادتها	١٢
٤٥	نزهة ممطرة - مصطفى لطفي المنفلوطي	٤٥	ليالي الحصاد - أحمد حسن الزيات	١٢
٤٧	مكان مهجور - أحمد حسن الزيات	٤٧	وصف قرية - أحمد حسن الزيات	١٤
٤٩	حديقة مغروسة - مصطفى لطفى المنفلوطي	٤٩	أمين	
٥١	عصفور في قفص - مي	٥١	نزهة على الشاطئ - أحمد	١٩
٥٣	وصف أفراد الأسرة - أحمد أمين	٥٣	وصف الضباب - ميخائيل نعيمة	١٨
٥٥	في المصيف - يوسف غصوب	٥١	رحلة في الصحراء - محمد حسنين هيكل	١٩
٥٧	وصف تباشير الربيع - أحمد حسن الزيات	٥٣	سيارة عتيقة - محمد حسنين هيكل	٢١
٥٨	بحار غريق - عن المطالعة التوجيهية	٥٧	غرفة طالب غريب - أحمد حسن الزيات	٢٣
٦١	مدينة عربية - محمد النقاش	٥٨	وصف الريف - سلامة موسى	٢٤
٦٣	أرض بلا مطر - فؤاد سليمان	٥٨	غرق باخرة - عن مجلة المختار	٢٦
٦٥	رائد الفضاء يصف الفضاء - من مذكرات رواد الفضاء	٦١	ملعب الكرة - محمد عوض محمد	٢٩
٦٨	نزهة في غابة بعد المطر - أمين الريحاني	٦١	نزهة في زورق - مصطفى لطفى المنفلوطي	٣١
٧١	وصف البيادر - ميخائيل نعيمة	٦٥	وصف بيت - مصطفى لطفي المنفلوطي	٣٢
٧٤	وصف القلم - الطلاب أولا	٦٨	رحلة في طائرة - عبد العزيز البشري	٣٣
٧٦	وصف الصيف - رياض معلوف	٧١	وصف حديقة - عن مجلة المختار	٣٥
٧٨	وصف الخريف - رياض معلوف	٧٤	الجرائم تحت المجهر - محمد عوض محمد	٣٧
		٧٨	على صخرة عالية - ميخائيل	٣٩

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠	نماذج بعناصرها	١٤٦	الجمال ابو بطة - ميخائيل نعيمة
٨٩	كيف تكتب الصورة	١٥٠	قصر مهجور - بنت الشاطيء
٩١	نماذج بعناصرها ومادتها	١٥٣	خديجة البائسة - الدكتور طه حسين
٩١	صورة المتكبر - ولي الدين يكن	١٥٦	تضحية صغير - عن مجلة الهلال
٩٢	صورة صديق - أحمد امين	١٦١	طفلان ضائعان - مصطفى صادق الرافعي
٩٤	رجال الهلال الاحمر - نقولا فياض	١٦٤	القمح الاسود - هانس اندرسون
٩٥	السجين في بهو المحكمة - مصطفى صادق الرافعي	١٦٧	شقيقان طالبان - معربة
٩٧	شخص مضحك المنظر - ابراهيم عبد القادر المازني	١٧٢	عجوز ليلة العيد - مي
٩٨	بائع السكر - كرم ملحم كرم	١٧٥	معركة مع الذئاب - مدارج القراء
١٠٠	صورة لاساتذتك - أحمد امين	١٧٨	عائد من الميدان - عيسى الناعوري
١٠١	المتصنع في الحياة - منصور فهمي	١٨٥	عصفور سجين - محمود تيمور
١٠٣	فتاة حزينة - احمد حسن الزيات	١٩١	حتى القطرة الاخيرة - فارس رزور
١٠٤	صورة فتاة بائسة - مصطفى صادق الرافعي	١٩٦	بطولة صغيرين - الدكتور بديع حقي
١٠٦	في الجأ - أحمد امين	٢٠١	نماذج بعناصرها المسرحية
١٠٨	هروب خادمة - الدكتور طه حسين	٢٠٧	نماذج بعناصرها ومادتها
١١٠	رسالة المعلم - أحمد امين	٢٠٨	طريق العودة - خليل الهنداوي
١١٢	صورة البخيل - مصطفى صادق الرافعي	٢١٤	نماذج بعناصرها
١١٣	غريق يكافح للنجاة - مصطفى لطفي المنفلوطي	٢١٦	كيف تكتب الفكرة
١١٤	دجاجة تصف زوجها - موسى الحسيني	٢١٩	نماذج بعناصرها ومادتها
١١٦	رجل موسوس - عبد العزيز البشري	٢١٩	المصائب محك الرجال انطون الجميل
١١٨	نماذج بعناصرها	٢٢١	لله در العمل - خليل الهنداوي
١٢٥	كيف تكتب القصة	٢٢٣	الرجل الحق - أحمد امين
١٣١	نماذج بعناصرها ومادتها	٢٢٥	الحياة نفسها مشقة - محمد حسنين هيكل
١٣١	مشهد ضياع صغيرين - مصطفى لطفي المنفلوطي	٢٢٧	فساد الرأي - ميخائيل نعيمة
١٣٥	الخنساء - خليل الهنداوي	٢٢٩	النجاح في الحياة ثبات طويل
١٣٩	صياد يكافح الاخطبوط - مجلة المختار	١٤٣	مصرع بطل - خليل الهنداوي
١٤٣	مصرع بطل - خليل الهنداوي		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
من صديقة الى صديقتها - مصطفى لطفى المنفلوطي	٣٠٨	وطنك الغالي - كمال البيضاوي	٢٣١
نصيحة صديق لصديق - الدكتور طه حسين	٣٠٩	دنيا الربيع منظر - أحمد لطفى السيد باشا	٢٣٤
رسالة طالب فدائي الى اهله	٣١١	الامل - عادل الفضبان	٢٣٦
الدكتور عبد السلام العجيلي	٣١٤	التضحية - احمد امين	٢٣٨
والد يحض ولده على الاجتهاد - (انشاء المكاتيب)	٣١٥	الوقت عدو مجتهد - زكي المهندس	٢٤٠
رسالة اعتذار - الشيخ ابراهيم اليازجي	٣١٦	الحياة عقيدة وجهاد - شفيق النقاش	٢٤٢
رسالة استفسار - عبد السلام المولحي	٣١٧	الراحة ان تتجدد - احمد امين	٢٤٤
رسالة بفقد لصديق - بديع الزمان الهمزاني	٣١٨	كيف يعجبك الشيباب - الدكتور احمد زكى	٢٤٦
رسالة الى ابنتي يسرى - خليل الهنداوي	٣٢١	ماذا تريد من ابويك ؟ - مجلة الهلال	٢٤٨
رسالة شكر - الحسن بن وهب	٣٢٢	عام جديد - منصور فهمي	٢٥٠
من أب الى ابنه - (عن مجلة العربي)	٣٢٤	العامل الذي احبه - جبران خليل جبران	٢٥٢
رسالة من فدائية - امينة دحبور	٣٢٦	المصلحة العامة - الشيخ مصطفى الفلايني	٢٥٤
فن نثر الشعر	٣٢٧	في التجدد دوام الحياة - الشيخ مصطفى الفلايني	٢٥٦
نماذج بعناصرها	٣٢٩	نماذج بعناصرها	٢٥٨
نماذج بعناصرها ومادتها	٣٤٤	افكار تركنا لك ايجاد عناصرها	٢٧٦
نماذج بعناصرها ومادتها	٣٤٥	قيمة الاثار	٢٨٤
ثورة العبيد - تلخيص انور المشري	٣٤٥	الكلمة الطيبة - شاكر مصطفى	٢٨٦
عناقيد الغضب - تلخيص نعمان عاشور	٣٥٧	موضوعات قومية	٢٨٨
تاجر البندقية - تلخيص خليل الهنداوي	٣٦٣	مناجاة العلم - انطون الجميل	٢٨٩
الصبي الاسود - تلخيص خليل الهنداوي	٣٧٠	طالب يعود الى وطنه - منصور فهمي	٢٩١
الطريق الى بئر السبع - تلخيص خليل هنداوي	٣٧٧	كتب الشهيد حياته بدمائه - محمد حسنين هيكل	٢٩٣
الفهرس	٣٨٨	الجللاء - احمد حسن الزيات	٢٩٤
		بلادى - عبد الهادي الشرابي	٢٩٦
		يا شباب العرب - مصطفى صادق الرافعي	٢٩٩
		نماذج بعناصرها	٣٠٢
		فن الرسالة	٣٠٧
		نماذج بعناصرها ومادتها	٣٠٨

هذا كتاب يقرأ دائماً .
 ألقه وجمه المؤلف ليتحدى به مشاكل الإنشاء
 والتعبير عند الكثير من الطلاب الذين تستعصي عليهم
 مشاكل الكتابة .
 وقد جاء بهجه جديداً في تصنيفه فنون الإنشاء
 تبعاً للنظور الحديث ، مبتدئاً بالوصف والتصوير ،
 مرجعاً على عالم القصة والمسرحية ، محلاً للقيم الفكرية
 والتأملات الاجتماعية ، منتهياً إلى طريقة التلخيص ،
 مستشهداً ببعض النماذج الأدبية الرائعة ، من نوع
 ومترجمة .
 كل ذلك . . . بأفلام أبرز الأدباء فكراً
 وتعبيراً ، ليكونوا نموذجاً يقتدى به .
 هذا كتاب يطالعه الطالب فيفتن فكره ، وتنع
 مشاهدته ، و يسبح عبارته ويأخذ من الثأدي المتأدي فيفتح
 أمام عينيه آفاً جديداً من فنون الأدب . . .
 إنه الكتاب الذي أصبح لأشوا منه مكتبة البيت
 ولا مكتبة المدرسة .



فاعلاتن · ·	مستغظن · · ·	·
مفاعلتن · ·	فعلون · ·	·
	متفاعن · ·	
ب...	متعلقان	وهم
	ومجرور	جار
		بهم